الامام علی بن أبی طالب



مؤلف: مهدی آیت اللهی

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام على بن ابيطالب (عليهماالسلام)

كاتب:

مهدى آيت اللهى

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام علی بن ابیطالب (علیهماالسلام)

اشارة

سرشناسه: آیت‌اللهی، مهدی، - ۱۳۱۷
عنوان و نام پدیدآور: الامام علی‌بن ابی‌طالب(علیه‌السلام)/ المولف مهدی آیت‌اللهی؛ المترجم کمال السیره
مشخصات نشر: قم: انصاریان، ۱۳۷۹.
مشخصات ظاهری: [۳۵] ص.مصور
فروست: (مع المعصومین ۲)
شابک: ۹۶۴-۴۳۸-۲۴۴-۷(دوره)؛ ۹۶۴-۴۳۸-۲۴۴-۷(دوره)؛ ۹۶۴-۴۳۸-۲۴۶-۳(ج.۲)
وضعیت فهرست نویسی: فهرستنویسی قبلی
یادداشت: عنوان اصلی: آشنایی با معصومین(ع).
یادداشت: زبان: عربی.
یادداشت: عنوان دیگر: مع المعصومین (علیهم‌السلام): الامام علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام.
عنوان دیگر: مع المعصومین (علیهم‌السلام): الامام علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام.
عنوان دیگر: مع المعصومین علیهم‌السلام: الامام علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام
موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه -- ادبیات نوجوانان
موضوع: علی‌بن ابی‌طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- ادبیات نوجوانان
شناسه افزوده: سیر، کمال، ۱۳۳۶ -، مترجم
رده بندی کنگره: BP۳۶/آ۹آ۲،۵۰۴۳.ج ۱۳۷۹
رده بندی دیویی: [۲۹۷/۹۵۱] /۹۵
شماره کتابشناسی ملی: م۸۳-۳۸۴۴

المدخل

«ما لقی أحد فی هذه الامة ما لقیت» [۱] الإمام علی (ع)

لم یلق عظیم فی التاریخ البشری، ما لاقاه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (ع) من ظلم و أثرة، فی۲ حیاته و بعد موته.

فإذا کان قد عانی الکثیر فی حیاته الملیئة بالمآو الأمجاد، فإن الظلم قد لاحقه بعد موته، فحرم من أبسط الحقوق و هی: کتابة تاریخه بإنصاف و صدق و لفترة طویلة.

فبعد رحیل الإمام إلی الرفیق الأعلی، اخضعت أجیال الامة الاسلامیة، لعملیة مسح دماغی، لیس لها مثیل، کی تنسی علیا (ع) و دوره الإیجابی العظیم فی دفع حرکة الاسلام التاریخیة نحو العزة و المجد، أو لتأخذه فی إطار مشوه ممسوخ.

و حسبک ان المنابرو هی أعظم الأجهزة التربویة و الاعلامیة لدی المسلمین آنذاکقد سخرت لعشرات من السنین فی النیل من علی (ع) و تشویه تأریخه الفذ، حقدا علی الاسلام، و انتقاما لقتلی المشرکین و هزیمتهم بمعرکة بدر.

فکانت خطبة الجمعة فی العهد الأموی تفتتح بشتم الإمام علی (ع) بکلمات یأبی التاریخ أن تسطر علی صفحاته [۲]، و کانت تدعو و تشجع علی ذلک العمل القبیح المنافی للاسلام و للذوق: قوی و أجهزة حکم و رواة و محدثون مأجورون و مؤرخون للسلاطین،

محاولین بذلک طمس معالم تاریخ الإمام علی المشرق الوضاء.

و کان من شروط التعیین فی أی منصب حکومی فی المرکز أو فی الولایات أن یکون الشخص المعین مبغضا لعلی بن أبی طالب (ع) ناصبا له العداء.ذکر ابن الأثیر فی حوادث عام (۴۱ ه) ان المغیرهٔ بن شعبهٔ عند ما أصبح والیا علی الکوفهٔ فی زمن معاویهٔ بن أبی سفیان عین علی بلاد الری والیا من قبله یدعی کثیر ابن شهاب «و کان یکثر سب علی علی منبر الری».

أما ذکر علی (ع) بخیر و الحدیث عن فضائله (ع) فإنه کان یجری فی غایهٔ السریهٔ، و من ابلغ عنه انه یتحدث بفضائله یعاقب بأقسی العقوبات و أشدها: ذکر الطبری فی تأریخهضمن حدیثه عن ولایهٔ المغیرهٔ بن شعبهٔ علی الکوفهٔ، أنه بلغه أن صعصعهٔ بن صوحان کان یتحدث بفضائل علی (ع) و ینتقد سیاسهٔ عثمان بن عفان، فأرسل إلیه المغیرهٔ و قال:

«إیاک أن یبلغنی عنک أنک تعیب عثمان بن عفان عند أحد من الناس، و إیاک أن یبلغنی عنک انک تظهر شیئا من فضل علی علانیهٔ، فإنک لست بذاکر من فضل علی شیئا أجهله، بل أنا أعلم بذلک، و لکن هذا السلطانأی معاویهٔقد ظهر، فإن کنت ذاکرا فضله، فاذکره بینک و بین أصحابک و فی منازلکم سرا، و أما علانیهٔ فی المسجد، فان هذا لا یحتمله الخلیفهٔ و لا یعذرنا به» [۳].

و علی الرغم من کل ذلک فقد جاءت الأحادیث النبویهٔ الشریفهٔ التی حفظتها السنن و الرواهٔ خلافا لما دعا إلیه خلفاء الجور و إعلامهم، و إلیکم جملهٔ منها:

«أخرج الطبرانی بسند صحیح عن ام سلمهٔ عن رسول الله (ص) قال: من أحب علیا فقد أحبنی، و من أحبنی فقد أحب الله، و من أبغض علیا فقد أبغضنی، و من أبغضنی فقد أبغض الله.

و أخرج أحمد و الحاکم و صححه عن ام سلمهٔ: سمعت رسول الله (ص) یقول: من سب علیا فقد سبنی» [۴].

و أخرج الخطیب البغدادی فی تأریخه الکبیر و الجوینی الشافعی فی فرائد السمطین بسندهما عن النبی (ص) قوله:

«علی مع الحق، و الحق مع علی، و لن یفترقا حتی یردا علی الحوض یوم القیامهٔ» [۵].

و أخرج الدیلمی عن ابن عمر و المتقی الهندی و المحب الطبری بإسنادهما عن عمر ابن الخطاب عن رسول الله (ص):

«لو أن السماوات و الأرض موضوعتان فی کفهٔ، و إیمان علی فی کفهٔ لرجح إیمان علی» [۶].

و أخرج الترمذی و النسائی و ابن ماجهٔ عن حبشی بن جنادهٔ قال: قال رسول الله (ص): «علی منی، و أنا من علی» [۷].

و أخرج الترمذی عن أبی سعید الخدری قال: «کنا نعرف المنافقین ببغضهم علیا» [۸].

و أخرج البزار، و الطبرانی فی الأوسط عن جابر بن عبد الله، و أخرج الترمذی و الحاکم عن علی قالا: قال رسول الله (ص): «أنا مدینهٔ العلم و علی بابها» [۹].

و أخرج الطبرانی و الحاکم عن ابن مسعود (رض)، و أخرجه الطبرانی و الحاکم من حدیث عمران بن حصین أیضا، و أخرجه ابن عساکر من حدیث أبی بکر الصدیق، و عثمان بن عفان، و معاذ بن جبل، و أنس، و ثوبان، و جابر بن عبد الله و عائشهٔ، قالوا: قال رسول الله (ص): «النظر إلی علی عبادهٔ» [۱۰].

و أخرج الطبرانی و ابن أبی حاتم عن ابن عباس قال: «ما أنزل الله (یا أیها الذین آمنوا) إلا و علی أمیرها و شریفها، و لقد عاتب الله أصحاب محمد فی غیر مکان، و ما ذکر علیا الا بخیر» [۱۱].

بید ان تاریخ الإمام علی (ع) علی الرغم من أنه قد عرض لذلک اللون المخجل من الطمس و التزویر و التجهیل، فان أحداکائنا من کانلیس بمقدوره أن یطمس معالمه الأساسیهٔ، لارتباطها العضوی بالاسلام الحنیف و مجده، فحبل الکذب قصیر (و لا یحیق المکر السیئ إلا بأهله).

و هکذا فإن الأقلام المأجورهٔ و تشکیلهٔ المرتزقهٔ التی حاولت أن تکتب لعلی تاریخا و سیرهٔ علی هواها، و وفقا لمصالحها و ما تملک من خلفیات دنیئهٔ، قد أخطأت التقدیر و جهلت أن الحق لا یمکن أن یحجب طویلا، و أن الزبد یذهب جفاء.

لخص الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتابه تاريخ الخلفاء (ص ۱۸۵۱۸۶) سيرة الإمام على (ع) فى سطور فقال:

«أخو رسول الله (ص) بالمؤاخاة، و صهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضى الله عنها، و أحد السابقين إلى الاسلام، و أحد العلماء الربانيين، و الشجعان المشهورين، و الزهاد المذكورين، و الخطباء المعروفين، و أحد من جمع القرآن و عرضه على رسول الله (ص)، و عرض عليه أبو الأسود الدؤلى، و أبو عبد الرحمن السلمى، و عبد الرحمن ابن أبى ليلى، و هو أول خليفة من بنى هاشم، و أبو السبطين، أسلم قديما، بل قال ابن عباس و أنس و زيد بن أرقم و سلمان الفارسى و جماعة: انه أول من أسلم، و نقل بعضهم الاجماع عليه.و لم يعبد الأوثان قط لصغرهأخرجه ابن سعد.

و لما هاجر (ص) إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانة الودائع و الوصايا التى كانت عند النبى (ص)، ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك.

و شهد مع رسول الله (ص) بدرا و أحدا و سائر المشاهد، إلا تبوك فإن النبى (ص) استخلفه على المدينة، و له فى جميع المشاهد آثار مشهورة.

و أعطاه النبى (ص) اللواء فى مواطن كثيرة، و قال سعيد بن المسيب: أصابت عليا يوم احد ست عشرة ضربة، و ثبت فى الصحيحين «انه (ص) أعطاه الراية فى يوم خيبر، و أخبر أن الفتح يكون على يديه»، و أحواله فى الشجاعة، و آثاره فى الحروب المشهورة.

قال جابر بن عبد الله: حمل على الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، و انهم جروه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلا، أخرجه ابن عساكر.

و أخرج ابن إسحاق فى المغازى و ابن عساكر، عن أبى رافع: أن عليا تناول بابا عند الحصنحصن خيبرفتترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده و هو يقاتل حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه» [۱۲].

و استمرارا لنهجنا فى نشر الفكر الإسلامى الأصيل، و تعريف الامة المسلمة، بحقائق تاريخها المجيد، بعد نفض تراب التعمية و التضليل عن كاهلها، نقدم فى هذا الكتاب دراسة حول حياة على بن أبى طالب (ع)، و دوره الأساس فى بناء حضارة الاسلام و مجده، مستمدين تفاصيل هذه الدراسة و معلوماتها من أوثق المصادر التى يعتمدها عموم المسلمين.و الله نسأل التسديد و التأييد، و الهداية و العمل من أجل تكريس كل الطاقات و الامكانات الإيمانية الصادقة لدخول معترك الصراع الفكرى القائم بين الامة الاسلامية المجاهدة و بين خصومها الألداء، من أجل أن تسود شريعة الاسلام العظيم، و ينهزم ليل الطغاة فى كل أرض، إنه سميع مجيب.

بزوغ الفجر

اشاره

فى يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر رجب المبارك، و قبل بعثة محمد رسول الله (ص) باثنتى عشرة سنة تقريبا، اشتد المخاض على فاطمة بنت أسد، فجاء بها أبو طالب إلى الكعبة المشرفة، و أدخلها فيها ثم قال لها: إجلسى ... و خرج عنها، فرفعت يدى الضراعة إلى العلى الأعلى سبحانه قائلة: «ربى إنى مؤمنة بك، و بما جاء من عندك من رسل و كتب، و إنى مصدقة بكلام جدى إبراهيم الخليل (ع) و أنه بنى البيت العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت و المولود الذى فى بطنى إلا ما يسرت على ولادتى» [۱۳].

و لم يمض على فاطمة غير ساعة حتى أعلنت أنها قد وضعت ذكرا، و هو أول مولود ولد فى الكعبة المشرفة و لم يولد فيها بعده سواه تعظيما له من الله سبحانه و إجلالا. [۱۴].

و أسرع البشير إلى أبى طالب و أهل بيته فأقبلوا مسرعين و البشر يعلو وجوههم، و تقدم من بينهم محمد المصطفى [۱۵] (ص) فضمه إلى صدره و حمله إلى بيت أبى طالب، حيث كان الرسول فى تلك الآونة، يعيش مع خديجة، فى دارهما منذ زواجه منها.

و انقدح فی ذهن أبی طالب، أن یسمی ولیده «علیا» و هکذا کان.و أقام أبو طالب ولیمة، علی شرف الولید المبارک، و نحر الکثیر من الأنعام [۱۶].

و قد حضر ولیمته جمع حاشد من الناس قدموا التهانی، و عاشوا ساعات من البهجة، أبدوا فیها مشاعرهم الفیاضة، و أحاسیسهم السامیة، نحو عمیدهم شیخ الأبطح، و ولیده المبارک.

و مرت الأیام سریعة، و الولید المبارک یتقلب بین أحضان والدیه: أبی طالب، و فاطمة، و ابن عمه محمد (ص)، الذی کان دائم التردد علی دار عمه، التی ذاق فیها دفء المودة، و شرب من ینابیع الإخلاص و الوفاء الصافیة، خلال سنوات صباه و شبابه.

أجل کان النبی محمد (ص) یتردد کثیرا علی دار عمه، علی الرغم من زواجه من خدیجة، و عیشه معها فی دار منفردة، و کان یشمل علیا بعواطفه، و یحوطه بعنایته، و یناغیه فی یقظته، و یحمله علی صدره، و یحرک مهده عند نومه، إلی غیر ذلک من مظاهر العنایة و الرعایة.

هذا و الجدیر ذکره أن حادثة ولادة علی (ع) فی جوف الکعبة یذکرها الکثیر من علماء المسلمین و مؤرخیهم من أمثال: العلامة سبط ابن الجوزی الحنفی المتوفی عام (۶۵۴ ه) فی تذکرة الخواص، و الشیخ أبو جعفر الطوسی المتوفی عام (۴۶۰ ه) فی أمالیه، و الشیخ المفید المتوفی عام (۴۱۳ ه) فی الإرشاد، و السید ابن طاووس المتوفی عام (۶۶۴ ه) فی الطرائف، و المسعودی المتوفی عام (۳۴۶ ه) فی إثبات الوصیة و مروج الذهب، و غیر هؤلاء کثیرون.

فی کفالة رسول الله

و بعد أن مضت ست سنوات علی ولادة علی (ع) اصیبت قریش بأزمة اقتصادیة خانقة، و قد کانت وطأتها شدیدة علی أبی طالب، إذ کان رجلا ـ ذا عیال کثیرة، و کهفا یلوذ به المحتاج و الفقیر، بحکم مرکزه الاجتماعی فی مکة، تری أیرضی المصطفی (ص) و بنو هاشم، أن تقسو الحیاة علی عمیدهم؟!

أقبل رسول الله (ص) علی عمه العباس بن عبد المطلب، و هو أثری بنی هاشم یومها، فخاطبه بقوله: «یا عم! إن أخاک أبا طالب کثیر العیال، و قد أصاب الناس ما تری فانطلق بنا إلی بیته لنخفف من عیاله، فتأخذ أنت رجلا واحدا، و آخذ أنا رجلا فنکفلهما عنه» [۱۷].

و قوبل رأی المصطفی (ص) بالتأیید و الرضا من قبل عمه العباس، فأسرع إلی أبی طالب، و خاطباه بالأمر، فاستجاب لما عرضا قائلا: «إذا ترکتما لی عقیلا و طالبا، فاصنعا ما شئتما» [۱۸].

فأخذ العباس جعفرا.

و أخذ رسول الله (ص) علیا (ع)، و کان عمره یومئذ ستة أعوام [۱۹] و قد قال (ص) بعد أن اختار علیا (ع): «قد اخترت من اختاره الله لی علیکم: علیا» [۲۰].

و هکذا آن لعلی أن یعیش منذ نعومة أظفاره فی کنف محمد رسول الله (ص): حیث نشأ فی رعایته، و شرب من ینابیع مودته و حنانه، و رباه وفقا لما علمه ربه تعالی، و لم یفارقه منذ ذلک التاریخ، حتی لحق الرسول (ص) بالرفیق الأعلی.

حصیلة الإعداد النبوی

أشار الإمام علی (ع) إلی أبعاد التربیة التی حظی بها من لدن استاذه و مربیه‌الرسول (ص)، و مداها و عمقها، و ذلک فی خطبته المعروفة بالقاصعة، إذ جاء فیها ما نصه:

«(و قد علمتم موضعی من رسول الله (ص)، بالقرابة القریبة، و المنزلة الخصیصة، وضعنی فی حجره، و أنا ولد، یضمنی إلی صدره، و یکنفنی فی فراشه، و یمسنی جسده، و یشمنی عرفه، و کان یمضغ الشیء ثم یلقمنیه، و ما وجد لی کذبة فی قول، و لا خطلة فی فعل).

(و لقد قرن الله به (ص) من لدن أن كان فطيماأعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالم، ليله و نهاره، و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر امه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، و يأمرنى بالاقتداء به).

(و لقد كان يجاور فى كل سنة (بحراء)، فأراه، و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله (ص) و خديجة، و أنا ثالثهما، أرى نور الوحى و الرسالة، و أشم ريح النبوة)» [۲۱].

و فى صباه و شبابه، انصب جهد رسول الله (ص) على تكوين شخصيته: إذ كان يأمره بالاقتداء به، و سلوك سبيله، و فى كل يوم يرفع له من أخلاقه علما و على كان يتبع أثره، أولا بأول، كما يصف ذلك فى حديثه.

و لهذا و ذاك، فإن اختيار على (ع) من لدن الرسول (ص) يوم أملق أبو طالبكما أسلفناكان مخططا هادفا ابتداء لكى يأتى على (ع) صورة مجسدة لشخصية رسول الله (ص)، فى فكره و مواقفه و شتى ألوان سلوكه، بل حتى فى مشيته [۲۲].

و لقد كان الإمام (ع) من الصفاء الروحى، و الاستقامة الخلقية، وفقا لما علمه رسول الله (ص)، بحيث كانت تتكشف له الكثير من حجب المستقبل المستور، فها هو يقول: «و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزول الوحى عليه (ص) فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبى، و لكنك وزير، و إنك لعلى خير» [۲۳].

فان الشوط الذى قطعه فى مضمار التقرب إلى الله سبحانه، و امتثال أوامره، و تجسيد متطلبات رسالته، رشحه لأن يكون وزيرا للنبوة، و هو مقام لا يناله إلا من قطع شوطا بعيدا باتجاه قمة الفضيلة و السمو الروحى و المعنوى، فلم يفصله عن الرسول (ص) إلا درجة النبوة، فارتقى منصة الوزارة بحق و جدارة، و هكذا كان على.

فی كنف الوحی

و إذا كان الإمام (ع) قد عاش ست سنوات فى أحضان والديه و اخوته، و كان لرسول الله (ص) دور بارز فى رعايته طوال تلك السنوات الندية من عمره (ع).

فإن رعاية على و تربيته، صارت من اختصاص المصطفى (ص) دون منازع منذ السنة السادسة، حيث انتقل (ع) إلى دار رسول الله (ص) على إثر الضائقة المالية التى ألمت بأبيه أبى طالبكما ذكرنا.

و منذ تلك السن المبكرة عاش على (ع) مع رسول الله (ص) فى بيته قبل الدعوة، حيث قضى تحت رعايته سنوات الصبا و سنوات التفتح على الحياة، و خلالها عايش الإمام (ع) كل التطورات التى اكتنفت حياة الرسول (ص).

و بناء على ذلك فعلى لم يحظ بالتربية المألوفة، التى يحظى بها غالبا طفل من لدن أبيه، أو صغير من قبل أخيه الأكبر، و انما كان إعداده و تربيته من نوع خاص، و حسبك أنه كان يتبع محمدا (ص) حتى فى ساعات اختلائه فى غار حراء، و يشهد التطور الروحى و الفكرى الذى كان رسول الله (ص) يمر فيه، وها هو (ع) يستذكر تلك الأيام الخالدة و ذلك الشطر الحساس من حياته، فيقول: «و لقد كان يجاور كل سنة بحراء، فأراه و لا يراه غيرى» [۲۴]، أجل كان (ع) يعايش التحول الروحى الهائل الذى شهدته نفس المصطفى (ص)، حتى أشرف عليه و حى السماء المبارك لينهض بمهمة الدعوة إلى الرسالة الإلهية الخاتمة.

(اقرأ باسم ربك الذى خلق-خلق الإنسان ما علق-اقرأ و ربك الأكرم-الذى علم بالقلم-علم الإنسان ما لم يعلم). (العلق: ۱۵)

فمن هذه الارهاصات التى شهدها قلب على (ع) و روحه الطاهرة ما تعكسه هذه الروايات و الآثار التاريخية الدالة:

۱حدث كمال الدين ميثم بن على البحرانى المتوفى عام (۶۷۹ ه) فى شرحه لنهج البلاغة بما يلى:

«روى فى الصحاح: انه كان (ص) يجاور بحراء فى كل سنة شهرا، و كان يطعم فى ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فاذا قضى جواره انصرف إلى مكة، و طاف بها سبعا قبل أن يدخل بيته حتى جاءت السنة التى أكرمه الله فيها بالرسالة، فجاء فى حراء فى شهر

رمضان، و معه أهله: خدیجة و علی و خادم» [۲۵].

۲و عن أبی مسعود قال:

«قدمت إلی مکة فانتهیت إلی العباس بن عبد المطلب و هو یومئذ عطار جالس إلی زمزم و نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا علیه ثوبان أبیضان، علیه وفرة جعدة إلی انصاف أذنیه، أشم أقنی، أدعج العینین، کث اللحیة، أبلج براق الثنایا أبیض تعلوه حمرة، و علی یمینه غلام مراهق أو محتلم حسن الوجه، تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم طافوا بالبیت ثم استقبلوا الحجر و قام الغلام إلی جانب الرجل و المرأة خلفهما فأتوا بأرکان الصلاةمستوفاة فلما رأینا ما لا نعرفه بمکة، قلنا للعباس: إنا لا نعرف هذا الدین فیکم، فقال: أجل و الله، فسألناه عن هؤلاء فعرفنا إیاهم ثم قال: و الله ما علی وجه الأرض أحد یدین بهذا الدین إلا هؤلاء الثلاثة، و روی مثله عن عفیف بن قیس» [۲۶].

۳و عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال:

«کان علی (ع) یری مع النبی (ص) قبل الرسالة الضوء، و یسمع الصوت» [۲۷].

إن هذا الاحساس العلوی الممیز بعمق التحولات الغیبیة التی تجری لرسول الله (ص) تکشف عن کیان روحی خاص لا یختص به غیر الأنبیاء (ع)، إلا أن ختم النبوة بمحمد (ص) اقتضی أن یکون علی (ع) وزیرا للنبوة: فقد ذکر أصحاب السنن بأسانیدهم عن النبی (ص) مخاطبا علیا (ع) ما یلی:

«أنت منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی» [۲۸].

و قد أشرنا إلی ما ذکره علی (ع) نفسه فی خطبة القاصعة حین سأل الرسول (ص) عن رنة الشیطان، حیث أجابه النبی (ص):

«إنک تسمع ما أسمع و تری ما أری إلا أنک لست بنبی، و لکنک وزیر، و إنک لعلی خیر» [۲۹].

اول المؤمنین

اشاره

حین تلقی الرسول (ص) بیان التکلیف الإلهی بحمل الرسالة، عاد إلی بیته فأطلع علیا [۳۰] (ع) علی أمره، فاستقبله بالتصدیق و الیقین، کذلک فعلت خدیجة الکبری، فانبثق من أجل ذلک أول نواة لمجتمع المتقین فی الأرض.

علی أنه یجدر بنا، أن نعی أن علیا (ع) لم یدعه الرسول (ص) إلی الاسلام کما دعا غیره فیما بعد أبدا، لأن علیا (ع) کان مسلما علی فطرة الله تعالی، لم تصبه الجاهلیة بأوضارها، و لم یتفاعل مع شیء من سفسافها و کل الذی کان: أن علیا (ع) قد أطلعه الرسول القائد (ص) علی أمر دعوته و منهج رسالته، فأعلن تصدیقه و أیقن بالرسالة الخاتمة، و بادر لتلقی توجیهاته المبارکة تلقی تنفیذ و تجسید، و لهذا یقال (کرم الله وجهه).

فإن علیا (ع) کان مؤهلاکما بینا فی مطلع الحدیثلاتباع رسول الله (ص) فی دعوته، لأنه (ص) کان قد أنشأ شخصیته، و أرسی لبناتها الأساسیة.

و لا نضیف جدیدا إذا قلنا إن الإمام (ع) لم یفاجأ بأمر الدعوة المبارکة، طالما عاش فی کنف رسول الله (ص) و تفیأ ظلاله، فالمصطفی محمد (ص) کما نعلمکان یعبد ربه تعالی و ینأی عن الجاهلیة فی مفاهیمه و سلوکه و علاقاته قبل أن یتنزل علیه وحی السماء، بأول سورة من القرآن الکریم.و علی (ع) کان مطلعا علی عبادة أخیه رسول الله (ص) و ممارساته و تحولاته الروحیة و الفکریة، فکان یتعبد معه، و ینهج نهجه، و یسلک سبیله فی تلک السن المبکرة من عمره.

أما حین فاتحه رسول الله (ص) بأمر الدعوة الإلهیة، فقد لبی النداء بروحه و وعیه و کل جوارحه، دون أن یباغت فی الأمر، و إن کان

هناک من جدة فی المسألة، فإنما هی فی الکیفیة و درجة المسؤولیة الواجب تحملها، أو فی تفاصیل الأحکام.

و حین بلغ رسول الله (ص) بأمر التکلیف الإلهی لحمل الدعوة المبارکة، بلغ کذلک، أن تنصب دعوته أولا علی الخاصة من أهل بیته، و قد أشار ابن هشام فی سیرته لذلک بقوله:

«فجعل رسول الله (ص) یذکر ما أنعم الله به علیه، و علی العباد به، من النبوة سرا من یطمئن إلیه من أهله» [۳۱].

و من أجل ذلک فاتح علیا و خدیجة بالدعوةکما ذکرناو بعدهما زید بن حارثة، و بقی أمر الدعوة طی الکتمان لا یعلمه غیر هؤلاء، و بعض الخاصة من أهل البیت (ع).

و قد أشار الإمام علی بن الحسین (ع) فی حدیث له حول إسلام جده علی بن أبی طالب (ع) بقوله:

«و لقد آمن بالله تبارک و تعالی و برسوله (ص) و سبق الناس کلهم إلی الإیمان بالله و برسوله و إلی الصلاة ثلاث سنین» [۳۲].

و لأسبقیته فی حمل الدعوة أشار الإمام (ع) فی حدیث جاء فیه:

«و لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الاسلام غیر رسول الله (ص) و خدیجة، و أنا ثالثهما، أری نور الوحی و الرسالة، و أشم ریح النبوة».

و بعد أن تخطت الدعوة مرحلة دعوة الخاصة من أهل البیت جاءت مرحلة دعوة من یتوسم رسول الله (ص) فیهم القبول لدعوته، فانخرط عدد من الناس فی سلک الدعوة، کان أغلبهم من الشباب، و کانت لقاءاتهم من أجل قراءة القرآن الکریم، و التعرف إلی أحکام دین الله تعالی تتم بصورة سریة.

اول الدعاة إلی الاسلام

ثم أذن الله عز و جل لرسوله (ص) بدعوة عشیرته الأقربین من بنی هاشم، لیوسع من مدار الدعوة بذلک، فقال تعالی:

(و أنذر عشیرتک الأقربین

و اخفض جناحک لمن اتبعک من المؤمنین

فإن عصوک فقل إنی بریء مما تعملون). (الشعراء: ۲۱۴۲۱۶)

فلما تلقی رسول الله (ص) أمر ربه الأعلی بانذار عشیرته الأقربین، أمر علیا (ع) أن یدعوهم إلی طعام عنده، فحضروا إلی دار رسول الله (ص) و کانوا أربعین رجلا.و بعد أن تناولوا طعامهم، بادرهم الرسول (ص) بقوله:

«یا بنی عبد المطلب! إن الله بعثنی إلی الخلق کافة، و بعثنی إلیکم خاصة، فقال: (و أنذر عشیرتک الأقربین) و أنا أدعوکم إلی کلمتین خفیفتین علی اللسان، ثقیلتین فی المیزان، تملکون بهما العرب و العجم، و تنقاد لکم بهما الامم، و تدخلون بهما الجنة، و تنجون بهما من النار، شهادة أن (لا-إله إلا الله و أنی رسول الله) فمن یجبنی إلی هذا الأمر و یؤازرنی علیه و علی القیام به یکن أخی و وصیی و وزیری و وارثی و خلیفتی من بعدی» [۳۳].

و بین تندید أبی لهب و تحذیره لرسول الله (ص) من الاستمرار بالدعوة من جهة، و تأیید أبی طالب له و مخاطبته لرسول الله (ص) بقوله: فامض لما أمرت به، فو الله لا أزال أحوطک و أمنعک.

و من خلال التأیید الذی أعلنه أبو طالب، و التندید البلید الذی أعلنه أبو لهب، وقف علی بن أبی طالب (ع) و کان أصغر الحاضرین سنا فقال: «أنا یا رسول الله أؤازرک علی هذا الأمر» فأمره رسول الله (ص) بالجلوس، و لما لم یجبه أحد نهض علی ثانیة و رسول الله (ص) یجلسه.

و أعاد رسول الله (ص) دعوته إلی قومه، فلم یجبه أحد، و کان صوت علی (ع) وحده یلبی الدعوة، و یهدر بالمؤازرة و النصرة، فمزق صمتهم بصلابة إیمانه، و قوة یقینه، و حیث لم یجب رسول الله (ص) أحد للمرة الثالثة، التفت إلی مجیبه الوحید، قائلا: «إجلس فأنت أخی و وصیی و وزیری و وارثی و خلیفتی من بعدی».

فنهض القوم من مجلسهم، و هم يخاطبون أبا طالب: «ليهنئك اليوم أن دخلت فى دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميرا عليك» [۳۴].

على طريق المواجهة

و دخلت الـدعوة إلى الله مرحلة المواجهةبعد إنذار العشـيرةو أول من قاد رد الفعل أبو لهب و زوجته، و كانا يعترضان رسول الله (ص) و يزرعـان المشـاق فى طريقه، لثنيه عن دعوته المباركـة، و لكن دعوة الله سـبحانه مضت، تشق طريقهـا فى المجتمع الجاهلى المتحجر ذاك، فقـد انتقلت بعـد إبلاغ العشـيرة إلى الـدعوة العامة، حيث وقف رسول الله (ص) عند البيت الحرام، و خاطب الجموع بأنه رسول الله إليها.

و بعد الدعوة العامة تزايد عدد المؤمنين و أغلبهم من الشباب و من شتى قطاعات المجتمع المكى.

و كان لتزايـد عـدد المؤمنين برسالة الله تعالى أثر بالغ على موقف الجاهليين، فقد سـلكوا اسـلوب الإرهاب للرعيل الأول من المؤمنين، فكـانت كل قبيلـة و كل بيت يتصـدى لمن فيه من المؤمنين بالتعـذيب و الاضـطهاد، و المؤمنون يزدادون ثباتا و إيمانا بصوت الحق و الهدى الذى دوى به صوت رسول الله (ص) فرددته النفوس الظمأى إلى الخير و الانعتاق.

و بسـبب التعـذيب الجسـدى الوحشـى الـذى صب على المؤمنين، كانت هجرة الحبشة التى قادها جعفر بن أبى طالب الذى يكبر أخاه عليا (ع) بعشـر سـنين، و كان لجعفر و حكمته الأثر الفعال فى إفشال مخطط قريش فى إثارة ملك الحبشة على المهاجرين لطردهم من بلاده.

ابو طالب يتصدى لأعداء الرسالة

و إذا كـانت قريش قـد تصـدت للسـابقين من المؤمنين بـالعنف و الاضـطهاد، فإنهـا ليست قـادرة على التصـدى لرسول الله (ص)، قائد الدعوة و رسولها بنفس المسـتوى، لعلمها أن أبا طالب شـيخ الأبطح، يحول دون تحقيق أى لون من ألوان الأذى و الارهاب لرسول الله (ص).

فأبو طالب رجل مرهوب الجانب، ذو سطوة و نفوذ، ليس فى بنى هاشم وحدهم و إنما فى قبائل مكة كلها.

و قـد كان الرجل سـند الـدعوة الاسـلامية و جـدارها الشامخ، الذى تسـتند إليه منذ تباشـير فجرها الزاهر، و قريش كانت تدرك ذلك تماما و تعرف أبعاده.

و من أجـل ذلـك، سـلكت اسـلوب المفاوضـة و المساومـة و الإغراء: تفاوض الـدعوة و الرسالـة فى شـخص الرسول (ص) مرة، و فى شخص أبى طـالب مرة اخرى، فحين كـانت تعرض المال و السـلطان على رسول الله (ص) مقابل تركه للـدعوة إلى الاسـلام، و التنازل عن الرسالة، فانها كانت تفاوض أبا طالب، و تحاوره بشأن دعوة الرسول (ص)، طالبة أن يستعمل نفوذه، بالضغط عليه لترك رسالته، و تلوح بالتهديد تارة اخرى باحتدام الصراع بينه و بين قريش كلها إذا لم يخل بينهم و بين رسول الله (ص)، و يكف عن إسناده له.

بيد أن أبا طالب، كان يعلن إصراره على التزام جانب رسول الله (ص) و الذود عنه، مهما غلا الثمن و عظمت التضحيات.

ابو طالب مع رسول الله فى الحصار

و لما استبد اليأس بقريش، عنـد ما تيقنوا أن أبا طالب لن يفرط بمحمد رسول الله (ص) و دعوته، عقد زعماؤها اجتماعا طارئا فى دار النـدوةو هى دار أسسـها أيامزعـامته لقريش قصـى بن كلاـب، و قـد اعتـادت قريش أن تجتمع فيهـا للتشاور فى القضايا المصـيرية من حياتهـاحيث توصل المجتمعون إلى قرار، يقضـى بحصار بنى هاشم و من يلوذ بهم حصارا اقتصاديا و اجتماعيا، ينصب على عـدم البيع لبنى هاشم أو الشراء منهم أو تزويجهم أو التزوج منهم، و قد ذيل قرار المقاطعة ذلك بأربعين توقيعا لزعماء قريش و حلفائهم.

و دخل بنو هاشم شعب أبی طالب، بناء علی أوامر من عمیدهم أبی طالب ذاته، حمایة لأنفسهم من سطوة قریش، و أصبح من المتعذر علیهم الخروج إلی مکـة، إلاـ فی موسم العمرة فی رجب و موسم الحـج فی ذی الحجـة من کـل عـام.و بالنظر لتفاقم الموقف بین بنی هاشم و قریش، شدد أبو طالب الحراسة علی الشعب بعد تحصینه، خشیة هجوم قرشی مباغت.

و استمر الحـال ببنی هـاشم، بمـا فیهم رسول الله (ص) و علی بن أبی طالب (ع) علی هـذا الحال ثلاث سـنینو قیل أربعاو قـد عانوا من شظف العیش، و الحرمان و الفاقة، ما یدمی القلب، و یحز فی النفس.

و لـک أن تقـدر حجم مـا عـانی المحاصـرون من ضـیق، إذا علمنـا أن قریشـا قـد شـددت علیهم الحصار بشـکل کامل، فقطعت عنهم التموین و سـدت منافـذ أی دعم محتمـل، و کانت غالبا ما تضاعف أثمان البضائع، لیعجز بنو هاشم عن شـرائها، بشـکل أدی بهم إلی المجاعة الحقیقیة، حتی کان صراخ أطفالهم و تضورهم جوعا یسمع من بعید.

و بعد أن تصـرمت السنون الثلاث أو الأربع بعسرها و آلامها وفاقتها و شدتها، أخبر رسول الله (ص) عمه أبا طالب أن صحیفة المقاطعة التی کتبتها قریش قد أتت دودة الأرض علی ما فیها من ظلم و قطیعة فأکلتها، إلا عبارة (باسـمک اللهم)، فأسرع أبو طالب إلی قریش، قائلا [۳۵]: «إن ابن أخی أخبرنی أن الله قد سـلط علی صحیفتکم الأرضة فأکلتها، غیر اسم الله، فإن کان صادقا نزعتم عنه سوء رأیکم، و إن کان کاذبا دفعته إلیکم».

قالوا: قد أنصـفتنا، ثم فتحوها، فإذا هی کما قال.و وقع نزاع شدید بین زعماء قریش، نتج عنه تمزیق الصـحیفة و انتهاء المقاطعة، و رفع الحصار عن بنی هاشم، و قد کان لافشال مشـروع الحصار بذلک الشـکل الاعجازی الجلی أثره فی کسب الدعوة للمؤیدین و الأنصار فی مکة.

أرأیت کم من التضحیات فی سبیل رسالة الله، بذل بیت علی (ع)؟

فإذا کان علی أول من لبی صوت الحق، و ظل مجاهـدا فی الصف الأمامی من الجبهة الاسـلامیة طوال حیاته، فإن أباه قد ضـحی حتی بمکانته الاجتماعیـة، التی کان یحظی بها، فی مجتمع یهتم بالعناوین القبلیـة و الزعامـة العشائریـة، و قـد ذاق أبو طالب المحن من أجل رسالـة الله تعالی، حتی کان بحق الـدرع الواقی للرسول (ص) و الدعوة، فی حین کانت المکانة الاجتماعیة: حلم الرجال و مبتغاهم فی ذلک المجتمع القبلی المادی.

و هکـذا کـان جعفر بن أبی طـالب، شـقیق علی (ع) الـذی بـدأ حیـاته الاسـلامیة بقیـادة موکب الهجرة الاـولی إلی الحبشـة، و توجها بالشهادة فی غزوة مؤتة، ففاز بلقب (الطیار مع الملائکة فی الجنة) کما أخبر رسول الله (ص) بذلک [۳۶].

و لعظیم حب رسول الله (ص) لجعفر، أنه حین قـدم المدینة المنورة من الحبشة، و ذلک یوم فتح خیبر، اسـتقبله رسول الله (ص) و قبل ما بین عینیه، و هو یقول (ص): «ما أدری بأیهما أنا أشد فرحا: بقدوم جعفر؟أم بفتح خیبر؟» [۳۷].

الی دار الإسلام

و فی خضم الصـراع العنیف الناشب بین الدعوة الإلهیة المبارکة، و الجاهلیة الرعناء، فجع الاسلام بفقد مؤمن قریش: أبی طالب (رض) فـاهتز رسول الله (ص) ألمـا للحادث المفجع، و علم أن قریشا سـتعمل علی تصـعید حملتها علی الاسـلام و المسـلمین، و علی شخصـه الکریم بالذات.

و إذا کانت قریش تخشـی أبا طالب و مرکزه الاجتماعی فیما مضـی، فقـد خلالها الجو بعـد موته، وها هو رسول الله (ص) یفقد سـنده الشامـخ، و یصـاب بعـده بفاجعـة اخری لاـ تقـل فی تأثیرها علیه عن الاولی، فقـد توفیت زوجته الوفیـة خدیجـة، حتی دعا العام الـذی فقدهما فیه «عام الحزن».

و للأهمیة البالغة التی یحتلها أبو طالب فی سیرة الحرکة التاریخیة لدعوة الله تعالی، صرح رسول الله (ص) بقوله:

«ما زالت قريش كاعة [۳۸] عنى حتى مات أبو طالب» [۳۹].

و صعدت قريش بالفعل حملتها على رسول الله (ص) و السابقين من المؤمنين، فاتجه رسول الله (ص) للبحث عن أرض غير مكة تستقر عليها دعوة الله، فتنمو عليها شجرة الهدى، و راح يتصل بالقبائل، و يعرض أمره على الناس فى أطراف مكة، ثم زار الطائف، و اتصل بزعماء قبائلها، فلم يستجب له أحد ذو أثر اجتماعى، بيد أناليأس لم يتسرب إلى نفسه، و استمر فى عرض نفسه على الناس من خارج مكة، حتى التقى فى موسم الحج بنفر من أهل يثرب، و فاتحهم بأمر الدعوة، فاستجابوا له و لبوا دعوة الله، و عادوا يحملون الكلمة الهادية إلى قومهم.

و فى الموسم التالى قدم منهم اثنا عشر رجلا، فبايعوه على الإيمان و حمل الرسالة، فأرسل لتعليمهم أحكام دين الله تعالى، مصعب بن عمير، فمكث فيهم سنة كاملة، يدعوهم إلى الله، و يؤدبهم بتعاليم رسالته، و يقرئهم القرآن الكريم فدخل الكثير من الناس فى الاسلام، و استجابوا لنداء الدعوة المباركة.

و فى موسم الحج حضر منهم إلى مكة و فد كبير يقوده مصعب بن عمير، فالتقوا برسول الله (ص)، و بايعوه على النصرة إن هو هاجر إلى بلدهم.

و تنزل أمر الله يدعو المسلمين إلى الهجرة، فزحفت مواكب المهاجرين صوب الدار الجديدة، مخلفين وراءهم المال و الوطن و علائق الدم و القربى.

و لئن كان الاسلام قد أو شك على الدخول فى مرحلة جديدة من مراحل مسيرته العتيدة، فإن قريشا، قد اجتمعت فى دار الندوة للتشاور بشأن رسول الله (ص) بالذات، فتوصل قادتها إلى قرار يقضى باغتيال جماعى لرسول الله (ص) يتولاه من كل قبيلة رجل منها على أن تنفذ جريمة الاغتيال ليلا.

و كشف وحى الله تعالى لرسول الله (ص) أوراق الجريمة التى أجمعت قريش على اقترافها:

(و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين). (الأنفال: ۳۰)

فى فراش رسول الله

و أبلغ جبريل (ع) رسول الله (ص) بأمر الله تعالى له بالهجرة إلى يثرب فاستجاب لربه الأعلى عز و جل و تصرف بما يفوت الفرصة على الأعداء، و حين انتشر الظلامأسرع المتآمرون لتطويق بيت رسول الله (ص) للحيلولة دون خروجه.و عندها جاء دور على (ع) حيث أمره رسول الله (ص) أن ينام على فراشه، و يلتحف ببردته، و خرج الرسول (ص) من بين أعداء الله و هو يتلو قوله تعالى:

(و جعلنا من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون). (يس: ۹)

فلم يشاهده أحد من المشركين.

و عند طلوع الفجر اقتحم المتآمرون دار رسول الله (ص) لتنفيذ جريمتهم و اتجهوا لغرفته، فوثب على (ع) فى وجوههم قائلا: ما شأنكم؟قالوا: أين محمد؟قال:

«أجعلتمونى عليه رقيبا؟ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم» [۴۰].

فانقلبوا خاسرين و باؤوا بالفشل الذريع، ثم بدا لهم أن يبحثوا عن رسول الله (ص) و يجدوا فى طلبه فى الجبال و الوديان، و اصطحبوا لذلك أبا كرز، و هو رجل شهير بعلم معرفة الأثر، و بالفعل استطاع أبو كرز أن يتابع أثر رسول الله (ص) حتى أوصل القوم إلى غار جبل «ثور» مؤكدا لهم أن محمدا رسول الله (ص) قد وصل فى نهاية شوطه إلى ذلك الغار، و إذن فلا بد أن يكون قد عرج إلى السماء أو اختفى تحت الأرض [۴۱]، و حيث إن الله سبحانه قد بعث عنكبوتا فنسجت بيتا لها على باب الغار، فإن المتآمرين لم يخطر ببالهم أن رسول الله (ص) يلوذ عن كيدهم فى داخل الغار الذى يقفون على بابه، و هكذا صرف الله عقولهم فولوا الأدبار.

و عند حلول الليلة الثانية أسرع على (ع) و هند بن أبى هالة إلى الغار للاتصال بالرسول (ص) تحت جنح الظلام [۴۲] و تحاور رسول الله (ص) مع على (ع) حول‌مستلزمات الهجرة، فأوصاه بأداء الأمانات إلى أهلها، و باللحوق به (ص) بعد ذلك و أوصاه أن يحمل معه فاطمة الزهراء (ع) و من معها من نساء أهل البيت.

الانتظار فى قبا

و بعد أيام من مسيرة الركب وصل رسول الله (ص) إلى «قبا» حيث نزل عند كلثوم بن الهدم أحد زعماء بنى عمرو بن عوف [۴۳] و هناك أقام (ص) مسجد قبا، و مكث ينتظر قدوم على بن أبى طالب (ع) [۴۴] إذ كتب إليه كتابا يأمره بالمسير إليه، و قد حمل الكتاب أبو واقد الليثى، و حيث إن عليا (ع) قد أدى ما أوصاه به رسول الله (ص) قبل هجرته و أعاد الأمانات التى كانت لدى رسول الله (ص) إلى أهلها، فقد عجل باللحوق بأخيه رسول الله (ص) فبادر إلى إعداد ركائب لحمل النساء: فاطمة بنت رسول الله، و فاطمة بنت أسد، و فاطمة بنت حمزة و فاطمة بنت الزبير ابن عبد المطلب.

«ثم أمر ضعاف المؤمنين أن يتسللوا ليلا إلى (ذى طوى) و خرج هو و الفواطم و أيمن و أبو واقد الليثى نهارا» [۴۵].

و لم تمض غير أيام قليلة حتى وصل ركب على و الفواطم إلى قبا، فاستقبلهم رسول الله (ص) و عانق عليا (ع) و بكى رحمة به، و ذلك لما ألم به من إرهاق و أذى.

و بعد مقدم على (ع) على رسول الله (ص) بيومين ارتحل رسول الله (ص) و بصحبته على (ع) و من معه من المهاجرين إلى المدينة المنورة.

و كان الركب النبوى يستقبل استقبالا مهيبا عند كل حى يمر به، حتى إذا وصل رسول الله (ص) إلى المكان الذى اقيم مسجده فيه توقفت راحلته عن المسير فنزل‌عنها، و أقام ضيفا عند أبى أيوب الأنصارى (ره)، ثم بادر إلى بناء المسجد و الدور الخاصة به و بأهل بيته، و فى طليعتهم على (ع) إذ اقيمت حجرته بجنب حجرة عائشة زوج النبى (ص) [۴۶].

مهمات ما بعد الهجرة

اشاره

استقبلت المدينة عهدا جديدا من تاريخها بوصول رسول الله (ص) إليها حيث أرسى (ص) قواعد دولة القرآن، و عمل على تحصينها لتكون منارا يشع نور الحق إلى الآفاق فيبدد ظلام الجاهلية الحالك.

و إذا كان الاسلام بعد الهجرة قد امتلك دولة، و فرت له الكثير من شروط الحماية و التحصين، فان ذلك لا يعنى بحال أن مكر الأعداء و خططهم لإطفاء نور الاسلام قد انتهت بل العكس هو الذى كان، فالجاهلية بقواها المتعددة و واجهاتها الكثيرة قد أجمعت على حرب الاسلام و دولة الاسلام، و قد دخلت فصائل كثيرة إلى الميدان لغير مصلحة الاسلام، بعد أن أدركت عمليا أن وجودها فى خطر بعد امتلاك الاسلام الدولة التى ترعاه و يحقق أهدافه من خلالها.

و هكذا كانت مرحلة ما بعد الهجرة قد وضعت المسلمين أمام مسؤوليات أشمل ميدانا و أبعد خطرا، حيث بناء الدولة و حمايتها و بناء المجتمع و تحصينه، و صد الأعداء و نشر العقيدة و غير ذلك.

و الصراع بطبيعته قد تحول بدوره من صراع أفراد أو إرهاب قبائل و أصحاب و جاهات لأفراد عزل لا يملكون غير دينهم و ثقتهم بالله تعالى، إلى صراع عسكرى منظم تقوده قوى جمعتها المصالح و الأهواء و لو آنيا لحرب الاسلام العظيم باعتبارهو بتقديرهمالخطر الماحق لوجودهم الفكرى و العملى، و قد تفجر الصراع العسكرى بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا.

و حسبک أن دولة القرآن قد شهدت عبر عشر سنوات عاشها رسول الله (ص) بعد هجرته إلی المدینة عشرات من الأعمال العسکریة بین حروب دفاعیة أو هجومیةأو غزوات أو سرایا أو غیرها.و قد قدم المسلمون خلالها الکثیر من الضحایا و لاقوا صنوفا من البلاء، بید أنهم أنهوا الوجود العملی للجاهلیة فی الجزیرة العربیة، فشملتها دولة الاسلام دون منازع.

و إذا تتبعنا تلک المرحلة الدقیقة من عمر الرسالة الخاتمة لوجدنا أن دور علی بن أبی طالب (ع) فیها لم یرق إلیه دور قط، فهو فی جمیع حروب الاسلام مع أعدائه کان یفوز بقصب السبق لا ـ من باب اشتراکه فی الحرب أو قتاله فیها فحسب، و انما بما یقدمه من بطولة و تضحیة یسبق بها سواه، و من المناسب هنا أن نذکر طرفا من بطولته (ع) و بأسه فی الحرب:

فی معرکة بدر

فی معرکة بدر کان عدد المسلمین یساوی ثلث جیش عدوهم و کانت العدة لدی المسلمین لیست ذات بال، فعلی سبیل المثال کانوا لقلة رکائبهم یرکب منهم الاثنان و الثلاثة و الأربعة علی بعیر واحد، و لم یکن منهم فارس غیر المقداد بن الأسود الکندی، و کانت أسلحة بعضهم من جرید النخل و نحوه.

حتی إذا اضطرمت نار الفتنة تقدم علی (ع) و کان یحمل لواء الرسول (ص) [۴۷] فخاض غمار معرکة حامیة غیر متکافئة، کان المسلمون خلالها یستغیثون ربهم طلبا للنصر فاستجاب لهم و أمدهم بالملائکة، و قد انتهت المعرکة بمقتل سبعین رجلا من المشرکین کان مقتل نحو نصف عددهم بسیف علی [۴۸].

هناک روایة عن أحد الصحابة یقول: قتل علی نصف المشرکین الذین قتلوا فی بدر و شارکنا فی النصف الثانی.

فی معرکة أحد

کان رسول الله (ص) قد أعطی لواء المهاجرین لعلی (ع)، و لما اشتبک الطرفان کان النصر ابتداء للمسلمین، بید أن حماة جبل أحد الذین أمرهم الرسول (ص) بعدم مفارقته ترکوا أماکنهم بعد فرار المشرکین طمعا فی الغنائم و المتاع، فصعدت إحدی فرق المشرکین بقیادة خالد بن الولید الجبل، فتغیر الموقف لمصلحة المشرکین و خسر المسلمون الکثیر من الشهداء، و اصیب الرسول (ص) بجروح فی وجهه الکریم و کسرت رباعیته و حیث لم یبق مع رسول الله (ص) فی ذلک الموقف الرهیب بعد فرار المسلمین غیر علی (ع) و أبی دجانة و سهل بن حنیف، استبسل علی (ع) کعادته فی الدفاع عن رسول الله (ص) و مجد الرسالة الإلهیة، و قتل حملة اللواء من المشرکین واحدا بعد الآخر، و کانوا تسعة رجال، ثمانیة من بنی عبد الدار و تاسعهم عبدهم [۴۹]، مما أربک العدو و اضطره للفرار.

فی غزوة الأحزاب

فی غزوة الأحزاب طوقت المدینة بعشرة آلاف من المشرکین بشتی فصائلهم، و نقض بنو قریظة صلحهم مع رسول الله (ص) و انضموا إلی صفوف الغزاة، فتغیر میزان القوی لصالح العدو، و بلغ الذعر فی نفوس المسلمین أیما مبلغ، فقد زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر و زلزلت نفوس و ظنت نفوس بالله الظنونکما حدثنا القرآن [۵۰].

و بدأ العدو هجومه بعبور عمرو بن عبد ود العامریأحد أبطال الشرکالخندقالذی حفره المسلمونمع بعض رجاله، فهددوا المسلمین فی داخل المدینة بل فی داخل تحصیناتهم، و راح ابن عبد ود یصول و یجول، و یتوعد المسلمین و یتفاخر علیهم ببطولته، و یستعلی و ینادی: هل من مبارز؟فقام علی (ع) و قال: أنا له یا رسول الله.قال رسول الله (ص): اجلس إنه عمرو! و کرر ابن عبد ود النداء و جعل یوبخ المسلمین، و یسخر بهم و یقول: أین جنتکم التی تزعمون أن من قتل منکم یدخلها، أفلا تبرزون لی رجلا؟

و لما لم یجبه أحد من المسلمین، کرر علی (ع) طلبه: أنا له یا رسول الله.فقال (ص): اجلس إنه عمرو! فأبدی علی عدم اکتراثه بعمرو

و غيره، قائلا: و إن كان عمرا!! فأذن رسول الله لعلى (ع)، و أعطاه سيفه ذا الفقار، و ألبسه درعه، و عممه بعمامته.ثم قال (ص):

«اللهم هذا أخى و ابن عمى، فلا تذرنى فردا، و أنت خير الوارثين» [۵۱].

و مضـى على (ع) إلى الميـدان، و خـاطب ابن عبـد ود بقوله: يـا عمرو! إنـك كنت عاهـدت الله، أن لا يـدعوك رجل من قريش إلى إحـدى خلتين إلاـ قبلتهـا.قـال عمرو: أجـل.فقال على (ع): فإني أدعوك إلى الله و إلى رسوله (ص) و إلى الاسـلام.فقال: لا حاجـة لى بذلك.قال له الإمام: فإنى أدعوك إلى البراز.فقال عمرو: إنى أكره أن اهريق دمك، و إن أباك كان صديقا لى.

فرد عليه الإمام (ع) قائلا: لكنى و الله أحب أن أقتلك، فغضب عمرو، و بـدأ الهجوم على على (ع) فصده الإمام برباطة جأشه المعتاد، و أرداه قتيلا، فعلا التكبير و التهليل فى صفوف المسلمين [۵۲].

و لما عاد الإمام (ع) ظافرا استقبله رسول الله (ص) و هو يقول:

«لمبارزة على بن أبى طالب لعمرو بن عبد ود، أفضل من عمل امتى إلى يومالقيامة» [۵۳].

و بعـد مقتل ابن عبد ود بادر على (ع) إلى سد الثغرة التى عبر منها عمرو و رجاله و رابط عندها [۵۴] مزمعا القضاء على كل من تسول له نفسه التسلل من المشركين، و لو لا ذلك الموقف البطولى لاقتحم جيش المشركين المدينة على المسلمين، بذلك العدد الهائل.

و هكذا كانت بطولة على (ع) فى غزوة الأحزاب أهم عناصر النصر للمعسكر الاسلامى، و انهزام المشركين.

فى غزوة خيبر

عجز علية القوم عن الثبات أمام اليهود، و لما بان ضعف الجميع عن اقتحام حصون خيبر حتى تأخر فتحها أياما قال رسول الله (ص):

«لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كرارا غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» [۵۵].

و لما كان الغد أعطاها رسول الله (ص) عليا فاقتحم حصون خيبر و دخلها عليهم عنوة، و قتل بطلهم مرحبا ثم فتح الحصون جميعا.

فى غزوة حنين

و فى غزوة حنين فر المسـلمون فلم يبق مع رسول الله (ص) غير على [۵۶] و العباسو بعض بنى هاشم فكان النصـر بعد دعوة المسلمين لميدان القتال و كان الظفر.

هـذه صور يسـيرة من مواقف الصـمود التى سـجلها الإمام على (ع) بين يـدى قائـده رسول الله (ص) فى أدق الساعات و أكثرها حرجا [۵۷].

و من نافلـة القول أن نعيـد إلى الأذهـان أن عليا (ع) قـد اشترك فى حروب رسول الله جميعا غير تبوك [۵۸] و ذلك بأمر من الرسول (ص) بنفسه، و كان له فى جميعها القدح المعلى، هذا عدا الغزوات التى قادها بنفسه (ع).

و البـاحث المنصف حين يتنـاول حيـاة الإمـام على (ع) بالدراسـة و فى شـطرها الجهادى بالـذات يقف مـذهولا أمام بطولته الفريـدة و تضـحياته المعطاءة، لكن البطولة بما هى بطولة ليست هى الميزة فى جهاد على (ع) و إن كان ميدانها الواسع و شـمولها يبقى سـمة من سماته (ع) و لكن الأهم فيها إنما هو الإخلاص لله تعالى و التضحية فى سبيله.

فإيمان على (ع) بالله تعالى يبقى هو الحافز و المحرك الوحيد لتلك البطولات العظيمة التى سـجلها تاريخ الاسـلام فى أنصع صـفحاته بشكل لم يسجل مثلها لسواه.

و حسـبك فى ذلك أن كثيرا من المواقف العسـكرية كما رأينايتعرض فيها عليـة القوم فضـلا عن عامتهم للوهن بل و الهزيمـة النكراء، غير أن التاريخ لم يسـجل لعلى (ع) إلا الثبات و الفداء و التضـحية فى كل موقف، صمد الناس فيه أم انهزموا، الأمرالذى لا يفسر إلا ما يتمتع به على (ع) من صـدق اليقين و عمق الاسـتعانة و التوكـل على الله و العبوديـة له و اللا مبالاة بما سواه كبر ذلك أم صـغر، إضافة

إلى ما یتمتع به على (ع) من علو الهمة و قوة العزیمة و رباطة الجأش و سمو النفس.

على و مكانته فى الرسالة الاسلامية

اشاره

لم يحظ رجل فى الاسلام بما حظى به على بن أبى طالب (ع) من ثناء و تكريم من قبل الرسالة الاسلامية، و حثها المتزايد على تقديره و انتهاج سبيله حتى قال أحمد بن حنبل:

«ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما ورد لعلى (رض)» [۵۹].

و قد انطوى القرآن الكريم و السنة الشريفة و التاريخ الصحيح على نصوص و روايات تنطق كلها بالثناء على على و وجوب سلوك سبيله و خطه، و هو الذى نزل فى حقه من القرآن الكريم ثلاث مئة آية:

«أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: نزلت فى على ثلاث مئة آية» [۶۰].

فمرة تأتى صورة الثناء أو سمة يضعها الاسلام على صدره فيميز عن سواه من صحابة و أتباع، و مرة على شكل أحكام و أوامر تلزم المسلمين على التزام على (ع) إماما و منهجا و خطا.

فمن أو سمة التقدير التى نالها على (ع) من الله تعالى و من رسوله (ص) ما يلى:

۱ (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). (الأحزاب: ۳۳)

ذهب المفسرون لهذه الآية أنها نزلت فى رسول الله (ص) و على و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين (ع) حين دعا الرسول (ص) بعباءة و جللهم بها، و لما نزلت الآية قالت ام سلمة زوجة الرسول (ص): هل أنا من أهل بيتك؟قال: لا، و لكنك على خير [۶۱]، رغم جلالة ام سلمة و علو شأنها بين نساء النبى (ص).

من هم أهل البيت؟

استعملت كلمة «أهل» فى القرآن الكريم بعدة معانى منها الزوجة أو الأولاد فقط، أو الزوجة و الأولاد معا، أو الأقارب و العشيرة أو أصحاب الشيء و الأمر.

و جاء فى المعجم الوسيط فى تعريفه لكلمة «أهل»:

«الأهل: الأقارب و العشيرة و الزوجة، و أهل الشيء: أصحابه، و أهل الدار و نحوها: سكانها ... الخ».

أما كلمة «بيت» التى وردت فى مواضع عديدة من كتاب الله تعالى و سنة نبيه (ص) فقد حملت مدلولين اثنين فحسب:

۱البيت النسبى و هو جماعة من الناس تجمعهم رابطة القربى و يمثلون جزءا من عشيرة أو قبيلة، و قد ورد هذا المعنى فى قوله تعالى:

(فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين).

فالبيت فى منطق هذه الآية انما هو لوط النبى (ص) و ابنتاه.

۲البيت المادى المعد للسكن أو العبادة، و قد وردت آيات عديدة فى هذا المعنى منها:

(و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه).

(فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه). و من نافلة القول أن نذكر أن اللفظين مدار البحثالأهل و البيتليسا الوحيدين اللذين تعددت مفاهيمهما فى القرآن الكريم و اللغة العربية، فهناك العديد من الكلمات ذات الألفاظ المشتركة التى تحمل معانى متعددة.

اهل البيت فى آية التطهير و الأحاديث الشريفة

بعد استعراضنا السريع للمرادلغويامن كلمتى «أهل» و «بيت» أيقنا أن كلمة «أهل» على وجه الخصوص كلمة فضفاضة عامة و مطلقة، فإذا اطلقت يتبادر إلى ذهن السامع أو القارئ أن المراد منها واحد من المداليل الآتية:

الزوجة فقطالأولاد فقطهى و هم معا العشيرة و الأرحام الحملة لملة الرجل من اسرته و غير ذلک.

و إذا اضيفت كلمة البيت للأهل يتبادر إلى الذهن:

سكان البيت من مالک حقيقى له و اسرته و من معهم من إماء و خدم أو أصحاب البيت بالتملک فقط إلى غير ذلک، الأمر الذى ينطبق على لفظة (أهل البيت) التى وردت ضمن آية التطهير المباركة:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). (الأحزاب: ۳۳)

و من هنا فان الضرورة تقتضى تخصيص هذا التعميم فى كلمة الأهل و تقييد إطلاقها، و ذلک يتأتى من خلال قرينة ترافق الاستعمال كأن يشير المتكلم إلى من أراد بخطابه أو يرشد السامع بالإخبار المباشر إلى من قصد من ذكره للأهل، و من المقطوع به أن رسول الله (ص) كان مدركا لطبيعة كلمة: (أهل البيت) من ناحية المرونة و الاستيعاب، و من أجل ذلک قيد إطلاقها و خصص عمومها كما سنريغير أن الاهمال المتعمد للقرينة و سنيين الأسباب أعطى فرصة لصرف الكلمة «أهل البيت» إلى جميع ما تتحمله من معان و مداليل، و قد تمخض عن إهمال القرينة قيام عدة مذاهب كل منهايزعم لنفسه سلامة الاتجاه و المرمى.

ان أهل البيت الذين خصوا بالذكر فى آية التطهير هم: رسول الله و على بن أبى طالب و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين (ع) دون غيرهم، فقد احصى ما ورد عنه (ص) من أحاديثبهذا الخصوصفنافت على السبعين، روى منها أهل السنة بطرقهم ما يقرب من أربعين حديثا عن ام سلمة و عائشة و أبى سعيد الخدرى و سعد و واثلة بن الأسقع و أبى الحمراء و ابن عباس و ثوبان مولى النبى و عبد الله بن جعفر و على و الحسن بن على (ع).

و رواها الشيعة عن على و السجاد و الباقر و الصادق و الرضا (ع) و عن ام سلمة و أبى ذر و أبى ليلى و أبى الأسود الدؤلى و عمرو بن ميمون الأودى و سعد بن أبى وقاص فى أكثر من ثلاثين طريقا [۶۲].

و هذه طائفة من الأحاديث النبوية المحددة للمراد من أهل البيت (ع) فى آية التطهير و هى مما أجمعت عليه الامة عبر أجيالها من خلال كتب الأحاديث المعتبرة أو كتب التفسير:

أروى مسلم فى صحيحه، و الحاكم فى مستدركه، و البيهقى فى سننه الكبرى، و كل من الطبرى و ابن كثير و السيوطى فى تفسير الآية بتفاسيرهمو اللفظ لمسلمعن عائشة قالت:

«خرج رسول الله غداة و عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)» [۶۳] بفى تفسير آية التطهير عند ابن كثير و السيوطى، و سنن البيهقى، و تاريخ بغداد للخطيب، و مشكل الآثار للطحاوى، و اللفظ لابن كثير عن ام سلمة (رض) قالت:

«فى بيتى نزلت: (إنما يريد الله) ... و فى البيت فاطمة و على و الحسن و الحسين فجللهم رسول الله بكساء كان عليه ثم قال: (هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا)» [۶۴].

و فى باب فضل فاطمة من صحيح الترمذى، و الرياض النضرة، و تهذيب التهذيب قال رسول الله (ص):

«(اللهم! هؤلاء أهل بيتى و خاصتى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا).

و فى مسند أحمد قالت ام سلمة: فأدخلت رأسى فى البيت فقلت: و أنا معكم يا رسول الله؟قال: (إنک إلى خير، إنک إلى خير)».

و فى رواية الحاكم فى المستدرک قالت ام سلمة:

«يا رسول الله! ما أنا من أهل البيت؟قال: (إنک إلى خير، هؤلاء أهل بيتى، اللهم أهل بيتى أحق)».

جفی تفسیر السیوطی و مشکل الآثار و اللفظ للسیوطی:

«قالت ام سلمهٔ: نزلت هذه الآیهٔ فی بیتی (إنما یرید الله) ... و فی البیت سبعهٔ جبریل و میکال و علی و فاطمهٔ و الحسن و الحسین (رض) و أنا علی باب البیت، قلت: یا رسول الله! ألست من أهل البیت؟قال: إنک إلی خیر، إنک إلی خیر، إنک من أزواج النبی»

[۶۵] ورد فی الدر المنثور للسیوطی:

«أخرج الطبرانی عن ام سلمهٔ أن رسول الله (ص) قال لفاطمهٔ: إئتینی بزوجک و ابنیه، فجاءت بهم فألقی رسول الله (ص) علیهم کساء فدکیا، ثم وضع یده علیهم ثم قال:

اللهم! إن هؤلاء أهل محمدو فی لفظ آل محمدفاجعل صلواتک و برکاتک علی آل محمد کما جعلتها علی آل إبراهیم انک حمید مجید.

قالت ام سلمهٔ فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه من یدی و قال: إنک علی خیر» [۶۶].

دفی تفسیر الطبری، و ذخائر العقبی للمحب الطبری، و اللفظ للأول عن أبی سعید الخدری قال:

«قال رسول الله (ص): نزلت هذه الآیهٔ فی خمسهٔ، فی و فی علی و حسن و حسین و فاطمهٔ، (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)» [۶۷].

هالطبری و ابن کثیر فی تفسیرهما و الترمذی فی صحیحه و الطحاوی فی مشکل الآثارو اللفظ للطبریعن عمر بن أبی سلمهٔ قال:

«نزلت هذه الآیهٔ علی رسول الله (ص) فی بیت ام سلمهٔ: (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) فدعا حسنا و حسینا و فاطمهٔ فأجلسهم بین یدیه و دعا علیا فأجلسه خلفه، فتجلل هو و هم بالکساء ثم قال: (هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا)» [۶۸].

وفی صحیح الترمذی، و مسند أحمد، و مسند الطیالسی، و مستدرک الصحیحین، و أسد الغابهٔ، و تفاسیر: الطبری و ابن کثیر و السیوطی، و اللفظ للترمذی عن أنس ابن مالک قال:

«إن رسول الله (ص) کان یمر بباب فاطمهٔ ستهٔ أشهر کلما خرج إلی صلاهٔ الفجر یقول: الصلاهٔ یا أهل البیت: (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)» [۶۹].

زالاستیعاب، و أسد الغابهٔ، و مجمع الزوائد، و مشکل الآثار، و تفاسیر الطبری و ابن کثیر، و السیوطی عن أبی الحمراءو اللفظ للسیوطیقال:

«حفظت عن رسول الله ثمانیهٔ أشهر بالمدینهٔ لیس من مرهٔ یخرج إلی صلاهٔ الغداهٔ إلا ـ أتی باب علی (رض) فوضع یده علی جنبتی الباب ثم قال: الصلاهٔ الصلاهٔ (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا)».و فی تفسیر السیوطی عن ابن عباس قال:

«شهدت رسول الله (ص) تسعهٔ أشهر یأتی کل یوم باب علی بن أبی طالب (رض) عند وقت کل صلاهٔ فیقول: السلام علیکم و رحمهٔ الله و برکاته أهل البیت (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا) کل یوم خمس مرات».

۲ (فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءکم و نساءنا و نساءکم و أنفسنا و أنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنهٔ الله علی الکاذبین). (آل عمران: ۶۱)

ذکر أهل التفسیر من جمیع المسلمین أنها نزلت حین خرج رسول الله (ص) بعلی و فاطمهٔ و الحسن و الحسین (ع) لمباهلهٔ نصاری نجران، فلما رآه النصاری قد خرج بأهل بیته خافوا العاقبهٔ و اعتذروا عن مباهلته فدفعوا الجزیهٔ خضوعا منهم لسلطان دولته (ص). [۷۰].

۳ (و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و أسیرا-إنما نطعمکم لوجه الله لا نرید منکم جزاء و لا شکورا-إنا نخاف من ربنا یوما

عبوسا قمطريرا–فوقاهم الله شر ذلك اليوم و لقاهم نضرة و سرورا). (الدهر: ۸۱۱)

و هذه بإجماع أهل التفسير نزلت فی علی و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) كما مرت الاشارة إليها سابقا.

۴ (أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد فی سبيل الله لا يستون عند الله و الله لا يهدی القوم الظالمين). (التوبة: ۱۹)

نزلت هذه الآية عند ما تفاخر طلحة بن شيبة و العباس بن عبد المطلب: إذ قال طلحة: أنا أولى الناس بالبيت لأن المفتاح بيدی!

و قال العباس: أنا أولى، أنا صاحب السقاية و القائم عليها.

و فی هذه الأثناء مر علی (ع) بهما و سألهما: بم يفتخران.فذكرا له ما قالا.

فقال علی (ع): أنا اوتيت منذ صغری ما لم تؤتيا.

فقالا: و ما ذاك؟

فقال (ع): «لقد صليت قبل الناس و أنا صاحب الجهاد».فأنزل الله تعالى الآية المذكورة فی الثناء على ما افتخر به علی (ع). [۷۱].

و إذا كان القرآن الكريم يثنی هذا الثناء الجميل على علی (ع) فتعال معی إلى السنة الشريفة لنقرأ شيئا منها فی هذا الصدد:

۱قال رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم و علی بابها» [۷۲].

۲و قال (ص): «أنت منی بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبی بعدی» [۷۳].

۳و قال (ص) مخاطبا عليا (ع): «لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق» [۷۴].

۴ «و أخرج الترمذی عن أبی سعيد الخدری قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا.

و أخرج مسلم عن علی بن أبی طالب قال: و الذی فلق الحبة و برأ النسمة، إنه لعهد النبی الامی إلی: أنه لا يحبنی إلا مؤمن، و لا يبغضنی إلا منافق» [۷۵].

۵و قال (ص) يوم المؤاخاةبين المهاجرين و الأنصارمخاطبا عليا (ع):

«أنت أخی و أنا أخوك فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله و أخو رسوله لا يدعيهما بعدك إلا كذاب» [۷۶].

۶أخرج الحافظ ابن المغازلی فی مناقبه باسناده عن عمار بن ياسر (رض) عن النبی (ص) قال: «يا علی! إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلی الله منها: الزهد فی الدنيا، و جعل الدنيا لا تنال منك شيئا» [۷۷].

۷و أخرج الحافظ ابن المغازلی باسناده عن علی بن أبی طالب (ع) عن رسول الله (ص) مخاطبا عليا (ع) : «لولاك ما عرف المؤمنون من بعدی» [۷۸].

۸و أخرج ابن المغازلی من طرقه عن النعمان بن بشير عن رسول الله (ص) قال: «إنما مثل علی فی هذه الامة مثل قل هو الله أحد فی القرآن» [۷۹] هذه طائفة من النصوص الخاصة بالثناء على علی (ع)، و الاشادة بمقامه فی إطار الاسلام و من شاء المزيد فليراجع: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، و ينابيع المودة، و مسند أحمد بن حنبل، و فضائل أمير المؤمنين و إمامته من دلائل الصدق، و مناقب علی بن أبی طالب للحافظ ابن المغازلی الشافعی و غيرها.

امام المسلمين و قائدهم

أما النصوص القاضية بوجوب التزام علی (ع) إماما و قائدا فی دنيا المسلمين فنذكر منها ما يلی:

أ (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون). (المائدة: ۵۵)

قال المفسرون إن الآية الكريمة نزلت فی علی بن أبی طالب (ع) [۸۰] فأكدت وجوب الالتزام به إماما و مرجعا فكريا و اجتماعيا للأمة، و قد كان سبب نزولها حين تصدق علی (ع) على مسكين بخاتمه أثناء ركوعه، فالآية إنما نزلت فی تلك الحادثة المشهودة و

هی تؤکد فی ذات الوقت إمامته (ع).

خطبة الغدیر

و هی البیان الـذی وجهه الرسول (ص) إلی المسـلمین فی غـدیر خم فی آخر حجة له لبیت الله الحرام، فعن البراء بن عازب قال: «أقبلنا مع رسول الله (ص) فی السـنة التی حـج، فنزل فی بعض الطریق، فأمر الصـلاة جماعـة، فأخـذ بیـد علی فقال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسـهم؟قـالوا: بلی، قـال (ص): ألست أولی بکل مؤمن من نفسه؟قالوا: بلی، قال (ص): (فهـذا ولی من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه)» [۸۱].

و فی لفظ أحمد بن حنبل أن رسول الله (ص) قال: «من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» [۸۲].

جقال رسول الله (ص): «علی مع الحق و الحق مع علی، لن یفترقا حتی یردا علی الحوض» [۸۳].

و فی حـدیث آخر لرسول الله (ص) یخـاطب به عمـار بن یاسـر (رض) جـاء فیه: «و إن سـلک النـاس کلهم وادیـا و سـلک علی وادیا فاسلک وادیا سلکه علی و خل الناس طرا» [۸۴].

دو قال (ص): «لکل نبی وصی و وارث، و إن علیا وصیی و وارثی» [۸۵] هذا غیض من فیض من النصوص الاسلامیة الموثوقة المجمع علی صحتها، و وثاقتها من جمیع المسلمین [۸۶].

علی فی عهد الخلفاء

اشاره

فاضت نفس رسول الله (ص) فی حجر علی (ع) [۸۷] و رحل (ص) إلی ربه الأعلی، و هو قلق علی مستقبل الرسالة و الامة، کما یجسد ذلک بقوة قوله (ص) عند زیارته لقبور المؤمنین فی البقیع فی بدایة مرضه الذی قضی فیه:

«السلام علیکم یا أهل القبور! لیهنئکم ما أصبحتم فیه، مما فیه الناس، أقبلت الفتن کقطع اللیل المظلم یتبع أولها آخرها» [۸۸].

و تأکیـده المسـتمر علی ضـرورة التزام الثقلین: کتـاب الله تعـالی و العترة الطـاهرة [۸۹]، لأجل تحصـین المسـیرة الاسـلامیة من بعده و عصمتها من الوقوع فی الانحراف.

و طلبه فی آخر ساعة من حیاته أن یؤتی له بدواة و کتف لیکتب للامة کتابا لن تضل بعده أبدا، و لکنه حیل بینه و بین ذلک، فأوصی بأهل بیته خیرا [۹۰].

إلی غیر ذلک من مصادیق توجسه و قلقه (ص) علی مسـتقبل المسـیرة الاسـلامیة، علی الرغم من احتیاطه لتحصـین الامـة و وقایتها من الوقوع فی الفتنة.

و مـا أن فـاضت نفس رسول الله (ص) و اشـتغل علی (ع) و أهـل بیت الرسول (ص) بتجهیزه من أجـل مواراة جسـده الطـاهر فی مثواه الأخیر، حتی عقدت الأنصار اجتماعا لها فی سـقیفة بنی ساعدة حضـره الأوس و الخزرج معا و یبدو أن الاجتماع المذکور قد عقد بناء علی شـعور الأنصـار بـالخوف علی مستقبلهم من قریش الـتی عزمت علی صـرف الخلافـة عمن عینه رسـول الله (ص)، و هکـذا کـان اجتماع الأنصار اجتماع القلق علی مصالحهم بعد ما شـهدت التحرک القرشی العنیف لإبعاد علی بن أبی طالب (ع) عن موقعه الطبیعی فی قیادة الامـة و تصدی الزعامة القرشـیة لرسم خریطة المسـتقبل الأمر الذی یقلق الأنصار کثیرا بسـبب مواقفها فی کسـر شوکة قریش أیـام النبی (ص)، و قـد اسـتثمر هـذا الاجتماع من قبل قریش، فحققت هـدفها المخطط بطریقـة أمیل إلی العنفکما یتضـح من أحـداث السقیفة [۹۱] .

و بعد مناقشات حادة و طویلة سادها جو من التوتر و القلق و العنف و الخلاف بادر عمر بن الخطاب إلی بیعة أبی بکر بالخلافة [۹۲] و طلب من الحاضرین ذلک، و لم یکن علی (ع) علی علم بما حدث، و لکن النبأ قد انساب إلی مسامعه من خلال الضجیج الذی أحدثه خروج القوم من السقیفة، و هم فی طریقهم إلی المسجد النبوی.

و حتی تلک الساعة لا زال علی و أهل البیت (ع) مشغولین بتجهیز فقید الامة العظیم رسول الله (ص) إذ ظل جثمانه الطاهر ثلاثة أیام [۹۳] دون دفن لیتسنی للمسلمین تودیعه و الصلاة علیه.

و لعدم قناعة الإمام (ع) بما جری ظل مؤمنا بحقه فی الخلافة و اعتزل الناس، و ما هم فیه سته شهور، و لم یسمع له صوت فی ما یسمی بحروب الردة و لا ـ سواها [۹۴] و لقد استجدت امور و أحداث خطیرة هددت الاسلام و امته بالفناء، فقد قوی أمر المتنبئین بعد وفاة رسول الله (ص) و اشتد خطرهم فی الجزیرة العربیة من أمثال: مسیلمة الکذاب، و طلحة بن خویلد الأفاک، و سجاح بنت الحرث الدجالة و غیرهم و صار وجودهم یشکل خطرا حقیقیا علی الدولة الاسلامیة.

و اشتد ساعد المنافقین و قویت شوکتهم فی داخل المدینة و کان الرومان و الفرس للمسلمین بالمرصاد [۹۵].

هذا بالإضافة إلی ظهور التکتلات السیاسیة فی المجتمع الاسلامی علی أثر بیعه السقیفة.

و لقد تعامل الإمام (ع) مع الخلافة حسب ما تحکم به المصلحة الاسلامیة حفظا للاسلام و حمایة للجماعة الاسلامیة من التمزق و الضیاع، و تحقیقا للمصالح الاسلامیة العلیا التی جاهد من أجلها.

و للإمام علی (ع) کتاب بهذا الصدد جاء فیه:

«فأمسکت یدی حتی رأیت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، یدعون إلی محق دین محمد (ص)، فخشیت إن لم أنصر الاسلام و أهله أن أری فیه ثلما أو هدما، تکون المصیبة به علی أعظم من فوت ولایتکم التی إنما هی متاع أیام قلائل، یزول منها ما کان، کما یزول السراب أو کما یتقشع السحاب، فنهضت فی تلک الأحداث حتی زاح الباطل و زهق و اطمأن الدین و تنهنه» [۹۶].

بید أن صوت علی (ع) کان یعلو عند ما یستشار، و یجهر عند ما یستفتی، و قد تصدیفی هذا المضمارلتوجیه الحیاة الاسلامیة، وفقا لما تقتضیه رسالة الله تعالی فی الحقول التشریعیة و التنفیذیة و القضائیة.و من أجل ذلک فإن الباحث التاریخی فی حیاة الإمام (ع) لا یلبث إلا أن یلتقی مع مئات المواقف و الأحداثفی خلافة أبی بکر و عمر و عثمانالتی لا تجد غیر علی (ع) مدبرا لها و معالجا و قاضیا بأمر الشریعة فیها.

و الخلفاء الثلاثة لم یروا بدا من استشارته إذا التبست علیهم الامور، و هکذا تجده مرة مرشدا إلی الحکم الاسلامی الصحیح فی أمر ما، و مرة تجده قاضیا فی شأن من شؤون الامة، و اخری موجها للحاکم الوجهة التی تحقق المصلحة الاسلامیة العلیا.

و بمقدورنا أن نلمس دوره الرسالی ذلک إذا طرحنا بعض مفردات منهجه المتبنی أیام الخلفاء الذین سبقوه:

فی خلافة أبی بکر

۱ فکر أبو بکر بغزو الروم فاستشار جماعة من الصحابة فقدموا و أخروا، و لم یقطعوا برأی، فاستشار علیا (ع) فی الأمر فقال: إن فعلت ظفرت.فقال أبو بکر: بشرت بخیر.و أمر أبو بکر الناس بالخروج بعد أن أمر علیهم خالد بن سعید [۹۷].

۲ أراد أبو بکر أن یقیم الحد علی شارب خمر.فقال الرجل: إنی شربتها و لا علم لی بتحریمها، فأرسل إلی الإمام یسأله عن ذلک فقال (ع): «مر نقیبین من رجال المسلمین یطوفان به علی المهاجرین و الأنصار و ینشدانهم هل فیهم أحد تلا علیه آیة التحریم أو أخبره بذلک عن رسول الله (ص)، فإن شهد بذلک رجلان منهم فأقم الحد علیه، و إن لم یشهد أحد بذلک، فاستتبه و خل سبیله». ففعل الخلیفة ذلک، فعلم صدق الرجل فخلی سبیله [۹۸].

۳ عن محمد بن المنکدر، أن خالد بن الولید کتب إلی الخلیفة أبی بکر أنه وجد رجلا فی بعض ضواحی العرب، ینکح کما تنکح

المرأة، و أن أبا بكر جمع لذلك ناسامن أصحاب رسول الله (ص) و كان فيهم على بن أبى طالب أشدهم يومئذ قولا، فقال:

إن هذا ذنب لم تعمل به امة من الامم إلا امة واحدةيعنى قوم لوطفصنع الله بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقوه بالنار، فكتب أبو بكر بذلك إلى ابن الوليد [۹۹].

۴ قدم جاثليق النصارى يصحبه مائة من قومه، فسأل أبا بكر أسئلة، فدعا عليا (ع) فأجابه عنها، و نكتفى منهاكنموذجبسؤال واحد من أسئلة الجاثليق: أخبرنى عن وجه الرب تبارك و تعالى.

فدعا على (ع) بنار و حطب، و أضرمه، فلما اشتعلت قال: أين وجه هذا النار؟قال الجاثليق: هى وجه من جميع حدودها.فقال على (ع): «هذه النار مدبرة مصنوعة، لا يعرف وجهها، و خالقها لا يشبهها، و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا تخفى على ربنا خافية» [۱۰۰].

۵ و أرسل ملك الروم رسولا ـ إلى أبى بكر يسأله عن رجل لا يرجو الجنة و لا يخاف النار، و لا يخاف الله، و لا يركع و لا يسجد و يأكل الميتة و الدم، و يشهد بما لم ير و يحب الفتنة و يبغض الحق، فأخبر بذلك عليا (ع) فقال:

«هذا رجل من أولياء الله: لا يرجو الجنة و لا يخاف النار، و لكن يخاف الله و لا يخاف من ظلمه، و إنما يخاف من عدله، و لا يركع و لا ـ يسجد فى صلاة الجنازة، و يأكل الجراد و السمک، و يأكل الكبد، و يشهد بالجنة و النار و هو لم يرهما، و يحب المال و الولد (إنما أموالكم و أولادكم فتنة)، و يشهد بالجنة و النار و هو لم يرهما، و يكره الموت و هو حق» [۱۰۱].

فى خلافة عمر بن الخطاب

۱حين أراد عمر بن الخطاب أن يغزو الروم راجع الإمام (ع) فى الأمر، فنصحه الإمام بألا يقود الجيش بنفسه مبينا علية ذلك قائلا:

«فابعث إليهم رجلا ـ مجربا و احفز معه أهل البلاء و النصيحة، فإن أظهره الله فذاک ما تحب، و إن تكن الاخرى كنت ردءا للناس، و مثابة للمسلمين» [۱۰۲].

۲ورد إلى بيت مال المسلمين مال كثيرمن البحرينفقسمه عمر بين المسلمين، ففضل منه شىء، فجمع عمر المهاجرين و الأنصار و استفتاهم بأمره قائلا: ما ترون فى فضل فضل عندنا من هذا المال؟قالوا: يا أمير المؤمنين! إنا شغلناک بولاية امورنا من أهلک و تجارتک، وضيعتک، فهو لک.فالتفت عمر إلى على قائلا: ما تقول أنت؟قال الإمام (ع): قد أشاروا عليک.قال الخليفة: فقل أنت، قال (ع): لم تجعل يقينک ظنا، ثم حدثه بواقعة مشابهة فى عهد رسول الله (ص). و أخيرا أشار عليه الإمام (ع) بتوزيعه على الفقراء، قائلا: «اشير عليک أن لا تأخذ من هذا الفضل و أن تفضه على فقراء المسلمين».فقال عمر: صدقت و الله [۱۰۳].

۳ عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إن ترک هذا المال فى جوف الكعبة لآخذه و أقسمه فى سبيل الله و فى سبيل الخير، و على بن أبى طالب يسمع ما يقول، فقال عمر: ما تقول يا ابن أبى طالب بالله لئن شجعتنى عليه لأفعلن؟فقال على: أتجعله فينا، و صاحبه رجل يأتى فى آخر الزمان [۱۰۴] فاقتنع عمر بضرورة عدم التصرف بحلى الكعبة.بعث أبو عبيدة بن الجراح وبرة بن رومان الكلبى إلى عمر بن الخطاب: إن الناس قد تتابعوا فى شرب الخمر بالشام، و قد ضربت أربعين، و لا أراها تغنى عنهم شيئا، فاستشار عمر الناس.فقال على (ع): أرى أن تجعلها بمنزلة حد الفرية «ثمانون جلدة».إن الرجل إذا شرب هذى، و إذا هذى افترى، فجلده عمر بالمدينة، و كتب إلى أبى عبيدة، فجلده بالشام [۱۰۵].

۵و قد ورد أن عمر بن الخطاب رأى ليلة رجلا ـ و امرأة على فاحشة، فلما أصبح قال للناس: أرأيتم أن إماما رأى رجلا و امرأة على فاحشة.فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين؟قالوا: إنما أنت إمام.

فقال على بن أبى طالب: «ليس ذلک لک، إذن يقام عليک الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهداء»، ثم إن عمر ترک الناس ما شاء الله، ثم سألهم: فقال القوم مثل مقالتهم الاولى، و قال على (ع) مثل مقالته.فأخذ عمر بقول الإمام [۱۰۶].

۶عن ابن سیرین أن عمر بن الخطاب سأل الناس قائلا: «کم یتزوج المملوک؟و قال لعلی: إیاک أعنی یا صاحب المعافریرداء کان علیهفقال الإمام (ع): اثنتین» [۱۰۷].

۷بعد أن فتح المسلمون الشام جمع أبو عبیدة بن الجراح المسلمین و استشارهم بالمسیر إلی بیت المقدس أو إلی قیساریة، فقال له معاذ بن جبل: اکتب إلی أمیر المؤمنین عمر، فحیث أمرک فامتثله، فکتب ابن الجراح إلی عمر بالأمر، فلما قرأ الکتاب، استشار المسلمین بالأمر.فقال علی (ع): مر صاحبک ینزل بجیوش المسلمین إلی بیت المقدس، فإذا فتح الله بیت المقدس، صرف وجهه إلی قیساریة، فإنها تفتح بعدها إن شاء الله تعالی، کذا أخبرنا رسول الله (ص).

قال عمر: صدق المصطفی (ص)، و صدقت أنت یا أبا الحسن، ثم کتب إلی أبی عبیدة بالذی أشار به علی (ع) [۱۰۸].

۸بعد انتصار المسلمین علی الفرس فی خلافة عمر، شاور ابن الخطاب أصحاب رسول الله (ص) فی سواد الکوفة.فقال بعضهم: تقسمها بیننا، ثم شاور علیا (ع) فی الأمر.

فقال (ع): إن قسمتها الیوم لم یکن لمن یجیء بعدنا شیء، و لکن تقرها فی أیدیهم یعملونها، فتکون لنا و لمن بعدنا.فقال عمر لعلی: وفقک الله، هذا الرأی [۱۰۹].

۹ عن الطبری فی تأریخه عن سعید بن المسیب: قال:

جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم، من أی یوم نکتب التأریخ؟

فقال علی (ع): من یوم هاجر رسول الله (ص)، و ترک أرض الشرک، ففعله عمر [۱۱۰].

و هکذا وجد التاریخ الهجری لیؤرخ به المسلمون.

هذه بعض ملامح دور الإمام علی (ع) الرسالی فی خلافة عمر بن الخطاب.

فی عهد عثمان

۱-تزوج شیخ کبیر بکرا فحملت، فادعی الرجل أنه لم یصل إلیها، فسأل عثمان المرأة: هل افتضک الشیخ؟قالت: لا، فأمر بإقامة الحد علیها.

فقال الإمام (ع): «إن للمرأة سمین: سم الحیض و سم البول، فلعل الشیخ کان ینال منها فسال ماؤه فی سم الحیض، فحملت منه.فقال الرجل: قد کنت انزل الماء فی قبلها من غیر وصول إلیها بالإفتضاض.

قال الإمام علی (ع): الحمل له، و الولد له، و أری عقوبته علی الانکار له» [۱۱۱].

۲اتی إلی عثمان بامرأة قد ولدت لستة أشهر، فهم برجمها فقال علی (ع):

«إن خاصمتک بکتاب الله خصمتک، إن الله تعالی یقول: (و حمله و فصاله ثلاثون شهرا)، ثم قال: (و الوالدات یرضعن أولادهن حولین کاملین لمن أراد أن یتم الرضاعة).

فحولین مدة الرضاع و ستة أشهر مدة الحمل».

فقال عثمان: ردوهاأی لا ترجموها [۱۱۲].

خاتمة

هذه أمثلة یسیرة مما کان ینهض الإمام علی (ع) به من مسؤولیات عظیمة فی عهد الخلفاء الذین سبقوه، و کان دافعه فی ذلک الإخلاص للرسالة و حفظ الوحدة الاسلامیة و حمایة المسیرة الاسلامیة من الانحراف.و لقد تنبه الخلیفة الثانی إلی أهمیة ما یقوم به علی (ع) فی هذا المضمار، فصرح مرارا مشیدا بذلک الفضل، و منوها بأهمیته فی مسیرة الخلافة کقوله: «أعوذ بالله أن أعیش فی قوم

لست فیهم یا أبا الحسن» [۱۱۳].

و قوله: «أعوذ بالله من معضلة لا علی لها» [۱۱۴].

و قوله: «کاد یهلک ابن الخطاب لو لا علی بن أبی طالب» [۱۱۵].

الامام الخلیفة

اشاره

بعد مقتل الخلیفة الثالث عثمان بن عفان أجمعت الامة علی بیعة الإمام علی (ع) خلیفة لها، و قد اجتاحت النفوس موجة من العاطفة نحوه، و لکنه رد علی موقف الناس بقوله: «دعونی و التمسوا غیری» [۱۱۶].

فإن علیا أبی أن یکون أسیرا للعاطفة، فلعل نقمة الناس علی عثمان هی التی أججت نحوه العاطفة و شدت إلیه التیار، و هو یرید من الامة إقرارا إرادیا لإمامته، لیس محکوما بالإنفعال الآنی.

و هو لیس ممن تغریه المناصب و تستهویه الکراسی حتی یستجیب فور إقبال الناس علیه، فالإمرة کلها لا تساوی لدیه جناح بعوضة، و القیادة لا تساوی عنده شیئا مذکورا، إن لم یقم من خلالها الحق و یبطل الباطل.

و لهذا لم یستجب لضغط الجمهور فی بادئ الأمر، قبل وضعهم أمام اختبار لیتأکد من مدی قدرة الناس علی تلقی مناهجه و الاستجابة لخططه إذا تسلم زمام الأمر.

فعلی الرغم من أن العاصمة المقدسة «المدینة المنورة» قد أصرت علی اختیاره علی شکل تظاهرات حقیقیة و تجمعات مکثفة حتی صارت المطالبة بقیادته إجماعیة لا جماعیة، فإنه (ع) بقی عند موقفه المتریث، علی أن اصرار الامة علی بیعته جعله یطرح علیها شروطه لقبول الخلافة، فإن بایعته الامة وفقا لما یملی من شروط استجاب هو لمطلبها فی استخلافه.

و حین أذاع بیانه المتضمن لشروطه: «و اعلموا أنی إن أجبتکم رکبت بکم ما أعلم، و لم اصغ إلی قول القائل و عتب العاتب» [۱۱۷].

و سارعت الامة مذعنة لشروطه، و مدت إلیه ید البیعة علی الطاعة، و لبی هو مطلبها لیواجه مسؤولیاته القیادیة فی الامة الاسلامیة علی الصعید الفکری و العملی.

و قد کانت من اولی مهامه (ع) أن یزیل صور الانحراف المختلفة التی طرأت علی الحیاة الاسلامیة، و أن یعود بالامة إلی أصالة المنهج الإلهی.

و من أجل ذلک کان لا بد أن یسیر وفق منهاج محدد و شامل یلزم ولاته بتطبیقه، و قد انصب منهاج حکومته علی مواجهة المشاکل فی المیادین الآتیة:

المیدان السیاسی

حدد الإمام القائد (ع) مواصفات ولاة الأمر و موظفی الدولة الذین یرشحهم الاسلام لإدارة شؤون الامة الاسلامیة ببیان أصدره (ع) جاء فیه:

«أنه لا- ینبغی أن یکون الوالی علی الفروج و الدماء و المغانم و الأحکام و إمامة المسلمین البخیل، فتکون فی أموالهم نهمته، و لا الجاهل فیضلهم بجهله، و لا- الجافی فیقطعهم بجفائه، و لا الحائف للدول فیتخذ قوما دون قوم، و لا المرتشی فی الحکم فیذهب بالحقوق، و یقف بها دون المقاطع، و لا المعطل للسنة فیهلک الامة» [۱۱۸].

و علی ضوء هذا التحدید الموضوعی الواضح لصفات المسؤولین و الموظفین الذین یقرهم الاسلام عمد الإمام علی (ع) إلی الاستغناء

عـن خـدمات قسم من الولاـة و العمـال الـذين كـانوا يتولـون إدارة أقـاليم الدولـة الاسـلامية، لأـن عليـا (ع) لـو ساومكمـا يريـد بعض المؤرخينلتعذر على الأجيال المسلمة التماس الصورة الحقيقية للشريعة التى ابتعث الله بها رسوله العظيم (ص).

فقـد كـان من أهـداف على أمير المؤمنين (ع) أن يوضـح المعـالم الأساسـية لهـذا الـدين كمـا جاء بها النبى (ص)، و ينفض عنها غبار التضـليل، و ركام التزييف على أنه (ع) قـد مارس العمل بالأولويات و قـدم الأهم على المهم، و قـد عمل وسـعه على سـد المنافذ التى ينطلق منها ظلم الناس، و تضيع من خلالها معالم العدل و رعاية الشريعة للمستضعفين من عباد الله عز و جل.

و من أجـل ذلك رأينا أمير المؤمنين عليا (ع) يبادر فورا إلى عزل الولاة و العمال الـذين كانوا سـببا فى ظلم الناس و إشاعـة الباطل، و يعود بالامـة إلى قاعدة المساواة فى توزيع العطاء [۱۱۹]، كمـا كان رسول الله (ص) يفعل، ثم يعلن فيما يعلن من سـياساته التى تتوخى إقامة العدل: أنه سيعيد المال المغصوب من الامة إلى بيت المال، حتى و إن وجده قد تزوجت به النساء أو ملكت به الإماء.

و مع تقـديم هـذه الأولويات التى ترتبط بمصـير عباد الله عادة و حاجاتهم للحق و العـدل، يرجئ كثيرا من القرارات إلى مرحلة مناسـبة تتفاعل الامة أثناءها مع تلك القرارات المرجوة [۱۲۰].

إن هذا الهدف المركزى الذى كان الإمام (ع) يسـعى إلى تحقيقه فى دنيا المسـلمين و هو: العمل على صـياغة و بلورة مبادئ الاسلام، كما جاء بها النبى (ص) فى أذهان الناس و حياتهم، هو الذى جعله يرفض مختلف الضغوط الاجتماعية و السياسيةمهما كلف الثمندون مساومة أو أنصاف حلول أو رضا بالأمر الواقع.

الميدان الاقتصادى

كما عمـد الإمام على (ع) إلى اصـلاح الوضع السياسـى و الادارى كـذلك فعل بالنسـبة للوضع الاقتصادى، فقـد بادر فور تسـلمه زمام الامور مباشرة إلى إلغاء طريقة توزيع المال التى اعتمدت فيما سبق.

فقد استبدل الإمام طريقة التمييز فى العطاء بطريقة المساواة فى التوزيع التى انتهجها رسول الله (ص).

فألغى (ع) كل أشـكال التمييز فى توزيع المال على الناس، مؤكدا أن التقوى و السابقية فى الإسلام و الجهاد، و الصحبة للرسول (ص)، امور لاـ تمنـح أصـحابها مراتب أو مميزات فى الـدنيا، و إنمـا لتلك المزايا ثوابها عنـد الله فى الآخرة، و من كان له قـدم فى ذلك فالله تعالى يتولى جزاءه، أما فى هذه الدنيا فإن الناس سواسية فى الحقوق المالية و أمام القضاء الاسلامى و فى الواجبات و التكاليف.

و قد تضمن بيانه التالى هذه الأفكار الجليلة العادلة:

«ألا و أيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصـحاب رسول الله (ص) يرى أن الفضل له على سواه لصحبته فإن الفضل النير غدا عند الله و ثوابه و أجره على الله.

و أيما رجل استجاب لله و للرسول فصدق ملتنا و دخل فى ديننا و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام و حدوده.فأنتم عباد الله، و المـال مال الله يقسم بينكم بالسويـة، لا فضل فيه لأحـد على أحـد، و للمتقين عنـد الله غـدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرا و لا ثوابا، و ما عند الله خير للأبرار.

و إذا كان غـداإن شاء اللهفاغـدوا علينا، فإن عندنا ما لا نقسـمه فيكم، و لا يتخلفن أحد منكم، عربى و لا عجمى، كان من أهل العطاء أو لم يكن، إلا حضـر إذا كان مسلما حرا» [۱۲۱] و هكـذا قرن الإمام على (ع) النظريـة بالتطبيق ففى بداية الأمر أمر الناس أن يأتوا إليه غدا ليوزع عليهم مالا كان فى بيت مال المسلمين.

فلما صار الغد نفذ خطته على الشكل التالى: دعا كاتبه عبيد الله بن أبى رافع و قال له:

إبدأ بالمهاجرين فنادهم، و اعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، و من حضر من الناس كلهم: الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك.

فقام سهل بن حنیف و قال: یا أمیر المؤمنین! هذا غلامی بالأمس و قد أعتقته الیوم، فقال (ع): نعطیه کما نعطیک، فأعطی کل واحد منهما ثلاثة دنانیر، و لم یحضر تلک القسمة العادلة طلحة و الزبیر و عبد الله بن عمر، و سعید بن العاص، و مروان بن الحکم، و رجال من قریش و غیرهم [۱۲۲].

و کان ذلک أول خطوة منه (ع) للقضاء علی الفوارق الطبقیة التی نشأت جراء التفضیل فی العطاء و الامتیازات.

و هکذا جسد (ع) مفهوم التسویة فی العطاء بین جمیع الناس الذین یتمتعون بحق المواطنة الاسلامیة دون تمییز بین الناس لأی سبب من الأسباب.

و هذه بعض ملامح العملیة الاصلاحیة التی قادها الإمام علی (ع) فی شتی مرافق الحیاة الاسلامیة، فی المال و الحکم و الادارة و سواها.

منهاج الإصلاح

اشاره

وضع الإمام (ع) خطته الاصلاحیة الشاملة، و قد انصب جل اهتمامه (ع) علی اصلاح شؤون الادارة و الاقتصاد و الحکم کما قدمنا.

و من خلال ذلک العمل الاصلاحی الکبیر حظیت الامة عبر مسیرتها الجدیدة التی اختطها لها أمیر المؤمنین (ع)، بمعطیات جمة ذات مردودات عظیمة لمصلحتها و المسیرة بشکل عام، نذکر منها ما یلی:

أولا: إستعان الإمام (ع) بجهاز من الولاة و الموظفین لإدارة دفة الحیاة الاسلامیة، یعد أفراده نموذجا فی مستواهم الروحی و الفکری و الالتزامی: کعثمان بن حنیف، و محمد بن أبی بکر، و مالک الأشتر و سواهم.

و بهذا الاجراء الذی راعی فیه المبادئ الاسلامیة و مصلحة الامة، قضی علی مبدأ القرابة و العشیرة الذی کان سائدا أیام الخلیفة عثمان و الذی أدی آخر المطاف إلی إثارة النقمة علیه و قتله.

و قد حاول المتضررون من اجراءات أمیر المؤمنین (ع) التی تعکس صورة الاسلام الأصیل، حاولوا التفاوض معه، فأرسلوا إلیه الولید بن عقبة بن أبی معیط مندوبا فجاء إلیه و قال:

«یا أبا الحسن! انک قد و ترتنا جمیعا، و نحن أخوتک و نظراؤک من بنی عبد مناف، و نحن نبایعک الیوم علی أن تضع عنا ما أصبناه من المال أیام عثمان، و أن تقتل قتلته، و إنا إن خفناک ترکناک فالتحقنا بالشام...

فرد علیهم: (أما ما ذکرتم من و تری إیاکم، فالحق و ترکم، و أما وضعی عنکم ما أصبتم، فلیس لی أن أضع حق الله عنکم و لا عن غیرکم)» [۱۲۳].

و هکذا کان القوم الموتورون من عدالة علی (ع) یحاولون أن یثنوا الإمام عن تنفیذ خطته الاصلاحیة الکبری، خصوصا بشأن الأموال التی نهبوها أیام الخلیفة عثمان، و راحوا یذکرونه بأنهم قرشیون مثله، و هددوا إن لم یستجب لمطالبهم فسیلتحقون ببلاد الشام لینضموا إلی جبهة البغاة هناک، فلم یعرهم الإمام (ع) انتباها بل فضحهم عند ما اعتلی المنبر و خطب قائلا:

«فأما هذا الفیء فلیس لأحد علی أحد فیه أثرة، و قد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، و أنتم عباد الله المسلمون، و هذا کتاب الله، به أقررنا و له أسلمنا، و عهد نبینا بین أظهرنا، فمن لم یرض به فلیتول کیف شاء» [۱۲۴].

بل إن بعضا من أصحابه (ع)، و قد أحسوا بخطر اولئک المتآمرین الذین یریدون شن حرب شعواء علی النظام الاسلامی العادل الذی یدیره الإمام علی (ع)، حاولوا دفع ذلک الشر بحل وسط بروایة المؤرخ إبراهیم الثقفی الذی قال:

«إن طائفة من أصحاب علی (ع) مشوا إلیه فقالوا: یا أمیر المؤمنین! اعط هذه الأموال، و فضل هؤلاء الأشراف من العرب و قریش علی

الموالی و العجم و من تخاف خلافه من الناس و فراره.

فقـال: (أتـأمرونی أن أطلب النصـر بـالجور؟و الله لاـ أفعل ما طلعت شـمس و ما لاح فی السـماء نجم، و الله لو کان ما لهم لی لواسـیت بینهم، فکیف و إنما هی أموالهم؟» [۱۲۵].

و هکـذا ظلت مبدئیـة علی و صـلابته فی الاسـلام، الاسـلام الـذی تلقـاه من رسول الله (ص) کما أوحاه الله إلیه و أمره باتباعه، و لیس اسـلام المحاباة و الحلول الوسط و تفضـیل جنس علی جنس أو عشـیرة علی اخری، أو حر علی عبد، فهذا لیس من الاسـلام بشـیء، و بعد ذلک فلیغضب من یغضب، فالمهم لدیه هو أن یرضـی الله سـبحانه و لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق. «إن امرأتین أتتا علیا (ع) عند القسـمة إحداهما من العرب و الاخری من الموالی، فأعطی کل واحدة خمسة و عشـرین درهما و کرا من الطعام، فقالت العربیة: یا أمیر المؤمنین! إنی امرأة من العرب، و هذه امرأة من العجم، فقال علی (ع): إنی و الله لا أجد لبنی إسـماعیل فی هذا الفیء فضـلا علی بنی إسحاق» [۱۲۶].

علی أن تلک النماذج الخیرة من الرجال الذین عینهم ولاة و موظفین و ان کانوا فی مستوی لائق فی الفکر و العمل و القدرة الاداریة و القیادیـة، فـإن الإمام علی (ع) قـد زودهم بخطط هادیـة و مناهـج راشـدة، یهتـدون بها فی حیاتهم العملیـة، و فی علاقاتهم مع مختلف قطاعات الامة التی یباشرون قیادتها.

فهو یلزم ولاـته بالنصـح لعباد الله، و إشاعـة العـدل بینهم و معاملتهم باللین و الحب، و التجاوز عن کل مظاهر الاسـتعلاء التی یغری بها المنصب غالبا، و الحیلولـة دون تأثیر ذوی النفوذ الاجتماعی فی مسیرة العدالة الاسـلامیة علی حساب القطاعات الاجتماعیة الاخری، و نحو ذلک من مستلزمات إشاعة العدل و إقامة الحق بین الناس.

و هذه نماذج من خططه فی هذا المضمار:

«فاخفض لهم جناحک، و ألن لهم جانبک، و ابسط لهم وجهک، و آس بینهم فی اللحظـة و النظرة، حتی لا یطمع العظماء فی حیفک لهم، و لاـ ییأس الضـعفاء من عـدلک علیهم، فـإن الله تعـالی یسـائلکم معشـر عبـادة عن الصـغیرة من أعمالکم و الکبیرة، و الظاهرة و المستورة، فإن یعذب فأنتم أظلم، و إن یعف فهو أکرم» [۱۲۷].

«سع الناس بوجهک و مجلسک و حکمک، و إیاک و الغضب فإنه طیرة من الشـیطان، و اعلم أن ما قربک من الله یباعـدک من النار، و ما باعدک من الله یقربک من النار» [۱۲۸].

هذه مقاطع من توجیهات الإمام (ع) التی ألزم ولاته بالعمل علی ضوئها فی حیاتهم العملیة.

و من نافلـة القول أن نشـیر إلی أن الإمـام (ع) علی الرغم من اهتمـامه بانتفاء العناصـر الأکفاء و الورعـة فإنه کان یحرص علی الإحاطة بأسالیبهم فی معاملـة الامـة من خلال مراکزهم القیادیـة باسـتعانته بجهاز من الرقباء و العیون لیری مـدی طاعة الولاة و تنفیذهم لقواعد العدالة الاسـلامیة، فإذا بدا من أحدهم خطأ أو تقصیر، بادر الإمام إلی تقویم سلوکه بالوسائل التربویة تارة و بالتهدید أو بالعزل إذا لزم الأمر، و هذه نماذج من وسائله تلک:

فقد بلغه أن عثمان بن حنیف (رض) و الیه علی البصـرة دعاه بعض شخصـیات أهل البصـرة إلی مأدبة، فخشـی الإمام (ع) أن تسـتمیله تلک الوسائل أو سواها فینحرف عن خط العدالـة الاسـلامیة المرسوم فیمیل فی أحکامه أو یجوز فی قضائه و معاملته للامة، فکتب إلیه کتابا جاء فیه:

«أما بعد، یا ابن حنیف فقد بلغنی أن رجلا من فتیة أهل البصـرة دعاک إلی مأدبة، فأسرعت إلیها، تستطاب لک الألوان، و تنقل إلیک الجفان، و ما ظننت أنک تجیب إلی طعام قوم، عائلهم مجفو، و غنیهم مـدعو، فانظر إلی ما تقضـمه من هذا المقضم، فما اشـتبه علیک علمه فالفظه، و ما أیقنت بطیب وجوهه فنل منه.

ألاـ و إن لکل مأموم إماما یقتـدی به، و یستضـیء بنور علمه، ألا و إن إمامکم قـد اکتفی من دنیاه بطمریه، و من طعمه بقرصـیه، ألا و

إنکم لا تقدرون علی ذلک، و لکن أعینونی بورع و اجتهاد و عفهٔ و سداد» [۱۲۹] و قد کتب إلی مصقلهٔ الشیبانی عامله علی (أردشیر خرهٔ) مهددا و متوعدا:

«بلغنی عنک أمر إن کنت فعلته، فقد أسخطت إلهک و عصیت إمامک: إنک تقسم فیء المسلمین الذی حازته رماحهم و خیولهم، و اریقت علیه دماؤهم، فیمن اعتامک من أعراب قومک، فو الذی فلق الحبهٔ و برأ النسـمهٔ، لئن کان ذلک حقا لتجدن لک علی هوانا، و لتخفن عندی میزانا، فلا تستهن بحق ربک، و لا تصلح دنیاک بمحق دینک، فتکون من الأخسرین أعمالا» [۱۳۰].

و کتب إلی أحد عماله یقول:

«أما بعد، فقد بلغنی عنک أمر، إن کنت فعلته فقد أسـخطت ربک، و عصـیت إمامک، و أخزیت أمانتک: بلغنی أنک جردت الأرض فأخذت ما تحت قدمیک، و أکلت ما تحت یدیک، فارفع إلی حسابک، و اعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس» [۱۳۱].

و کما کان الإمام (ع) یخطط للولاهٔ و یزودهم بنصائحه الهادیـهٔ، کان یرسم الخطط کـذلک لقادهٔ جیوشه، و یوضح لهم معالم الطریق، و ما ینبغی علیهم فعله عند مواجههٔ العدو.

فکـان (ع) ینهـاهم عن البغی، و یأمرهم بعـدم إثارهٔ الحرب من جانبهم، و یحثهم علی التسـلح بالصبر و ضـبط النفس، و أن یکونوا فی بدایـهٔ المواجههٔ کما لو کانوا مدافعین فحسب، فإذا اعتدی علیهم فقد قامت الحجهٔ لصد العدوان، فإذا قدر و انتصـروا علی عدوهم فلا یباح أن تحملهم نشوهٔ الظفر علی عدوهم إلی ملاحقهٔ جنوده الهاربین من القتال، أو الذین لا یملکون سـلاحا یدافعون به عن أنفسـهم کما لا یجوز قتل الجرحی، أو الإساءهٔ إلی النساء، و إن بدان الإساءهٔ بسب أو شتم أو نحوه.

و هذه بعض وصایاه (ع) لجیوشه:

«لاـ تقاتلوهم حتی یبـدؤوکم فإنکم بحمـد الله علی حجهٔ و ترککم إیاهم حتی‌یبـدؤوکم حجـهٔ اخری لکم علیهم، فإذا کانت الهزیمهٔ بإذن الله، فلا تقتلوا مدبرا و لا تصـیبوا معورا و لا تجهزوا علی جریح، و لا تهیجوا النساء بأذی، و إن شتمن أعراضکم و سببن امراءکم» [۱۳۲].

«ألاـ و إن لکم عنـدی ألاـ احتجز دونکم سـرا إلاـ فی حرب، و لاـ أطوی دونکم أمرا إلا فی حکم، و لا اؤخر لکم حقا عن محله، و لا أقف به دون مقطعه، و أن تکونوا عنـدی فی الحق سواء، فـإذا فعلت ذلـک وجبت لله علیکم النعمـهٔ ولی علیکم الطاعـهٔ، و ألا تنکصوا عن دعوهٔ و لا تفرطوا فی صلاح و أن تخوضوا الغمرات إلی الحق» [۱۳۳].

و بالنظر للأهمیهٔ البالغهٔ التی یحتلها جهاز جبایهٔ الأموال فی الدولهٔ الاسـلامیهٔ حیث تشـکل الحقوق العامهٔ فی ملکیهٔ الأفراد عنصرا مهما من عناصر الاقتصاد الاسلامی.

و إن حق الجماعـهٔ فی الملکیـات الخاصـهٔ یوفر ضـمانهٔ کـبری لمساعـدهٔ الدولـهٔ الاسـلامیهٔ علی تغطیـهٔ نفقاتهـا الضـخمهٔ علی الصـعید الاجتماعی و العسکری و غیرهما من جوانب الحیاهٔ العامهٔ.

و بالنظر لأهمیهٔ جهاز الجبایهٔ هذا فقد أولاه الإمام (ع) عنایهٔ فائقهٔ لا من أجل أن یجمع أکبر نصـیب من المال کما یفعل حکام الجور، و إنما من أجل أن ینخرطذلک الجهازفی مسیرهٔ العدالهٔ الاسلامیهٔ المثلی التی جسدها الإمام (ع) فی حیاهٔ الناس.

کان الإمام حریصا علی أن یلتزم موظفو ذلک الجهاز بأقصـی درجات العدل و الفضـیلهٔ و النبل، و الشـعور بالمسؤولیهٔ، فلیست مهمتهم فی نظر الإمـام (ع) أن یجمعوا المـال من أجـل المـال، و إنمـا ینبغی علیهم أن یلتزموا الحق فی تعـاملهم مع الامـهٔ و أن یعکسوا عـدالهٔ الاسـلام لمن یلتقون بهم من الناس، فلا ینبغی أن یغضـبوا أحدا من الناس، و لا یسـیئوا معاملهٔ أحد، و لا یضـربوا انسانا من أجل درهم مثلا، و لایجوز أن یعتدوا علی مال امرئ من المسلمین أو من غیرهـم ممن یتمتع بحق التابعیهٔ للدولهٔ الاسلامیهٔ.

کما لا یجوز أبدا أن یبیعوا کسوهٔ انسان أو دابته من أجل استیفاء المال، و لا یحق لأحد الجباهٔ أن یردع أحدا أو یسـتوفی أکثر من حق الله فی مـاله، و لاـ ینبغی أن یسـتعلی علی الناس أو یبخل علیهم بالتحیـهٔ أو اللطف و المرونـهٔ فی معاملتهم إلی غیر ذلک من وصایاه و

خططه العظیمة البناءة.

قال و هو یوصی ولاته من حکام الأقالیم:

«فإنکم خزان الرعیة و وکلاء الامة، و سفراء الائمة، و لا تحشموا أحدا عن حاجته و لا تحبسوه عن طلبته، و لا تبیعن للناس فی الخراج کسوة شتاء و لا صیف و لا دابة یعتملون علیها و لا عبدا، و لا تضربن أحدا سوطا لمکان درهم، و لا تمسن مال أحد من الناس مصل و لا معاهد» [۱۳۴].

«إنطلق علی تقوی الله وحده لا شریک له، و لا تروعن مسلما، و لا تجتازن علیه کارها، و لا تأخذن منه أکثر من حق الله فی ماله، فإذا قدمت علی الحی فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم، ثم امض إلیهم بالسکینة و الوقار حتی تقوم بینهم فتسلم علیهم، و لا تخدج بالتحیة لهم.ثم تقول: عباد الله، أرسلنی إلیکم ولی الله و خلیفته لآخذ منکم حق الله فی أموالکم، فهل لله فی أموالکم من حق فتؤدوه إلی ولیه؟» [۱۳۵].

ثانیا: جسد (ع) المخطط الاسلامی للعدالة الاجتماعیة بأجلی صوره و أدق تفصیلاته: إذا کانت جمیع جوانب الجهاز الحکومی فی الدولة الاسلامیة قد تناولتها ید الإصلاح، فحققت أرقی النماذج التی یصبو إلیها الانسان، فإن الإمام (ع) قد خطا فی سبیل تحقیق أفضل صورة للعدالة الاجتماعیة وفقا للتصورات الاسلامیة التفصیلیة.فقد شهد المجتمع الاسلامی بجمیع قطاعاته و قواه عدالة رائدة کالتی شهدها أیام رسول الله (ص) فی منطلقاتها و أبعادها.

و فیما یلی شواهد من تلک التجربة التاریخیة المشعة التی تفیأت الامة ظلالها و لو لوقت قصیر:

رفق و تعاهد

فقد شهدت قطاعات الامة جمیعا صورا من التعاهد لأمرها و الرفق بها و رعایة شؤونها، و التسویة فی العطاء بین جمیع حملة التابعیة للدولة الاسلامیة التی تجسدها هذه النصوص:

«المال مال الله یقسم بینکم بالسویة لا فضل لأحد علی أحد».

«و ایم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، و لأقودن الظالم بخزامته حتی أورده منهل الحق و إن کان کارها» [۱۳۶].

إلی جانب هذا و ذاک، شهدت الامة التی قادها أمیر المؤمنین (ع) بمختلف قطاعاتها من ألوان التدبیر لشؤونها، و الرعایة لامورها، و الحدب علیها ما حقق لها الکرامة و السعادة و الحریة، و هذه صور منها:

«عن الحکم قال: شهدت علیا، و قد اتی له بزقاق من عسل، فدعا الیتامی و قال: ذوقوا و العقوا، حتی تمنیت أنی یتیم، فقسمه بین الناس و بقی منه زق، فأمر أن یسقاه أهل المسجد» [۱۳۷].

و عن هارون بن عنترة عن زاذان قال:

«انطلقت مع قنبر غلام علی (ع) فاذا هو یقول: قم، یا أمیر المؤمنین! فقد خبأت‌لک خبیئا.قال (ع): و ما هو، ویحک!! قال: قم معی.فقام فانطلق به إلی بیته، و إذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا و فضة.فقال: یا أمیر المؤمنین! رأیتک لا تترک شیئا إلا قسمته فادخرت لک هذا من بیت المال.

فقال علی (ع): ویحک یا قنبر، لقد أحببت أن تدخل بیتی نارا عظیمة، ثم سل سیفه، و ضربها ضربات کثیرة، فانتثرت، ثم دعا بالناس، فقال: اقسموه بالحصص، ثم قام إلی بیت المال، فقسم ما وجد فیه، ثم رأی فی البیت أبرا و مسال فقال: و لتقسموا هذا» [۱۳۸].

و عن الحکم قال:

«إن علیا قسم فیهم الرمان حتی أصاب مسجدهم سبع رمانات، و قال: أیها الناس إنه یأتینا أشیاء نستکثرها إذا رأیناها، و نستقلها إذا قسمناها، و إنا قد قسمنا کل شیء أتانا.قال: و أتته صفائح فضة فکسرها، و قسمها بیننا».

و عن علی بن ربیعة قال:

«جاء ابن التیاح إلی علی بن أبی طالب (ع) فقال: یا أمیر المؤمنین! امتلأ بیت المال من صفراء و بیضاء.فقال علی (ع): الله أکبر، ثم قام متوکئا علی ید ابن التیاح، فدخل بیت المال و هو یقول:

هذا جنای و خیاره فیه–و کل جان یده إلی فیه» [۱۳۹].

ثم نودی فی الناس، فأعطی جمیع ما فی بیت المال و هو یقول: (یا بیضاء! و یا صفراء! غری غیری). حتی لم یبق فیه درهم و لا دینار، ثم امر بنضحه بالماء، فصلی فیه رکعتین (ع). و کان لشدة حرص الإمام (ع) علی مصلحة الامة لرفع غائلة الفقر و الظلم عنها أنه التزم السیر عبر أیام خلافته علیها وفقا للنهج الآتی:

«و لو شئت لا هتدیت الطریق إلی مصفی هذا العسل، و لباب هذا القمح، و نسائج هذا القز، و لکن هیهات أن یغلبنی هوای، و یقودنی جشعی إلی تخیر الأطعمة، و لعل بالحجاز أو الیمامة من لا طمع له فی القرص، و لا عهد له بالشبع، أو أبیت مبطانا، و حولی بطون غرثی، و أکباد حری؟أقنع من نفسی بأن یقال: هذا أمیر المؤمنین، و لا ـ اشارکهم فی مکاره الدهر أو أکون اسوة لهم فی جشوبة العیش؟» [۱۴۰].

«اشتری ثوبین، و أعطی أغلاهما ثمنا لقنبر خادمه و قال: إنی سمعت رسول الله (ص) یقول: ألبسوهم مما تلبسون، و أطعموهم مما تأکلون» [۱۴۱].

رقابة دقیقة لوضع السوق

و لقد کان الإمام علی (ع) حریصا علی تجسید العدالة الاقتصادیة فی مرافق الحیاة الانسانیة کافة، و من أجل ذلک فقد التزم خطة لمراقبة السوق من ناحیة البیع و الشراء و طبیعة ما یعرض للبیع، للحیلولة دون التطفیف فی المکاییل و التلاعب بالأسعار أو الغش، فعن الإمام الباقر (ع) قال:

«کان أمیر المؤمنین (ع) کل بکرة یطوف فی أسواق الکوفة سوقا سوقا، و معه الدرة علی عاتقه، و کان لها طرفان، و کانت تسمی السبیبة، فیقف علیها سوقا سوقا فینادی:

یا معشر التجار! قدموا الاستخارة، و تبرکوا بالسهولة، و اقتربوا من المبتاعین، و تزینوا بالحلم، و تناهوا عن الکذب و الیمین، و تجافوا عن الظلم و أنصفوا المظلومین، و لا ـ تقربوا الربا (و أوفوا المکیال و المیزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشیاءهم و لاتعثوا فی الأرض مفسدین)» [۱۴۲].

و عن أبی النوار قال:

«رأیت علیا (ع) وقف علی خیاط، فقال له: یا خیاط! صلب الخیط، و دقق الدرز، و قارب الغرز، فإنی سمعت رسول الله (ص) یقول: یؤتی یوم القیامة بالخیاط الخائن و علیه قمیص و رداء مما خاطه، و خان فیه، فیفتضح علی رؤوس الأشهاد.ثم قال: یا خیاط! إیاک و الفضلات و السقطات فإن صاحب الثوب أحق بها» [۱۴۳].

هکذا جسد الإمام أمیر المؤمنین (ع) المخطط الاسلامی للعدالة الاجتماعیة بأدق صورها، و هکذا عامل الامة بالرفق و الحب فعایش آمالها و آلامها حتی قطفت أروع ثمرات العدل فی تاریخها کما کانت فی عهد رسول الله (ص) سواء بسواء.

سیاسته مع نفسه

تبنی الإمام (ع) سیاسة مع نفسه ترتکز علی الزهد الصادق بکل ما یطمع به الطامعون من مال و ملذات و زخرف، فلقد عاش أمیر المؤمنین فی بیت متواضع لا یختلف عما یسکنه فقراء الامة، و کان یأکل خبز الشعیر، تطحنه امرأته أو یطحنه بیده سواء فی ذلک قبل

خلافته، و بعدها.و کان یلبس أخشن لباس و أبسطه، و کان مبدؤه الثابت فی هذا المضمار.

«ألا و إن إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه و من طعمه بقرصیه، فو الله ما کنزت من دنیاکم تبرا، و لا ادخرت من غنائمها و فرا، و لا أعددت لبالی ثوبی طمرا، و لا حزت من أرضها شبرا، و لا أخذت منه کقوت أتان دبرة، و لهی فی عینی أوهی و أهون من عفصة مقرة» [۱۴۴] و بمقدورنا أن نلمس سیاسة الإمام (ع) هذه مع نفسه من خلال المصادیق التالیة: عن هارون بن عنترة عن أبیه قال:

«دخلت علی علی بالخورنق، و هی فی فصل شتاء، و علیه خلق قطیفة.فقلت: یا أمیر المؤمنین! إن الله قد جعل لک و لأهلک فی هذا المال نصیبا، و أنت تفعل هذا بنفسک!! فقال (ع): و الله ما أرزؤکمأنقصکمشیئا، و ما هی إلا قطیفتی التی أخرجتها من المدینة» [۱۴۵].

و قد خاطبه عاصم بن زیاد یوما بقوله: یا أمیر المؤمنین! هذا أنت فی خشونة ملبسک و جشوبة مأکلک، فأجابه علی (ع):

«و یحکم إنی لست کأنت، إن الله تعالی فرض علی أئمة العدل أن یقدروا أنفسهم بضعفة الناس کی لا یتبیغ بالفقیر فقره» [۱۴۶].

و عن سوید بن غفلة قال: دخلت علی علی (ع) یوما و لیس فی داره سوی حصیر رث و هو جالس علیه. فقلت: یا أمیر المؤمنین! أنت ملک المسلمین و الحاکم علیهم و علی بیت المال، و تأتیک الوفود و لیس فی بیتک سوی هذا الحصیر؟قال (ع): «یا سوید! إن اللبیب لا یتأثث فی دار النقلة و أمامنا دار المقامة، قد نقلنا إلیها متاعنا، و نحن منقلبون إلیها عن قریب» [۱۴۷].

وها هو علی یخرج سیفه لیبیعه فی السوق کی یشتری بثمنه ازارا، و هو أمیر المؤمنین و زعیم الامة الاسلامیة الذی تجبی إلیه الأموال من أکثر بقاع العالم الاسلامی.

فعن أبی رجاء قال: أخرج علی (ع) سیفا إلی السوق فقال: «من یشتری منیهذا؟فو الذی نفس علی بیده لو کان عندی ثمن إزار ما بعته!!!

فقلت له: أنا أبیعک إزارا و أنسؤک ثمنه إلی عطائک، فدفعت إلیه إزارا إلی عطائه، فلما قبض عطاءه دفع إلی ثمن الإزار» [۱۴۸].

إنه (ع) لا یأخذ من فیئهم شیئا، و إن قدر له الخروج من الکوفة، فلا یخرج إلا بالذی جاء به من المدینة المنورة: راحلته و رحله و غلامه.

فعن بکر بن عیسی قال: «کان علی (ع) یقول: (یا أهل الکوفة! إذا أنا خرجت من عندکم بغیر راحلتی، و رحلی و غلامی فلان، فأنا خائن)».

فکانت نفقته تأتیه من غلته بالمدینة بینبع، و کان یطعم الناس منها الخبز و اللحم، و یأکل هو الثرید بالزیت.

و لشدة حرصه (ع) علی سلوک سبیل رسول الله (ص) فی عدله و زهده، أشار عقبة بن علقمة قال:

«دخلت علی علی (ع) فإذا بین یدیه لبن حامض، آذتنی حموضته، و کسرخبزیابس.فقلت: یا أمیر المؤمنین! أتأکل مثل هذا؟فقال لی: (یا أبا الجنوب! کان رسول الله یأکل أیبس من هذا، و یلبس أخشن من هذا، و أشار إلی ثیابه، فإن أنا لم آخذ بما أخذ به خفت ألا ألحق به)» [۱۴۹].

و لعظیم إیثاره للأمة علی نفسه ما رواه عبد الله بن الحسین بن الحسن (ع) قال: أعتق علی (ع) فی حیاة رسول الله (ص) ألف مملوک مما عملت یداه، و عرق جبینه. «و لقد ولی الخلافة، و أتته الأموال، فما کان حلواه إلا التمر و لا ثیابه إلا الکرابیس» [۱۵۰].

و عن سفیان الثوری عن عمر بن قیس قال: رئی علی علی (ع) إزار مرقوع، فعوتب فی ذلک، فقال: «یخشع له القلب، و یقتدی به المؤمن» [۱۵۱].

و لقد بلغ فی شدة زهده (ع) ابتغاء لوجه الله تعالی ما یتجلی عبر عبارته: «و الله لقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحییت من راقعها، و لقد قیل لی: ألا تستبدل بها غیرها؟فقلت للقائل: ویحک أعزب، فعند الصباح یحمد القوم السری» [۱۵۲].

أما صدقاته التی تصدق بها أو وقفها للمساکین، فقد ذکر المؤرخ عمر بن شبة المتوفی عام (۲۶۲ ه) قائمة طویلة بها [۱۵۳]، حتی انه

عند ما بشر بتفجر الماء من أحد عيون ينبع، و هى أراض خصبة مليئة بالنخل و الزروع كان قد وقفها (ع) للمسلمين، أبدى سروره «ثم تصدق بها على الفقراء و المساكين و فى سبيل الله، و أبناء السبيل القريب و البعيد، فى السلم و الحرب، ليوم تبيض فيه وجوه و تسود وجوه، ليصرف الله بها وجهى عن النار، و يصرف النار عن وجهى» [۱۵۴].

مساواة أهل بيته بسائر الناس

أما منهاج أمير المؤمنين (ع) الذى سلكه فى أهل بيته و قرابته فلم يكن بعيدا عن منهاجه مع نفسه إلا من حيث الدرجة، فقد كان مبنيا على أساس مساواتهم بالامة فى الحقوق و الواجبات، بل إن الذى يتحملونه من مهام من أجل حماية الرسالة و المسيرة الاسلامية أكثر بكثير مما ينالون من حقوق.

فقد كان الإمام (ع) حريصا على معاملة ذويه فى مسألة الحقوق كما لو كانوا من عامة الناس، فلا يفضلهم، بعطاء، و لا يميزهم بحق، و سلك معهم اسلوب التدريبو الإعداد للعمل بمنهاجه معهم، بل كان يبدو شديدا مع بعضهم من أجل أن ينتهج الخط الذى رسمه لمتعلقيه و أهل قرابته.و هاك صورا من منهاجه ذلك:

قال مسلم صاحب الحنا:

«لما فرغ على (ع) من أهل الجمل أتى الكوفة، و دخل بيت المال، ثم قال: يا مال! غر غيرى، ثم قسمه بيننا، ثم جاءت ابنة للحسن أو للحسين (ع) فتناولت منه شيئا، فسعى وراءها ففك يدها و نزعه منها، فقلنا: يا أمير المؤمنين! إن لها فيه حقا، قال (ع): إذا أخذ أبوها حقه فليعطها ما شاء» [۱۵۵].

و روى هارون بن سعيد أن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قد قال له: يا أمير المؤمنين! لو أمرت لى بمعونة أو نفقة، فو الله ما لى نفقة إلا أن أبيع دابتى!! فقال الإمام (ع): «لا و الله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك» [۱۵۶].

و قد جاءه أخوه عقيلو كان ضريرايوما يطلب صاعا من القمح من بيت مال المسلمينزيادة على حقهو ظل يكرر طلبه على على (ع)، فما كان من الإمام أمير المؤمنين إلا ـ و أحمى له حديدة على النار و أدناها منه، ففزع منها عقيل، ثم و عظه: «يا عقيل! أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، و تجرنى إلى نار سجرها جبارها من غضبه، أتئن من الأذى و لا أئن من لظى؟» [۱۵۷].

و عن أبى صادق عن على (ع): أنه تزوج ليلى، فجعلت له حجلة، فهتكها، و قال: «حسب آل على ما هم فيه» [۱۵۸].

و عن الحسن بن صالح بن حى قال: «بلغنى أن عليا (ع) تزوج امرأة فنجدتزينتله بيتا، فأبى أن يدخله» [۱۵۹] و عن كلاب بن على العامرى قال:

«زفت عمتى إلى على (ع) على حمار بأكاف تحتها قطيفة، و خلفها قفة معلقة!!» [۱۶۰].

هكذا كان منهاج على (ع) مع أهل بيته و ذوى قرابته لا يفرط من أجلهم بحق من حقوق المسلمين أبدا، بل يعمل كل ما من شأنه على رفع مستواهم باتجاه مبادئه فى الزهد، و سياسته مع نفسه فى سبيل الله تعالى، و لمصلحة مجموع الامة.

و لقد كان منهجه واضحا كل الوضوح لا ـ لبس فيه و لا غموض و لا يخضع لعاطفة أو مساومة أبدا: «و الله لئن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو اجر فى الأغلال مصفدا، أحب إلى من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشىء من الحطام.و كيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها، و يطول فى الثرى حلولها» [۱۶۱].

و هذا السبيل الذى اختاره الإمام (ع) إنما يمثل أحد مصاديق العدل الاجتماعى الشامل الذى حرص أمير المؤمنين (ع) على تجسيده واقعا حيا فى دنيا الناس.

سياسة رد الفعل

اشاره

ینقل المؤرخ المعروف «الطبری» کیفیهٔ بیعهٔ الإمام علی (ع) عن واحد من أهل المدینهٔ شهد أحداثها فقال:

«عن أبی بشیر العابدی، قال: کنت بالمدینهٔ حین قتل عثمان (رض)، و اجتمع المهاجرون و الأنصار، فیهم طلحهٔ و الزبیر، فأتوا علیا فقالوا: یا أبا حسن! هلم نبایعک، فقال: لا حاجهٔ لی فی أمرکم، أنا معکم، فمن اخترتم فقد رضیت به، فاختاروا.

فقالوا: و الله ما نختار غیرک.

قال أی أبو بشیر العابدی: فاختلفوا إلیه [۱۶۲] بعد ما قتل عثمان (رض) مرارا، ثم أتوه فی آخر ذلک، فقالوا له: انه لا یصلح الناس إلا بإمره، و قد طال الأمر.

فقال لهم: انکم قد اختلفتم إلی و أتیتم، و إنی قائل لکم قولا إن قبلتموه قبلت أمرکم، و إلا فلا حاجهٔ لی فیه.

فقالوا: ما قلت من شیء قبلناه إن شاء الله.

فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إلیه، فقال: إنی قد کنت کارها لأمرکم، فأبیتم إلا أن أکون علیکم، ألا و إنه لیس لی أمر دونکم، ألا إن مفاتح مالکم معی، ألا و إنه لیس لی أن آخذ منه درهما دونکم، رضیتم؟قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد علیهم.ثم بایعهم علی ذلک» [۱۶۳].

کان الإمام علی (ع) یعلم أن العدالهٔ الاسلامیهٔ التی أراد تطبیقها فی حکومته ستکون‌ثقیلهٔ علی نفوس المنتفعین و الوصولیین و الانتهازیین الذین استغلوا الظروف السائدهٔ فی زمن الخلیفهٔ عثمان فانتهبوا الأموال، و تمتعوا بالإمتیازات و اکتنزوا الذهب و الفضهٔ، بسبب القرابهٔ أو العشیرهٔ أو کونهم من أنصار هذا الطرف أو ذاک، لذلک حاول أن یفهم الذین بایعوه بأن نهجه فی التعامل معهم سیکونکما أمر به الاسلام، و ان موافقتهم علی مبایعته یجب أن لا تتم من خلال فورهٔ عاطفیهٔ، بل عن قناعهٔ تامهٔ عما هم علیه مبایعون.

و قد صح ما توقعه الإمام علی (ع) من أن تطبیقه للعدالهٔ الاسلامیهٔ سیثیر غضب رجالات قریش الذین دأبوا علی العیش برفاهیهٔ مما ینهبونه من أفواه الجیاع و المحرومین، و کبر علیهم أن ینهج الإمام علی (ع) نهج المساواهٔ فی الحقوق، فلا یمیز بین حر و عبد، و بین أسود و أبیض، و بین عربی و عجمی، و کان الجمیع أمامه سواسیهٔ کأسنان المشط، ألیس هو خلیفتهم جمیعا دون تمییز؟

فقد أنکر الزبیر بن العوام و طلحهٔ بن عبید الله علی الإمام (ع) سیاسته تلک و اعتبراها مخالفهٔ للنهج الذی ألفه الناس:

فقال لهما الإمام (ع): ما الذی کرهتما من أمری حتی رأیتما خلافی؟قالا: إنک جعلت حقنا فی القسم کحق غیرنا، و سویت بیننا و بین من لا ـ یماثلنا فیما أفاء الله علینا بأسیافنا و رماحنا و أوجفنا علیه بخیلنا و رجلنا و ظهرت علیه دعوتنا، و أخذناه قسرا قهرا ممن لا یری الاسلام إلا کرها [۱۶۴].

فقال الإمام (ع) لهما: «لقد نقمتما یسیرا و أرجأتما کثیرا، ألا تخبرانی أی شیء کان لکما فیه حق دفعتکما عنه؟أم أی قسم استأثرت علیکما به؟أم أی حق رفعه إلی أحد من المسلمین ضعفت عنه؟أم جهلته، أم أخطأت بابه؟

و الله ما کانت لی الخلافهٔ رغبهٔ، و لا فی الولایهٔ إربهٔ، و لکنکم دعوتمونی إلیها، و حملتمونی علیها، فلما أفضت إلی نظرت إلی کتاب الله، و ما وضع لنا، و أمرنا بالحکم به، فاتبعته، و ما استن النبی (ص)، فاقتدیته، فلم أحتج فی ذلک إلی رأیکما، و لا رأی غیرکما و لا وقع حکم جهلته فاستشیرکما و إخوانی من المسلمین، و لو کان ذلک لم أرغب عنکما، و لا عن غیرکما.

و أما ما ذکرتما من أمر الاسوهٔالتسویهٔ فی العطاءفإن ذلک أمر لم أحکم أنا فیه برأیی، و لا ولیته هوی منی، بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه، فلم أحتج إلیکما فیما قد فرغ الله من قسمه، و أمضی فیه حکمه، فلیس لکما، و الله، عندی و لا لغیرکما فی هذا عتبی، أخذ الله بقلوبنا و قلوبکم إلی الحق، و ألهمنا و إیاکم الصبر، رحم الله رجلا رأی حقا فأعان علیه، أو رأی جورا فرده، و کان عونا بالحق علی صاحبه» [۱۶۵].

و هکذا تختلف المنطلقات و المفاهیم، ینطلق علی (ع) مما یأمر به الله تعالی و رسوله (ص) بینما تنطلق «المعارضهٔ» مما توحی به

مصالحها.

و شتان بين منطلق يرمى إلى تحقيق متطلبات الرسالة و مصلحة مجموع الامة، و منطلق مادى لا يرى غير المصلحة الذاتية المحدودة!

و قد جابه الإمام على (ع) أكبر مشكلة فى تاريخ خلافته، ألا و هى الولاة الذين كانوا يحكمون الأقاليم الاسلامية، الذى عينوا على عهد عثمان بن عفان، و كان أغلبهم ظالما جائرا غير أمين على أموال المسلمين و أرواحهم و أعراضهم، و هم يعلمون عدالة على و شدة تمسكه بالإسلام، لذا حاولوا التفاوض معه لأجل إبقائهم فى مناصبهم و امتيازاتهم، فرفض بمبدئيته المعهودة التى لا تلين كل ما جاؤوا أو حاولوه.

وصل أحد أفراد تلك الطبقة المترفة إلى منزل الإمام على و طلب الانفراد به، و تقدم إليه بنصيحة هى أن يبقى ولاة عثمان لمدة عام واحد فى مناصبهم، فإذا بايعوه و استتب له الأمر فبإمكانه أن يقوم بعزلهم من أعمالهم إن أراد ذلك، فرد عليه الإمامانه لا يداهن فى دينه و لا يساوم.

فعرض عليه المغيرة عرضا آخر هو أن يترك معاوية بن أبى سفيان حاكما فى بلاد الشام، و فسر ذلك بقوله: «ان لمعاوية جرأة، و هو فى أهل الشام يسمع منه» فرد الإمام على: «لا و الله، لا أستعمل معاوية يومين أبدا» [۱۶۶].

و السبب فى رفض الإمام للتعامل مع اولئك الولاة و اقرارهم فى أعمالهم:

۱أن أغلبهم كان ظالما و قد كانت أعمال الكثيرين منهم سببا فى إثارة نقمة المسلمين على الخليفة عثمان و قتله فى نهاية الأمر.

۲أن منهجه الثورى الذى أراد فيه إصلاح امور الامة المتردية كان يقتضى الاعتماد على عناصر متدينة مؤمنة بمنهجه الذى لا يعطى اعتبارا لأى شىء سوى رضى الله سبحانه و تعالى الذى لا يرضى بظلم أحد.

۳أن إقراره اولئك الولاة فى أعمالهم و لو إلى حين، سوف لا يسمح له بعزلهم فيما بعد، إذ سيجعل الامة تتساءل: إذا كانوا غير لائقين فعلام أقرهم؟، و طن كانوا لائقين فلما ذا يعزلهم اليوم من مناصبهم؟

۴أن الإمام (ع) إذا أقر اولئك الولاة فى مناصبهم فإن أى ظلم و اعتداء أو ارتكاب محرم يصدر منهم يستحمل مسؤوليته هو لا سيما و هو يعلم حالهم، فمن حقه الشرعى أن لا يقر أحدا منهم فى منصبه.

۵أن إقرار الإمام على (ع) لأى من هؤلاء الولاة الفاسقين سيعطى سابقة تاريخية و شرعية تسوغ و تجوز تعيين الولاة الفسقة أو إقرارهم فى مناصبهم بحجة المصلحة الشرعية أو السياسية أو غير ذلك.

موقف معاوية

و كما قال المغيرة بن شعبة، فقد كان معاوية بن أبى سفيان أكثر الولاة جرأة فىحربه لخليفة المسلمين الشرعى الإمام على.

فلما أن تناقلت الأنباء أمر استخلاف الإمام على و نهوضه بأعباء قيادة الامة حتى فزع معاوية بن أبى سفيان، الذى كان يخطط منذ سنين لأن يكون هو الخليفة، إضافة إلى تمتعه بالملك الواسع الذى هو فيه، بل إن رسالة عاجلة من رفيقه عمرو ابن العاص قد وصلته تفصح عن هذا المعنى عند ما كتب إليه يطلعه على حقيقة الموقف فى عاصمة رسول الله (ص):

«من عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبى سفيان: أما بعد، ما كنت صانعا فاصنع، إذ قشرك ابن أبى طالب من كل ما تملكه كما تقشر عن العصاء لحاها» [۱۶۷].

و هكذا حرض ابن العاص معاوية ضد الإمام على و جاءه من الباب الذى يعلم حساسيته لدى معاوية، باب الملكية و السلطان عند ما قال: «قشرك ابن أبى طالب من كل ما تملكه»، ضاع الملك إذن، لذا كان لا بد لمعاوية من أن يدافع عن امتيازاته و ثرواته بأى ثمن كان، حتى لو أدى ذلك إلى إبادة المسلمين و تدمير الاسلام و إراقة الدماء فى كل أنحاء الدولة الاسلامية، فالمهم هو الملك و السلطان.

حاول الإمام علی أن یقضـی علی الفتنهٔ التی بدأت تلوح فی الافق بالطرق السـلمیهٔ، فأرسل کتابا إلی معاویهٔ یسـتقدمه فیه إلی المدینهٔ، فلم یستجب معاویهٔ لذلک، بل و لم یرد بجواب علی کتاب الإمام علی (ع) [۱۶۸].

و بعـد مضـی ثلاثـهٔ شـهور علی مقتل عثمان، و قیام الإمام علی (ع) بالأمر یشـهر معاویـهٔ سـلاح المطالبـهٔ بدم عثمان، متخذا منه ذریعهٔ للخروج علی إمام زمانه.

و قد بدأت معارضـته بنشـر ثوب عثمان الدامی فی مسـجد دمشق و شـعیرات من لحیته، و قد جمد علیها الدم، و راح یستثیر أهل الشام للنهوض من أجـل عثمـان و الانتقـام ممن قتله، و من ثم أرسـل رسولا إلی الإمام (ع) حتی إذا وصل الرسول إلی المدینـهٔالمنورهٔ جعل یسیر فی دروبها، و هو یحمل صحیفهٔ مختومهٔ مکتوبا علیها «من معاویهٔ إلی علی» و هو عنوان یثیر الدهشهٔ لدی الناس فهو خال من کل لیاقهٔ و کیاسهٔ، کما یشیر إلی أن مرسله لا یحمل إلی زعیم المسلمین أی شعور بالاحترام و التقدیر.

و فض الإمام علی (ع) صحیفهٔ معاویهٔ، فوجدها بیضاء لا حرف فیها فسأل رسول معاویهٔ: ما وراءک؟

قال بعد أن استأمن الإمام (ع): إنی ترکت ورائی أقواما یقولون لا نرضی إلا بالقود.

قـال الإمـام (ع): ممن؟قـال: یقولون من خیـط رقبـهٔ علی، و ترکت ستین ألف شـیخ یبکون تحت قمیص عثمان، و هو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد دمشق، و أصابع زوجته نائلهٔ معلقهٔ فیه.

فقال الإمام: «أمنی یطلبون دم عثمان، اللهم إنی أبرأ إلیک من دم عثمان» [۱۶۹].

ثم أمر الإمام (ع) رسول الشام أن یغادر بعد أن منحه الأمان.

و منذ ذلک التاریخ بادر الإمام (ع) بتجهیز جیشه لإخماد حرکهٔ البغاهٔ التی قادها معاویهٔ فی الشام.

خلفیات المطالبهٔ بدم عثمان

و لنا أن نتساءل قبل أن نمضـی فی حـدیثنا قدما، هل کانت الأطراف فی کل من الشام و البصـرهٔ صادقهٔ فی ادعاء المطالبهٔ بدم الخلیفهٔ الثالث؟

و الإجابـهٔ علی هذا السؤال الذی یفرض نفسه علی الکاتب و القارئ معا فی هذه المسألهٔ، لا بد من الرجوع إلی مواقف تلک الأطراف جمیعـا أیـام الثورهٔ التی تمخض عنهـا مقتل عثمان.و لا بـد لنا من أن نطلع علی الظروف و الأسـباب التی أججت نار الفتنـهٔ و صـعدت المواقف حتی أدت إلی مقتل عثمان.

کان من أهم الأسـباب التی دفعت بالمسـلمین فی الولایات المختلفهٔ إلی الاعتراض و التحرک ضد السـیاسهٔ القائمهٔ أیام خلافهٔ عثمان، هو واقع الولاهٔ و الامراء الذین عینهم عثمان علی الولایات و الأمصار.

فالمعروف تاریخیا أن مجموعـهٔ من أبناء عمومهٔ الخلیفهٔ عثمان أو أبناء خالاته أو أقربائه من بنی امیهٔ قد التفت حوله منذ تولیه الخلافهٔ، و حققت المکاسب و الإمتیازات و امتلکت الثروات و اکتنزت الکنوز، و ارتکبت من المظالم و الموبقات و الجرائم ما جعل المسـلمین یضـیقون ذرعـا بهم و یثورون علیهم مطـالبین الخلیفـهٔ بعزل اولئـک الولاهٔ الظالمین، و إبعاد طبقـهٔ الأثریاء القریشـیهٔ التی أحاطت به، و اتخذت منه سـتارا لتحقیق مآربها الدنیویهٔ، و لما لم یقم بعزلهم و إبعادهمبضـغط من نفس تلک البطانهٔانتهت الامور إلی حالهٔ مأساویهٔ قتلوا فیها الخلیفـهٔ عثمان نفسه، فلننظر إلی قائمـهٔ بأسـماء هؤلاء الولاهٔ و نتعرف إلی سوابقهم التاریخیـهٔ و سـلوکیاتهم و نلاحظ و شائج القرابهٔ الأمویهٔ أو القریشیهٔ التی تربط بینهم و تأثیرها علی السیاسهٔ القائمهٔ و التصرف بأموال المسلمین و حقوقهم.

کان الخلیفهٔ هو: عثمان بن عفان بن أبی العاص بن امیهٔ بن عبد شمس.و کان الولاهٔ و أمراء الأجناد و المتنفذون فی خلافته هم:

۱الحکم بن أبی العاص بن امیهٔ بن عبد شمس:

هو عم الخلیفهٔ عثمان، و کان أشد الناس أذی لرسول الله فی الاسلام، «اطلع علی رسول الله ذات یوم و هو فی بعض حجر نسائه، فعرفه

(ص) و خرج إليه و قال: من عذيرى من هذا الوزغ اللعين، ثم قال: و الله لا يساكننى و لا ولده.
فغربهم جميعاأى نفاهم هو و ولدهإلى الطائف، فلما توفى رسول الله، كلم عثمان أبا بكر فيهمأى ليعيدهم إلى المدينةفأبى و قال: ما كنت لآوى طرداءرسول الله، ثم لما استخلف عمر، كلمه عثمان فيهم، فقال مثل قول أبى بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة» [۱۷۰].
و قد كان الحكم فقيرا مملقا حتى انه عند ما دخل المدينة بعد سنى النفى و الطرد، كان عليه ثوب خلق بال و هو يسوق تيسا و الناس ينظرون إليه و إلى سوء حاله و حال من معه، حتى دخل دار الخليفة عثمان، ثم خرج بعد أن كساه جبة خز و طيلسان [۱۷۱].
فلما حل المساء جاء عامل صدقات المسلمين على السوق إلى الخليفة عثمان و بيده الصدقات ليضعها فى بيت المال، فقال له عثمان: إدفعها إلى الحكم هذا [۱۷۲]، ثم ولاهأى الحكمعلى صدقات قبيلة قضاعة، فبلغت ثلاثمائة ألف درهم فوهبها له [۱۷۳].
و كان الخليفة عثمان يحبه حبا شديدا، حتى انه عند ما توفى أقام الخليفة على قبره فسطاطا [۱۷۴] على عادة القوم آنذاك فى إظهار الحزن الشديد.
۲مروان بن الحكم بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس:
و هو ابن عم الخليفة عثمان، أرسله عثمان مع الغزو المتجه إلى أفريقيا، فلما عاد الجيش و معه الغنائم، أعطى عثمان ابن عمه مروان خمس تلك الغنائم [۱۷۵]، و قد استنكر المسلمون ذلك حتى قال الشاعر أسلم الساعدى و هو يعاتب عثمان: اقسم بالله رب العبا-دما ترك الله خلقا سدىدعوت اللعين فأدنيته-خلافا لسنة من قد مضىو يعنى بذلك دعوة عثمان للحكم لسكنى المدينة بعد طرد رسول الله (ص) له و لولده، و يضيف:
و أعطيت مروان خمس العباد-ظلما لهم و حميت الحمى [۱۷۶].
كما وهبه عثمان منطقة «فدك» قال المؤرخون:
«و أقطع مروان فدك، و هى صدقة النبى التى طلبتها فاطمة من أبى بكر» [۱۷۷].
قال ابن حجر العسقلانى: «إن مروان كان من أسباب قتل عثمان» [۱۷۸].
۳الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس:
و هو ابن عم الخليفة و أخو مروان، قال ابن عبد ربه الأندلسى و ابن أبى الحديد:
«تصدق رسول الله (ص) بمهزور على المسلمين، فأقطعها عثمان للحارث بن الحكم» [۱۷۹]، ثم زوجه «ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال» [۱۸۰].
۴الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن ذكوان بن امية بن عبد شمس:
و هو أخو عثمان لامه، و كان أبوه عقبة «أشد الناس أذى لرسول الله (ص) و عداوة له و للمسلمين، عمد إلى مكتل فجعل فيه عذرة (غائط) و جعله على باب رسول الله، اسر ببدر فقتل صبرا» [۱۸۱] أما هو فقد اشتهر انه (كان زانيا شريب خمر) [۱۸۲]، و كان له نديم نصرانى [۱۸۳] و أعطاه دارا قريبة من المسجد، فكان يدخل المسجد إذا أراد الوصول إلى الوليد [۱۸۴].
ولاه عثمان على الكوفة بعد أن عزل عنها الصحابى سعد بن أبى وقاص، و «كان يشرب مع ندمائه و مغنياته من أول الليل إلى الصباح، فخرج منفصلا فى غلائله، فصلى بهمأى صلاة الصبحأربعا، و قال: ازيدكم؟! و نقل عن المسعودى أنه قال فى سجوده: إشرب و اسقنى» [۱۸۵].
و قد شهد مجموعة من الشهود عليه لدى عثمان بشربه الخمر و كان اسم أحدهم جندب، فأخبروا عثمان خبره و كان عبد الرحمان بن عوف حاضرا فقال: «ما له؟أجن؟قالوا: لا، و لكنه سكر، قال فأوعدهم عثمان و تهددهم، و قال لجندب: أنت رأيت أخى يشرب الخمر؟قال: معاذ الله، و لكنى أشهد أنى رأيته سكران يقيئها من جوفه، و أنى أخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان، و أن عثمان زبرهمأى انتهرهمفنادت عائشة: «إن عثمان أبطل الحدود، و توعد الشهود» [۱۸۶].

«و قد اضطر الخليفة عثمان، و تحت الضغط الجماهيرى، و تحذيرات عائشة و نصيحة الإمام على (ع) الذى استشاره عثمان فى الموضع، فقال لهأى الإمام علىإن شهد عليه الشهود بمحضر منه أقم عليه الحد، فاحضر و شهد الشهود، فجلد بحضور الخليفة عثمان و الإمام على و مجموعة من المسلمين» [۱۸۷] عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى القرشى:

و هو ابن خالة عثمان و أخوه من الرضاعة [۱۸۸]، و كان كاتبا لرسول الله (ص) فظهرت خيانته فى الكتابة فطرده رسول الله (ص) فارتد عن الاسلام و لحق بأهل مكة و أخبرهم: إنى كنت أصرف محمدا حيث أريد، كان يملى على (عزيز حكيم) فأقول أو (عليم حكيم)، فأنزل الله فيه (و من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى و لم يوح إليه شىء، و من قال سأنزل مثل ما أنزل الله)، فأهدر الرسول دمه، و بعد فتح مكة استأمن له عثمان من النبى (ص) [۱۸۹].

و قد أعطاه عثمان أثناء خلافته «جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقية بالمغربو هى من طرابلس الغرب إلى طنجةمن غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين» [۱۹۰].

و لما أصبح عثمان خليفة، كان عمرو بن العاص واليا على مصر، فعزله عن الخراج، و أقره على الصلاة و الجند، و سلم الخراج إلى عبد الله بن سعد هذا، فتخاصما، فبلغ الخبر عثمان، فعزل ابن العاص و أضاف الصلاة إلى عبد الله [۱۹۱].

۶عبد الله بن عامر بن كريز الأموى:

و هو ابن خالة عثمان [۱۹۲] و قد ولاه البصرة و عمره خمس و عشرون سنة [۱۹۳]، كماعينه أميرا على فتوحات المشرق.

و على أية حال فقد كان الخليفة عثمان محبا لأقاربه من بنى امية و كان يسمى اعطياته لهم من بيت مال المسلمين بأنها «صلة رحم» كما اثر عنه قوله: «و الله، لو أن مفتاح الجنة بيدى، لأدخلت بنى امية إليها» [۱۹۴]، كما إنه «حمى المراعى حول المدينة كلها من مواشى المسلمين كلهم إلا عن بنى امية» [۱۹۵].

و يقول ابن أبى الحديد إنه:

«و أعطى سفيان بن حرب مائتى ألف من بيت المال، فى اليوم الذى أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، و قد كان زوجه ابنته ام أبان.

فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدى عثمان و بكى، فقال عثمان: أتبكى أن وصلت رحمى؟! قال: لا، و لكن أبكى لأنى أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته فى سبيل الله فى حياة رسول الله (ص)، و الله، لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا، فقال (عثمان): ألق المفاتيح يا ابن أرقم، فإنا سنجد غيرك!!

و أتاه أبو موسى (الأشعرى) بأموال من العراق جليلة، فقسمها كلها فى بنى امية» [۱۹۶].

و يبدو أن حبه لأقربائه من آل امية كان مشهورا حتى قبل أن يلى الخلافة، حتى أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة و سمى أهل الشورى، و ذكر أوصافهم قال عن عثمان: «و الله، لئن كان الأمر إليه ليحملن بنى أبى معيطأى بنى اميةعلى رقاب الناس» [۱۹۷] أما معاوية بن أبى سفيان: فقد كان الشام بأسره فى يده و كان يعيش متفرفا منعما هناك.

«أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده (۵: ۳۴۷) من طريق عبد الله بن بريدة قال: دخلت أنا و أبى على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم اتينا بالطعام فأكلنا، ثم اتينا بالشراب، فشرب معاوية ثم ناول أبى ثم قالأى والد بريدة: ما شربته منذ حرمه رسول الله (ص)» [۱۹۸].

و يبدو أن معاوية لم يكن يتحرج من شربها، بل كانت تحمل له على الإبل و تخترق الطرقات و الأسواق، حتى مرت مجموعة من الإبل المحملة بالقرب على الصحابى عبادة بن الصامت و كان آنذاك فى الشام فسأل: ما هذه؟أزيت؟قيل: لا، بل خمر تباع لفلان [۱۹۹]، فأخذ شفرة من السوق و مزق بها تلك القرب، و كان أبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلانأى معاويةإلى أبى هريرة يقول له:

أما تمسک عنا أخاک عبادهٔ؟أما بالغدوات فیغدو إلی السوق فیفسد علی أهل الذمهٔ متاجرهم، و أما بالعشی فیقعد فی المسجد لیس له عمـل إلاـ شـتم أعراضـنا أو عیبنـا، فأقبـل أبو هریرهٔ حتی دخـل علی عبادهٔ فقال له: یا عبادهٔ! ما لک و لمعاویـهٔ؟ذره و ما حمل، فإن الله یقول: تلک امهٔ قد خلت لها ما کسبت و لکم ما کسبتم.

قال: «یا أبا هریرهٔ! ألم تکن معنا إذ بایعنا رسول الله (ص)، بایعناه علی السـمع و الطاعـهٔ فی النشاط و الکسل، و علی النفقهٔ فی العسـر و الیسر، و علی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و علی أن نقول فی الله، لا تأخذنا فی الله لومهٔ لائم» [۲۰۰].

«أخرج ابـن عسـاکر فی تـاریخه، و ابـن سـفیان فی مسـنده، و ابن قـانع و ابن منـدهٔ، عن طریـق محمـد بن کعب القرظی قـال: غزا عبد الرحمان بن سـهل الأنصاری فی زمنعثمان، و معاویـهٔ أمیر علی الشام، فمرت به روایاجمع روایـهٔ و هی القربهٔ التی یوضع فیها الماء أو الخمر و غیرهمالمعاویهٔ، فقام إلیها برمحه، فبقرمزقکل روایهٔ منها، فناوشه الغلمان حتی بلغ شأنه معاویهٔ، فقال: (دعوه فإنه شیخ قد ذهب عقله، فقال عبـد الرحمان: کلا و الله، ما ذهب عقلی، و لکن رسول الله (ص) نهانا أن نـدخل بطوننا و أسـقیتنا خمرا، و أحلف بالله، لئن بقیت حتی أری فی معاویهٔ ما سمعت من رسول الله (ص) لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه)» [۲۰۱].

و کان معاویهٔ یکره علیا (ع) کرها عنیفا بلغ حدا أنه کان یشتم علیا علانیهٔ فی مجالسه و مجالس غیره و أمر ولاته و موظفیه بشتمه علی المنابر کما هو معلوم فی کتب التاریخ [۲۰۲].

و یلخص ابن أبی الحدید المعتزلی ما بین علی (ع) و معاویهٔو هو نموذج لما بین علی و سائر القومبقوله:

«و کان معاویـهٔ علی أس الـدهر مبغضا لعلی (ع)، شدید الانحراف عنه، و کیف لا یبغضه و قد قتل أخاه حنظلهٔ یوم بدر، و خاله الولید بن عتبـهٔ، و شـرک عمه فی جـده و هو عتبـهٔأو فی عمه و هو شـیبهٔ، علی اختلاف الروایـهٔو قتل من بنی عمه عبد شـمس نفرا کثیرا من أعیانهم و أمثالهم» [۲۰۳].

کل ذلک مما سیظهر جلیا علی مواقف القوم فی صراعهم مع علی کما سنری، حیث إنهم لم یکونوا یبالون بما سیؤول إلیه أمر عثمان.

و قـد حلل سـید قطبفی کتابه العدالـهٔ الاجتماعیـهٔ فی الاسلامسیاسهٔ الحکم و المال أیام عثمان و ما آلت إلیه من نتائـج و آثار سـلبیهٔ، قائلا: «لقد أدرکت الخلافهٔ عثمان و هو شیخ کبیر و من ورائه مروان بن الحکم یصرف الأمر بکثیر من الانحراف عن الاسلام، کما أن طبیعهٔ عثمان الرخیهٔ و حدبه الشدید علی أهله قد ساهم کلاهما فی صدور تصـرفات أنکرها الکثیرون من الصـحابهٔ من حوله، و کانت له معقبات کثیرهٔ و آثار فی الفتنهٔ التی عانی الاسلام منها کثیرا...

و لقـد کان الصـحابهٔ یرون هـذه التصـرفات الخطیرهٔ العواقب فیتداعون إلی المدینهٔ لإنقاذ تقالید الاسـلام و إنقاذ الخلیفهٔ من المحنهٔ، و الخلیفهٔ فی کبرته لا یملک أمره من مروان » [... ۲۰۴].

الخطوط المشترکهٔ

اشاره

نسـتطیع أن نجمـل الخطوط التی یشترک فیها کل من ذکرناهم ممن ولاهم الخلیفـهٔ الثالث عثمان، اضافـهٔ إلی عمرو بن العاص الـذی کـان عثمـان یستشیره أیضـا، و هو ابن العـاص بن وائل السـهمی «و کان من المسـتهزئین بالنبی (ص) و هو القائل لما مات القاسم ابن النبی (ص): ان محمدا أبتر لا یعیش له ذکر، فانزل فیه قوله تعالی: (إن شانئک هو الأبتر)» [۲۰۵]، یشترکون فیما یأتی:

أولا: إنهم جمیعا من عائلهٔ واحدهٔ هی آل امیهٔ أو أنسباؤهم.

ثانیا: إنهم جمیعا قد انتفعوا من حکم الخلیفهٔ عثمان.

ثالثا: إن لهم جمیعا آباء أو أخوهٔ أو أعماما کانوا من أعداء رسول الله و المستهزئین بنبوته أو أنهم کانوا کذلک و ان آباءهم کانوا إما

مقتولین أو مطرودین علی ید رسول الله أو ملعونین علی لسانه.

عثمان یتشاور

دت أوضاع الولاة المذکورة، السیاسیة و الإداریة أیام عثمان إلی إثارة سخطالناس و تحرکهم نحو المدینة للمطالبة باصطلاح الأوضاع و تعیین الولاة، و عند ما اشتد ضغط الوفود التی وردت إلی المدینة من المدن و الأمصار و هم یطالبون عثمان بالعدالة و عزل ولاة السوء و الجور، أرسل إلی معاویة بن أبی سفیان، و عبد الله بن سعد بن أبی سرح، و سعید بن العاص، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عامر، لیشاورهم و قال لهم: «إنکم وزرائی و نصحائی و أهل ثقتی، و قد صنع الناس ما قد رأیتم و طلبوا إلی أن أعزل عمالی، و أن أرجع عن جمیع ما یکرهون إلی ما یحبون» [۲۰۶].

ارتأی عبد الله بن عامر أن یبعث عثمان بالمسلمین إلی «الجهاد»، و أن یبعدهم عنه فی أقاصی الأرض حتی یکونوا أذلاء مشغولین بالقمل الذی فی ملابسهم.

أما سعید بن العاص فأمره أن یقتل قادة القوم، فلا یبقی لأتباعهم اهمیة و یتفرقون، و قد عقب عثمان علی هذا الرأی بقوله: «إن هذا الرأی لو لا ما فیه» أی أنه استحسنه إلا أنه خاف عواقبه.

بینما رأی سعید بن العاص أن الناس أهل طمع و ان علی عثمان أن یغدق علیهم المال لیعطف قلوبهم!

و رأی معاویة أن یقوم کل عامل من عمال الخلیفة بمعالجة الموقف مع الثوار الذین فی بلده، و من جهته هو، فسیدبر أمر أهل الشام، و هی دعوة للقتل و الاعتقال و الإرهاب.

و تکلم عمرو بن العاص بکلام معتدل قصد منه أن ینقل إلی الناس المحتشدین فی المدینة، و تکلم بکلام آخر علی نقیضه عند ما انفرد بعثمان [۲۰۷].

موقف الإمام علی أیام الأزمة

حین استمر هیاج الناس و هم یطالبون عثمان بعزل الولاة الظالمین حاول الإمام (ع) أن یقنع الخلیفة بضرورة الاصلاح، و جرت بینهما أحادیث بهذا الشأن، و مما نصح به الإمام (ع) الخلیفة قوله: «و إنی انشدک الله ألا تکون إمام هذه الامة المقتول فإنه کان یقال: یقتل فی هذه الامة إمام یفتح علیها القتل و القتال إلی یوم القیامة، و یلبس امورها علیها، و یبث الفتن فیها، فلا یبصرون الحق من الباطل، یموجون فیها موجا و یمرجون فیها مرجا، فلا تکونن لمروان سیقة یسوقک حیث یشاء بعد جلال السن و تقضی العمر» [۲۰۸].

فقال له عثمان: «کلم الناس فی أن یؤجلونی حتی أخرج إلیهم من مظالمهم» [۲۰۹].

فقال الإمام (ع): «ما کان بالمدینة، فلا أجل فیه، و ما غاب فأجله وصول أمرک إلیه» [۲۱۰].

قال الخلیفة: نعم، و لکن أجلنی فیما بالمدینة ثلاثة أیام.

فخرج الإمام إلی الناس، و أخبرهم بما وعد به الخلیفة، و کتب بینهم و بین عثمان کتابا و أشهد علیه قوما من وجوه المهاجرین و الأنصار [۲۱۱].

و قد لعب مروان بن الحکم دورا سیئا للغایة فی تفاقم غضب الثائرین، فبعد کل مرة یعلن فیها عثمان عن تفاهم مع وفود الثائرین أو یعدهم بشیء سینفذه، یقوم مروان بخطوة تؤدی إلی تصعید الموقف ضد عثمان، فقد وقف أمام القوم مرة و صاح: «إن شئتم حکمنا و الله بیننا و بینکم السیف» [۲۱۲]، و مرة کلفه عثمان بأن یتکلم مع الناس فخرج و هم محتشدون فصاح بهم: «جئتم تریدون أن تنزعوا ملکنا من أیدینا؟أخرجوا عنا» [۲۱۳، ...] فذهبوا إلی الإمام علی (ع) و عرضوا علیه ما فعله مروان، فذهب الإمام إلیه و نصحه بأن لا یطیع مروان و إلا فإنه سیورده إلی التهلکة، و إنهأی الإمام علیلن یعد مرة اخری إلی دار عثمان، لأنه کلما نصحه بنصیحة کان مروان

یدخل علیه و یقنعه بعکس ما نصح به الإمام (ع) عثمان.

و بعد خروج الإمام، نصحت نائلة زوج عثمان، نصحته بأن یأخذ بنصیحة الإمام و ان یترک مروان، و قالت: «إنک متی أطعت مروان قتلک، و مروان لیس له عند الناس قدر و لا هیبة و لا محبة، و انما ترکک الناس لمکان مروان» [۲۱۴].

و قد تکررت نصیحة الإمام علی و وساطاته بین عثمان و الثوار، إلا أن مروان کان ینجح دائما فی صرف عثمان عن آراء الإمام علی (ع) التی کانت فی مصلحة عثمان و المسلمین، و کان عثمان کلما اشتد حصار الثوار علیه فی بیته، أرسل إلی الإمام علی، حتی شکا الإمام (ع) تلک الحالة بقوله:

«یا للمسلمین! إنی إن قعدت فی بیتی قال (عثمان) لی: ترکتنی و قرابتی و حقی، و إنی إن تکلمت فجاء ما یرید، یلعب به مروان، فصار (أی عثمان) سیقة له یسوقه حیث شاء، بعد کبر السن و صحبة رسول الله (ص)» [۲۱۵].

و حیث لم یتیسر لعثمان أن یبر بوعوده للناس تأزم الموقف، و تفاقمت الأزمة، فالثوار الذین جاؤوا من مصر و عادوا إلی بلادهم بعد أن تلقوا و عودا من الخلیفة بأنه سیعزل عنهم و الیه هناک: عبد الله بن سعد بن أبی سرح، قد عثروا مع شخص کان یسیر مسرعا علی ناقته منفردا بعیدا عنهم، عثروا بعد أن شکوا فی أمره، علی رسالة موقعة من عثمان بن عفان إلی والیه علی مصر عبد الله بن سعد یأمره فیها بقتل زعماء الثائرین المصریین الذین وعدهم الخلیفة بأن سیعزل عنهم الوالی عبد الله، فثارت ثائرة القوم و عادوا إلی المدینة و ثار معهم أهل المدینة [۲۱۶]، و حوصر الخلیفة فی داره.فکتب رسائل إلی والیه علی الشام معاویة، و والیه علی البصرة عبد الله بن عامر یستنجدهما، کما بعث إلی الإمام علی (ع) لیحضر عنده «فلما جاءه قال: یا أبا حسن! انه قد کان من الناس ما قد رأیت، و کان منی ما قد علمت، و لست آمنهم علی قتلی، فارددهم عنی» فقال الإمام علی: «الناس إلی عدلک أحوج منهم إلی قتلک، و إنی لأری قوما لا یرضون إلا بالرضا، و قد کنت أعطیتهم فی قدمتهم الاولی عهدا من الله: لترجعن عن جمیع ما نقموا، فرددتهم عنک، ثم لم تف لهم بشیء من ذلک، فلا تغرنی هذه المرة من شیء، فإنی معطیهم علیک الحق، قال: نعم، فأعطهم، فو الله لأفین لهم» [۲۱۷].

فلما مضت الأیام الثلاثة و هی المهلة التی طلبها عثمان للاستجابة فی طلب الثائرین بعزل العمال الظلمة، و جاؤوه بالرسالة التی علیها خاتمه یأمر فیها و الیه علی مصر بقتل زعماء الثائرین، قالوا له بالحرف الواحد: «إعزل عنا عمالک الفساق، و استعمل علینا من لا یتهم علی دمائنا و أموالنا، و اردد علینا مظالمنا.

قال عثمان: ما أرانی إذا فی شیء، إن کنت أستعمل من هویتم، و أعزل من کرهتم، الأمر إذا أمرکم.

قالوا: و الله لتفعلن أو لتقتلن، فانظر لنفسک أو دع.فأبی علیهم، و قال لم أکن لأخلع سربالا سربلنیه الله.فحصروه أربعین لیلة، و طلحة یصلی بالناس» [۲۱۸].

و اشتد الحصار علی عثمان و منعوا عنه حتی الماء، فاستنجد بالإمام علی (ع) فأسرع إلیه بنفسه و أوصل الماء إلی داره [۲۱۹] رغم معارضة طلحة و سواه.

و عند ما نشب القتال بین الثوار و بعض المدافعین عن الخلیفة، أرسل الإمام علی ولده الحسن لیمنع عنه، و قد دافع عنه الإمام الحسن بسیفه إلی أن اصیبأی الحسنفحمل جریحا إلی دار قریبة لعلاجه. [۲۲۰].

هذه بعض مواقف الإمام (ع) قبال عثمان و مصلحة الامة، و علی الرغم من تلک المواقف النبیلة التی وقفها الإمام (ع) من أجل الخلیفة فإنه لا یعنی بحال أن الإمام کان راضیا عن سیاسة الخلیفة فی المال و الإدارة [۲۲۱].

بید أن الإمام (ع) کان یری فی قتل عثمان خطرا یتهدد الامة بالنظر لما یعقبه من تمزق فی الصف الاسلامی، و تجرؤ من قبل المتربصین بالإسلام و المسلمین.

الأمر الذی وقع فعلا بعد مقتل الخلیفة المذکور مباشرة.

أما معاویة، فقد کان یعلم بتفاصیل ما یجری للخلیفة فی المدینة، و عند ما استغاث به الخلیفة، أرسل معاویة جیشا بقیادة یزید القسری

و أوصاه: «إذا أتیت ذا خشبمنطقة خارج المدینةفأقم بها و لا تتجاوزها، و لا تقل الشاهد یری ما لا یری الغائب، فإنی أنا الشاهد و أنت الغائب، (و قیل) انه صنع هذا عمدا لیقتل عثمان (رض) فیدعو إلی نفسه» [۲۲۲].

و قد عیر المسور بن مخرمة معاویة بعد مقتل عثمان فقال له فی بلاطه بدمشق: «و کتب (عثمان) یستمدک بالجند، فحبستهم عنه حتی قتل و هم بالزرقاء» [۲۲۳].

فلما قتل عثمان استدعی معاویة جیشه.

و قد أفصح الإمام (ع) عن موقفه ازاء مقتل الخلیفة عثمان بقوله: «اللهم إنی أبرأ إلیک من دم عثمان، ما نجا و الله قتلة عثمان إلا أن یشاء الله، فإنه إذا أراد أمرا بلغه» [۲۲۴] و یتضح موقف الإمام (ع) کذلک من کتاب له إلی معاویة حیث جاء فیه: «و قد أکثرت فی قتلة عثمان، فادخل فیما دخل فیه الناس ثم حاکم القوم إلی أحملک و إیاهم علی کتاب الله، فأما تلک التی تریدها فخدعة» [۲۲۵].

حرب البصرة

علی الرغم من أن طلحة و الزبیر کانا من أشد الناقمین علی سیاسة عثمان و مع أنهما سبقا الناس فی البیعة للإمام علی (ع) بعد قتل عثمان، فإن الحرکة الإصلاحیة التی قادها الإمام (ع) فی الحیاة الاسلامیة لم تجد هوی فی نفسیهما فبدءا فی العمل للخروج علی الإمام (ع) و إثارة المسلمین علیه، فکانت حصیلة ذلک فتنة عمیاء کبدت الامة خسارة فادحة، حیث أقنعا عائشة بنت أبی بکر بالخروج معهما إلی البصرة لقیادة عملیة المعارضة علی علی (ع).

و ما دام القوم قد رفعوا قمیص عثمان للمطالبة بدمه، فلننظر موقف القیادات التی تزعمت حرکة المطالبة بدمه، کیف کان موقفها من عثمان نفسه عند ما کان حیا.

فقد رووا أن الزبیر کان یقول: اقتلوا عثمان فقد بدل دینکم، فقالوا له: ان ابنک یحامی عنه بالباب کان ذلک أثناء الحصار الذی فرضه الثائرون علی بیت عثمانفقال الزبیر: «ما أکره أن یقتل عثمان و لو بدئ با بنی، إن عثمان جیفة علی الصراط غدا» [۲۲۶].

و أما طلحة، فقد ذکر المؤرخ الواقدی انه لما قتل عثمان و تذاکروا أمر دفنه و المکان الذی یدفن فیه قال طلحة: «یدفن ب (دیر سلع) یعنی مقابر الیهود» [۲۲۷].

و قال ابن أبی الحدید: «کان طلحة أشد الناس تحریضا علی عثمان، و کان الزبیردونه فی ذلک و روی أن عثمان قال: و یلی علی ابن الحضرمیةیعنی طلحةأعطیته کذا و کذا بهارا ذهبا، و هو یروم دمی، یحرض علی نفسی، اللهم لا تمتعه به، و لقه عواقب بغیه» [۲۲۸].

علی ان الإمام علیا (ع) قد طلب إلی طلحةو کان عثمان محاصرا فی بیتهأن یذهب لرد الناس عنه، فقال طلحة: «لا و الله، حتی تعطینی بنو امیة الحق من نفسها» [۲۲۹] أی أن ینصاع بنو امیة و هم أقرباء الخلیفة لمطالیب المسلمین الذین طالبوا بإعادة ما نهبه بنو امیة منهم بالظلم و الجور.

و أما عائشة بنت أبی بکر و زوج رسول الله (ص)، فقد کانت أشد القوم فی حربها لعثمان، و نظرا لمکانتها المحترمة فی النفوس، فقد کان الرواة و الرکبان یتناقلون فورا ما کانت تتفوه به ضده.

فعند ما اشتد الحصار علی عثمان، کانت قد توجهت من المدینة المنورة إلی الحج، فناشدها بعض المسلمین القریبین منها أن تبقی فی المدینة فلعل فی وجودها ما یطفئ شیئا من الثورة القائمة ضد عثمان، و کان مروان بن الحکم علی رأس اولئک المطالبین، فردت علیه عائشة: «یا مروان! وددت و الله أنهأی عثمانفی غرارة من غرائری هذه، و أنی طوقت حمله حتی ألقیه فی البحر» [۲۳۰].

کما التقت و هی فی طریقها إلی الحج بالصحابی الجلیل عبد الله بن عباس فنهته عن نصرة عثمان قائلة: «یا ابن عباس! إن الله قد آتاک عقلا و فهما و بیانا، فإیاک أن ترد الناس عن هذا الطاغیة» [۲۳۱] کما کان لعائشة موقف مشهور من الخلیفة عثمان أطلقت علی أثره شعارها المعروف: اقتلوا نعثلا فقد کفر.

قال اليعقوبى المؤرخ: كان عثمان يخطب، إذ دلت عائشة قميص رسول الله و نادت: «يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل، و قد أبلى عثمان سنته.فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم» [۲۳۲].

و قال المؤرخ ابن أعثم:

«لما رأت ام المؤمنين اتفاق الناس على قتل عثمان قالت له: أى عثمان، خصصت بيت مال المسلمين لنفسك، و أطلقت أيدى بنى امية على أموال المسلمين، و وليتهم البلاد، و تركت امة محمد فى ضيق و عسر، قطع الله عنك بركات السماء و حرمك خيرات الأرض، و لو لا أنك تصلى الخمس، لنحروك كما تنحر الإبل، فقرأ عليها عثمان قوله تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين)» [۲۳۳].

و بذلك كان الخليفة يعرض بعائشة، فردت هى بإطلاق شعار: «اقتلوا نعثلا فقد كفر» [۲۳۴]، و تعنى بنعثل الخليفة عثمان، و نعثل هى كلمة تعنى الذكر من الضباع، و الشيخ الأحمق، و يهوديا كان بالمدينة [۲۳۵]، و جميع تلك المعانى قارصة.

أما عمرو بن العاص، فبعد أن عزله عثمان عن ولاية مصر [۲۳۶]، غضب عليه و خرج يحرض الناس ضد عثمان، و «كان من أشد الناس طعنا على عثمان (رض)، و قال: لقد أبغضت عثمان و حرضت عليه حتى الراعى فى غنمه» [۲۳۷]، و بلغ فى تحريضه انه وصل إلى أرض فلسطين و بدأ بتحريض الناس على عثمان [۲۳۸].

هذا و قد كنا قد شرحنا موقف معاوية بن أبى سفيان عند ما أرسل مجموعة من الجند لنصرة عثمان، إلا أنه أمر قائدهم بالتوقف خارج المدينة، و كان الهدف من ذلك «إنه ينتظر عقبى الصراع » [... ۲۳۹].

إلا أن مقتل عثمان و مبايعة المسلمين للإمام على (ع) جعل الامور تتخذ مجرى آخر، حيث إن عدالة على و تمسكه بالاسلام لا تروق لأولئك الذين اكتنزوا الكنوز و امتلكوا الضياع و بنوا القصور من أموال المسلمين، فقاموا متحدين لمقاومة عدالة الاسلام التى لن تكتفى بحرمانهم مما ألفوه من النهب، بل ستأخذ منهم حتى تلك الأموال التى نالوها بطريقة غير مشروعة، و جعل اولئك الذين تمنوا الموت لعثمان و حرضوا الناس ضده حتى أودوا بحياته، جعلهم متحدين يطالبون بدمه، حيث اتفق طلحة و الزبير و معهما ام المؤمنين عائشة و خرجوا إلى البصرة مطالبين بدم عثمان! إنها من الامور التى تدهش اللبيب حقا.

و قد بذل الإمام (ع) جهدا كبيرا لتحاشى هذه الفتنة فلم يأل جهدا فى بذل النصح لهم و تحميلهم مغبة ما سيكون إذا نشبت الحرب، و هذه نصيحته (ع) لهما:

«أما بعد، يا طلحة! و يا زبير! فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادونى، و لم ابايعهم حتى أكرهونى، و أنتما أول من بادر إلى بيعتى، و لم تدخلا فى هذا الأمر بسلطان غالب، و لا لعرض حاضر، و أنت يا زبير، ففارس قريش، و أنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، و دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه، ألا و هؤلاء بنو عثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه، و أنتما رجلان من المهاجرين، و قد أخرجتما امكما من بيتها التى أمرها الله تعالى أن تقر فيه، و الله حسبكما» [۲۴۰].

و فى البصرة استمر الإمام (ع) يبذل نصحه من أجل حقن الدماء، فأرسل للناكثين رسولا يدعوهم للصلح و رأب الصدع.

كما التقى بالزبير و ذكره بامور جرت لهما فى عهد رسول الله (ص) منها قوله:

«ما حملك على ما صنعت يا زبير؟قال: حملنى على ذلك الطلب ف بدم عثمان!

فقال الإمام (ع): إن أنصفت من نفسك، أنت و أصحابك قتلتموه، و لكنى انشدك الله يا زبير أما تذكر، قال لك رسول الله (ص): يا زبير! أتحب عليا؟فقلت: و ما يمنعنى من حبه و هو ابن خالى.فقال لك: أما أنك ستخرج عليه و أنت ظالم له.فقال الزبير: اللهم بلى، قد كان ذلك.

فقال الإمام: انشدك الله أتذكر يوم جاء رسول الله (ص) من عند بنى عوف، و أنت معه، و هو آخذ بيدك فاستقبلته، فسلمت عليه، فضحك فى وجهى، و ضحكت إليه.فقلت أنت: لا يدع ابن أبى طالب زهوه، فقال (ص) لك: مهلا يا زبير ليس بعلى زهوة، و

لتخرجن علیه یوما و أنت ظالم له؟

فقال الزبیر: اللهم بلی، و لکنی قد نسیت ذلک، و بعد أن ذکر تنیه لأنصرفن» [۲۴۱].

و قد عزم الزبیر علی اعتزال الناس، غیر أن ابنه عبد الله وصفه بالجبن إن هو أقدم علی ذلک.

و هکذا تفجر الموقف و اندلع القتال بین المعسکرین.

الموقف الانسانی

اشاره

غیر أن الإمام ظل ملتزما بالصبر و الأناة و بما امتاز به من الروح الانسانیة الرفیعة، فها هو یخاطب جیشهبعد اندلاع القتال، و بعد أن ذهبت کل محاولاته لاصلاح الموقف سدیملزما أصحابه بأرفع الأخلاق التی یرید الله سبحانه من المسلم الالتزام بها فی ساحة الحرب: «أیها الناس! انشدکم الله أن لا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا علی جریح، و لا تستحلوا سبیا، و لا تأخذوا سلاحا، و لا متاعا» [۲۴۲]، موضحا بذلک أحکام شریعة الله تعالی فی البغاة.

ثم دعا ربه الأعلی سبحانه مستجیرا من الفتنة التی فجرها الناکثون معلنا براءته منها أمام الله الکبیر المتعالی.

فبعد أن رفع یدیه إلی السماء قال: «اللهم إن طلحة و الزبیر أعطیانی صفقة أیدیهما طائعین، ثم نصبا لی الحرب ظاهرین، اللهم: فأکفنیهما بما شئت و کیف شئت » [... ۲۴۳].

و حین أسفرت المعرکة عن انتصار ساحق لمعسکر الإمام (ع) علی خصومه أعلن الإمام العفو العام عن جمیع المشترکین فی حربه: «ألا لا یجهز علی جریح، و لا یتبع مول، و لا یطعن فی وجه مدبر، و من ألقی السلاح فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، و لا یستحلن فرج و لا مال، و انظروا ما حضر به الحرب من آنیة فاقبضوه، و ما کان سوی ذلک، فهو لورثته، و لا یطلبن عبد خارج من المعسکر، و ما کان من دابة أو سلاح فهو لکم، و لیس لکم ام ولدالأمة استولدت ذکرا أو انثیو المواریث علی فریضة الله، و أی امرأة قتل زوجها، فلتعتد أربعة أشهر و عشرا».فقال بعض أصحابه: یا أمیر المؤمنین! تحل لنا دماؤهم و لا تحل لنا نساؤهم؟

فقال (ع): «کذلک السیرة فی أهل القبلة» [۲۴۴] بید أن بعضا من جیشه کانوا یرغبون فی الحصول علی مغانم أکبر مما حدده الإمام (ع). فقام له رجل قائلا- یا أمیر المؤمنین! و الله ما قسمت بالسویة و لا عدلت فی الرعیة.قال الإمام (ع): و لم؟ویحک! قال: لأنک قسمت ما فی المعسکر و ترکت الأموال و النساء و الذریة!!

فقال له الإمام (ع) موضحا فلسفة ذلک الموقف الکریم الذی التزمه:

«یا أخا بکر! إنک امرؤ ضعیف الرأی أو ما علمت أنا لا نأخذ الصغیر بذنب الکبیر، و أن الأموال کانت لهم قبل الفرقة و تزوجوا علی رشدة و ولدوا علی الفطرة، و إنما لکم ما حوی عسکرهم، و ما کان فی دورهم، فهو میراث لذریتهم، فإن عدا علینا أحد منهم أخذناه بذنبه، و إن کف عنا لم نحمل علیه ذنب غیره.

یا أخا بکر! لقد حکمت فیهم بحکم رسول الله (ص) فی أهل مکة: قسم ما حوی العسکر، و لم یعرض لما سوی ذلک و انما اتبعت أثره.

یا أخا بکر! أما علمت أن دار الحرب یحل ما فیها؟

و أن دار الهجرة یحرم ما فیها إلا بحق» [۲۴۵].

هذه بعض مصادیق الموقف الانسانی الفرید الموافق لأمر الله و المطابق لشریعته الغراء الذی التزم به الإمام (ع) فی معاملة المنهزمین من خصومه، إنه موقف لا تری فیه للعاطفة و الاندفاع و التشفی أثرا، إنه موقف جسد فیه الإمام حکم الله تعالی.و هل غیر علی (ع) جدیر

بتجسید حکم شریعة الله فیما شجر بین الناس بعد رسول الله (ص)؟! و واصل الإمام (ع) خطواته الانسانیة إزاء الناکثین بعد ذلک حیث أعاد عائشة إلی المدینة المنورة معززة مکرمة رغم موقفها منه.

و هکذا جسم (ع) الموقف لمصلحة الاسلام فی فتنة البصرة، فأبدی خلاله و بعده أنبل المشاعر و أصدقها نحو المغرر بهم محاولا بذلک رأب الصدع و جمع الشمل و إعزاز الامة.

الامام و حرب صفین (فتنة القاسطین)

کانت أکبر مشکلة جابهها الإمام (ع) أیام خلافته هی مشکلة الولاة الذین کانوا یحکمون الأقالیم الاسلامیة و قد عینوا من قبل.

إن الولاة یجب أن یکونوا علی مستوی عال من الورع و التقوی و الزهد و الإخلاص، حتی یکونوا قدوة للناس، و أئمة لهم نحو الهدی، و الصلاح فی الوقت الذی کان أغلب الولاة المعینین سابقا یفتقدون هذه المواصفات، بل اتصف الکثیر منهم بالفسق و الجور و التعدی علی أموال الناس و أرواحهم.

و کان بعض هؤلاء الولاة ممن له ماض قذر و مشؤوم حیث کانوا أشد الناس عداوة و أذی لرسول الله (ص)، و من نماذج هؤلاء: الحکم بن العاص الذی کان أشد الناس أذی لرسول الله (ص) حتی نفاه (ص) هو و ولده مروان من المدینة.

و منهم الولید بن عقبة بن أبی معیط والی الکوفة أیام عثمان و الذی «کان زانیا شریب خمر، و کان له ندیم نصرانی» [۲۴۶]، و صلی بالناس صلاة الصبح أربع رکعات و هو سکران، و منهم عبد الله بن سعد بن أبی سرح العامری الذی کان کاتب الرسول (ص) و خانه فی کتابته، فطرده الرسول و ارتد عن الاسلام و ولاه عثمان مصر.

و منهم معاویة بن أبی سفیان والی الشام و حاکمه بأسره من قبل، و کان یعیش مترفا منعما لا یحده شرع و لا یلتزم بدین.أخرج أحمد بن حنبل فی مسنده عن عبد الله بن بریدة، قال: دخلت أنا و أبی علی معاویة، فأجلسنا علی الفراش ثم اتینا بالطعام فأکلنا، ثم اتینا بالشرابالخمورفشرب معاویة ثم ناول أبی، ثم قالوالد بریدةما شربته منذ حرمه رسول الله (ص) [۲۴۷].

و یبدو أن معاویة لم یکن یتحرج من شرب الخمر، حتی أنها کانت تحمل له علی الإبل تخترق الطرق و الأسواق، حتی مرت مجموعة من الإبل المحملة بالقرب علی الصحابی عبادة بن الصامت، و کان آنذاک فی الشام، فسأل: ما هذه؟أزیت؟

قیل: لا بل خمر تباع لفلانمعاویة.

فأخذ شفرة من السوق و مزق بها تلک القرب.

و کان معاویة شدید البغض لعلی (ع) لأنه قتل أخاه حنظلة من المشرکین یوم بدر، و خاله الولید بن عتبة، و نفرا کثیرا من أقاربه الذین کانوا فی جیوش الکافرین من قریش، و کان ذلک أحد الدوافع الأساسیة وراء عدائه للإمام علی (ع) حتی أنه أمر بشتم الإمام من علی منابر المساجد و فی کل خطبة جمعة.

لذا فإن الإمام علیا (ع) لم یکن أمامه طریق و هو حامل رایة الاسلام إلا تغییر هؤلاء الولاة و أمثالهم، و تعیین المؤمنین الصالحین من صحابة رسول الله (ص) و السابقین إلی الإیمان محلهم، و قد أثار ذلک هؤلاء القوم المتضررین، و وجدوا فی معاویة ملجأ لهم، فانضموا إلی لوائه و أعلن معاویة تمرده علی قرار الإمام بعزله، و رفض إطاعة الخلیفة الحق، و بدأ یعد العدة للوقوف بوجه إمام زمانه ثم أخذ یحشد الجنود لیزحف إلی الکوفة و یثب علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب الذی بایعه من قبل أهل بدر و المهاجرون و الأنصار، و فی طلیعتهم الزبیر و طلحة!!

و کان قد اعتزل الناس نفر قلیل من المهاجرین و الأنصار، فأرسل إلیهم معاویةیستنصرهم فخذلوه، و ردوا طلبه ردا عنیفا، فکتب إلیه محمد بن مسلمة الأنصاری: «و أما أنت، فلعمری ما طلبت إلا الدنیا، و لا اتبعت إلا الهوی، فإن تنصر عثمان میتا، فقد خذلته حیا» [۲۴۸].

كـان من أوائـل المبـايعين لمعاويـة بالخلافـة عمرو بن العـاص الـذى طالمـا حرض على قتل عثمان، و إذا به يقف بين الناس فى الشام «يبكى كمـا تبكى المرأة، و يقول: وا عثماناه، أنعى الحياء و الـدين، حتى قـدم دمشق، و كان قـد علم الـذى يكون فعمل عليه» [۲۴۹]، اتجه إلى معاويـة و قـال له صـراحة السـبب الـذى يـدعوه إلى الوقوف بجـانبه و تـرك جـانب على بن أبى طالب، قال له بعـد أن ذكره بسابقة على (ع) فى الاسلام، و فضله و قرابته من رسول الله (ص): «إنما أردنا هذه الدنيا» [۲۵۰].

و قد أعطاه معاوية دنياه جزاء موقفه معه.

و بعـد أن تم لعلى (ع) النصـر فى البصـرة عاد بجيشه إلى الكوفـة، فعزز الجيش و عزم على التوجه إلى الشام لتصـفية المعارضة الباغية التى يقودها معاوية بن أبى سفيان هناك.

سـار الإمـام على (ع) على رأس جيشه، غير أن أنبـاء مسـير الإمـام (ع) نحـو الشـام قـد بلغت القاسـطين هنـاك، فقرروا ملاقـاة الزحف الاسلامى فتلاقى الجيشان عند نهر الفرات فى صفين.

و بدأ الإمام (ع) يبذل مساعيه لإصـلاح الموقف بالوسائل السلمية، فأرسل و فدا ثلاثيا إلى معاوية، يدعوه إلى تقوى الله و الحفاظ على وحـدة الصف و الـدخول فى إجماع الامـة «اذهبوا إلى هـذا الرجلمعاويةو ادعوه إلى الله تعالى، و إلى الطاعة و الجماعة، لعل الله تعالى أن يهديه، و يلتئم شـمل هذه الامة» [۲۵۱] و التقى الوفـد بقائد البغاة، و أبلغوه بنوايا الإمام (ع) و وضـعوه أمام الله تعالى و حذروه مغبة ما يقدم عليه، غير أن معاوية أبدى إصرارا، و قد ختم رده على الوفد: «انصرفوا عنى فليس عندى إلا السيف» [۲۵۲].

و على أن الموقف الأموى ذاك لم يصـرف الإمام (ع) عن التسـلح بالصبر و الأناة و لم يثر فيه روح التعجيل بالمواجهـة الصارمـة حقنا للدماء و حفاظا على نفوس الامة.

بيـد أن الموقف الانسانى الـذى التزمه الإمام (ع) لم يزد القوى الباغية إلا إصـرارا، فعملوا من جانبهم على الحيلولة دون حصول جيش الإمام (ع) على الماء، حيث سبق أن تحرك فيلق لهم و اتخذ مواقعه عند ماء الفرات ليمنع جند الإمام من الماء.

و بالنظر لأهمية الماء فى الاستراتيجية العسـكرية و لعدم توفر مصدر آخر لجيش الإمام غير الفرات، فإن الإمام (ع) قد التزم الأناة أيضـا فى معالجة الموقف.

فأرسل رسولا إلى معاوية ليبلغه: «ان الذى جئنا له غير الماء، و لو سبقناك إليه لم نمنعك عنه».

فرد عليهم معاوية بقوله: «لا و الله و لا قطرة حتى تموت ظمأ» [۲۵۳].!!

الأمر الذى اضطر الإمام (ع) إلى استعمال العنف فى الحصول على الماء لجيشه، حيث لا بديل للعنف.

و هكذا حرك الإمام (ع) فرقة من جيشه لانهاء الحصار المضروب عليهم، فانهزم فيلق معاوية شر هزيمة.

و بعـد أن صـار المـاء فى نطـاق نفوذ جيش الإمـام (ع) أذن للبـاغين بـالتزود منه متى شاؤوا، مجسـدا بـذلك بنـدا من أخلاق الاسـلام العظيمة فى هذا المضمار.

فـأعظم بعلى من محـارب نبيـل، و أكرم به من صـاحب قلب كـبير، و حيث إن همالإمـام (ع) أن يحقن دمـاء المسـلمين و يصونهم من التمزق، و يـدرأ التصـدع عن صـفهم، فقـد طلب من معاوية أن ينازله إلى ميدان القتال فيتقاتلا دون الناس لكى تكون إمامة الامة لمن يغلب: «يا معاوية! علام يقتتل الناس؟ابرز إلى ودع الناس، فيكون الأمر لمن غلب» [۲۵۴].

إلا أن معاوية قد رفض خوفا من بطش الإمام (ع)، و على الرغم من أن الجيش الأموى قد بدأ القتال من جانبه، فإن الإمام (ع) قد التزم بضبط النفس كذلك و حاول أن يحصر القتال فى حدود المبارزة المحدودة [۲۵۵].

و لما لم تلق محاولات الإمام (ع) لرأب الصدعالذى خلفه معاوية فى صف الامةاسـتجابة، تفجر الموقف بحرب واسعة النطاق استمرت اسبوعين دون هوادة.

و قد لاحت تباشـير النصـر لمعسـكر الإمام (ع) و أوشكت القوى الباغية على الانهزام، فدبروا (خدعة المصاحف) فرفعوها على رؤوس

الرماح و السیوف، مما نجم عن تلک الخطهٔ الماکرهٔ تغیر جوهری فی الموقف العام.

و لقد کان لرفع المصاحف من قبل معسکر معاویهٔ صدی فی معسکر الإمام (ع) إذ سرعان ما سارت کثرهٔ کاثرهٔ من جیشه مطالبهٔ بإیقاف القتال، فکثر اللغط بین الصفوف و آثر الآلاف ترک الحرب.

و مع أن الإمام (ع) تصدی لکشف خلفیات رفع المصاحف و استعمل کل وسائله الاقناعیهٔ فی البرهنهٔ علی کونها خدعهٔ یراد بها عرقلهٔ تحقیق النصر الذی بات و شیکا لجیش الإمام (ع)، إلا أن المطالبین بإیقاف القتال لم یستجیبوا لنداءاته المتکررهٔ فی هذا المضمار، و لعل بعضهم استعمل لغهٔ التهدید للإمام (ع) [۲۵۶].

و اضطروه أن یبعث الأشعث بن قیس إلی معاویهٔ للتعرف إلی ما یرید من وراءرفعه للمصاحف، فعاد یحمل رغبهٔ معاویهٔ فی التحکیم، ثم تلی ذلک الفصل الثانی من المأساهٔ، فاختارت الغوغاء أبا موسی الأشعری لتمثیل معسکر الإمام (ع) بینما اختار معاویهٔ ابن العاص، علی أن الإمام (ع) قد رفض فکرهٔ تمثیل الأشعری لمعسکره باعتبار أن الأشعری کان معتزلا للإمام (ع)، و لم یکن یری فی الإمام أهلا لتولی الخلافهٔ بعد عثمان [۲۵۷] هو و آخرون ممن اعتزلوا الإمام (ع) و کان یخذل الناس عن نصرهٔ الإمام، مما حمل الإمام علی عزله من ولایهٔ الکوفهٔ [۲۵۸].

و قد رجح الإمام (ع) أن یکون الممثل لمعسکره فی التحکیم عبد الله بن عباس، غیر أن الغوغاء أصروا علی اختیار أبی موسی الأشعری علی الرغم من تأکید الإمام علی ضعفه و وهن رأیه إضافهٔ إلی مرتکزاته الفکریهٔ و موقفه من حکومهٔ الإمام (ع).

وها هو الإمام (ع) یخاطب المخدوعین بقوله: «قد عصیتمونی فی أول الأمریشیر إلی قبول التحکیم و إیقاف القتالفلا تعصونی الآن، لا أری أن تولوا أبا موسی الحکومهٔ فإنه یضعف عن عمرو و مکائده» [۲۵۹].

إلا أنهم أصروا علی اختیار الأشعری.

و من هنا فإن الباحث البصیر لا یمکن أن یرکن إلی الاعتقاد بأن تلک الامور قد جرت بشکل عفوی أبدا، فإن سیر الأحداث لا یدل علی ذلک، إذ أن رفع المصاحف کان قد جری بتوقیت و تنسیق بین معاویهٔ و حرکهٔ موالیهٔ له فی جیش الامام (ع) لا بد أن یکون له اتصال معها.

فما أن ارتفعت المصاحف حتی استجاب اولئک لإیقاف القتال مستفیدین من سأم الناس من القتال، فوسعوا قاعدتهم فی صفوف معسکر الإمام (ع) و فرضواعلیه التحکیم، ثم فرضوا ممثل معسکره فی التحکیم فیما بعد.

و هکذا فلا نعتقد بحال أن لا تکون حرکهٔ التمرد فی جیش الإمام (ع) بذلک الشکل الذی ذکره المؤرخون لا تعتمد علی تخطیط أموی مسبق أبدا.

و قد جاءت نتائج التحکیمکما توقع الإمام (ع) لصالح البغاهٔ فی الشام حیث بدأ الأمر یستتب لمعاویهٔ شیئا فشیئا.

مجریات التحکیم

اشاره

علی أثر البلبلهٔ التی أثارتها فی صفوف جیش الإمام (ع) عملیهٔ رفع المصاحف الخمسمائهٔ من قبل الجیش الأموی، و ما نجم عنها من تصدع شدید فی الجبههٔ العراقیهٔ التی یقودها الإمام علی (ع)، و بروز القوی المتسترهٔ بالاستقامهٔ فی جیش الإمام (ع) و ضغطها باتجاه فرض القبول بالأمر الواقع علی الإمام (ع)، اضطر أمیر المؤمنین (ع) للاستجابهٔ لأمر التحکیم بین الجبهتین.

فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، و فیه ما فیه من مزایا الذکاء و المکر و الخدیعهٔ و حب الدنیا و هو (لیس من الله فی شیء) علی حد تعبیر الإمام علی (ع).

أما الجبهـة العراقیـة، فقـد اختارت أبا موسـی الأشـعری بتأثیر الأغبیاء و أصـحاب المصالح من جیش الإمام علی (ع) و کان أبو موسـی رجلا کلیل الحد قلیل الذکاء فضلا عن کونه ممن اعتزل علیا (ع) فی حربه لأعدائه [۲۶۰].

و تشـیر بعض الروایـات إلی أن التمزق فی جیش الإمـام (ع) بلـغ ذروته حـتی هـدده بعض المتنفـذین من جنـده أن یفعلوا به مـا فعلوا بعثمان أو یدفعوه إلی معاویة [۲۶۱].

و عنـد اجتماع الحکمین فی دومـة الجنـدل تحاور ابن العاص و أبو موسـی الأشـعری فی عدد من المسائل تتجه جمیعا باتجاه الأنسـب بولایـة أمر المسـلمین!! و قد ذکر ابن العاص مزایا لمعاویة بن أبی سـفیان و نوه لأبی موسـی إن اختار معاویة لولایة أمر الناس سـیکافأ مکافأة لا نظیر لها، غیر أن أبا موسـی فهم القصد من إیراد ابن العاص لموضوع المکافأة فرفض أبو موسـی ذلک و أعلن انه لا یرتشـی فی دین الله و حکمه، فلما یئس ابن العاص من إقناع الأشـعری بتلک الفکرة اسـتغفله بخطوة جدیدة حیث عرض علیه فکرة خلع الإمام علی (ع) و معاویـة بن أبی سـفیان معـا، فلمـا اسـتحسن أبو موسـی تلـک الفکرة عرض علیه ابن العـاص أن یبـدأ بخلع صاحبه و انه لا یستحسن أن یتقدم علی صاحب رسول الله (ص) فی ذلک.

فتقـدم أبو موسـی و خلع علیا (ع) من ولایة أمر المسـلمین کما خلع معاویة معه، اما ابن العاص، فقد أعلن موافقته علی خلع علی (ع) و تثبیت صاحبه معاویة.

و هکذا غدر عمرو بن العاص بالأشعری، فما کان من الأشعری إلا أن قنعه بالسوط لما رأی من سوء فعله و غدره.

و هکذا استغفل أبو موسی الأشعری رغم تحذیر عبد الله بن عباس له من غدر ابن العاص.

و بعد أن عاد الوفدان، سلم ابن العاص علی معاویة بالخلافة و لم یسلم علیه بمثلها قبل ذلک و کان ذلک عام (۳۷ ه).

أما أمیر المؤمنین (ع) فقد رأی أن خدیعة ابن العاص، و غفلة أبی موسـی الأشـعری، قد سـببتا انتهاء التحکیم بطریقة غیر صـحیحة و لا سلیمـة، حیث کان الخـداع و عـدم الجدیـة واضـحا من ابن العاصـکما رأینالـذا فقد دعا الإمام علی (ع) إلی استئناف الحرب مجددا و أصدر بیانا إلی الامة جاء فیه:

«أیها الناس قد کنت أمرتکم بأمر فی هذه الحکومة فخالفتمونی و عصـیتمونی و لعمری إن المعصـیة تورث الندم فکنت أنا و أنتم کما قال أخو هوازن:

أمرتکم أمری بمنعرج اللوی-فلم تسـتبینوا الرشـد إلا ضـحی الغـدألا إن هذین الحکمین قد نبذا کتاب الله وراء ظهورهما فأماتا ما أحیا القرآنو أحییا ما أمات، و اتبع کل واحد منهما هواه بغیر هدی من الله فحکما بغیر بینة و لا سـنة ماضیة و کلاهما لم یرشدا فبرئا من الله و رسوله و صالح المؤمنین فاستعدوا للجهاد و تأهبوا للمسیر و أصبحوا فی مواقفکم» [۲۶۲].

إلا أن الإمام (ع) رغم اصراره علی الحرب، فقد رأی من الضروری ان یطوق فتنة الخوارج أولا.

معرکة النهروان

عـد واقعـة التحکیم عاد الإمام (ع) بجیشه إلی الکوفـة، ففوجئ بخروج طائفـة من جیشه یبلغ تعـدادها أربعـة آلاف، معلنة تمردها علی الإمام (ع) فلم تدخل معه الکوفة، و إنما سلکت سبیلها إلی حروراء، فاتخذت مواقعها هناک.

و الجدیر ذکره أن الفئة التی خرجت علی الإمام (ع) کان قوامها من الفئات التی أرغمته علی التحکیم فی حرب صفین [۲۶۳].

فعنـد تمرد تلک الفئة و خروجهـا من جیش الإمـام (ع) أعلنت مبررات خروجهـا تحت شـعار: «لاـ حکم إلا لله، لا نرضـی بأن تحکم الرجال فی دین الله، قد أمضـی الله حکمه فی معاویة و أصحابه أن یقتلوا أو یدخلوا معنا فی حکمنا علیهم، و قد کانت منا خطیئة و زلة حین رضینا بالحکمین، و قد تبنا إلی ربنا، و رجعنا عن ذلک، فارجعیقصدون الإمام (ع) کما رجعنا، و إلا فنحن منک براء» [۲۶۴].

بید أن الإمام (ع) أوضح لهم حینئذ أن الخلق الاسلامی یقتضی الوفاء بالعهدالهدنة لمدة عامالذی ابرم بین المعسکرین قائلا:

«و یحکم، بعد الرضا و العهد و المیثاق أرجع؟».أو لیس الله یقول: (و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم و لا تنقضوا الأیمان بعد توکیدها و قد جعلتم الله علیکم کفیلا إن الله یعلم ما تفعلون) [۲۶۵].

إلاـ أن المعارضـة المارقـة لـم تصـغ إلی توجیهـات الإمـام (ع) و اسـتمروا فی غیهـم، و تعـاظم خطرهـم بعـد انضـمام أعـداد جدیـدة لمعسکرهم، و راحوا یعلنون القول بشرک المنتمین إلی معسکر الإمام (ع) بالإضافة للإمامو رأوا استباحة دمائهم.

و لقـد کان الإمام (ع) عازما علی عـدم التعرض لهم ابتـداء لیمنحهم فرصـة التفکیر جـدیا بما أقدموا علیه، عسـی أن یعودوا إلی الرأی السدیـد، و لکی یتفرغ کلیا لاستئناف القتال مع البغاة فی الشام، بعـد فشل التحکیم بعـد اللقاء الثانی بین الحکمین، حیث تمت خـدیعة عمرو بن العاص لأبی موسی الأشعری التی أدت إلی عدم تحقیق التحکیم.

غیر أنهم بـدأوا یشـکلون خطرا حقیقیا علی دولـة الإمام (ع) من الـداخل، و بدأ خطرهم یتعاظم فقتلوا بعض الأبریاء، و هددوا الآمنین، فقتلوا الصحابی الجلیل عبد الله بن خباب و بقروا بطن زوجه و هی حامل مقرب دون مبرر، و قتلوا نسوة من طی.

فلما بلغ أمرهم أمیر المؤمنین (ع) أرسل إلیهم الحارث بن مرة العبدی، لیتعرف إلی حقیقة الموقف، غیر أنهم قتلوه کذلک [۲۶۶].

فلما علم الإمام (ع) بالأمر کر راجعا من الأنبارحیث کان قـد اتخـذها مرکزا لتجمیع قواته المتجهـة نحو الشامو عنـد ما اقتربت قواته من المـارقین بـذل مسـاعیه من أجـل اصـلاح الموقف دون إراقـة للـدماء، فبعث إلیهم أن یرسـلوا إلیه قتلـة المؤمنین: عبـد الله بن خباب و الحارث العبدی و غیرهما و هو یکف عنهم، و لکنهم أجابوه: انهم کلهم قتلوه.و بعث الإمام (ع) إلیهم الصـحابی الجلیل قیس بن سعد فوعظهم، و حـذرهم مغبة موقفهم الأحمق، و أهاب بهم للرجوع عما یرون من جواز سـفک دماء المسـلمین و تکفیرهم دون وجه حق [۲۶۷].

و تـابع الإمام (ع) موقفه الانسانی الرشـید، فأرسل إلیهم أبا أیوب الأنصاری (رض) و بعـد أن وعظهم، رفع رایـة و نادی: من جاء هـذه الرایةممن لم یقتلفهو آمن، و من انصرف إلی الکوفة أو المدائن فهو آمن لا حاجة لنا به بعد أن نصیب قتلة إخواننا [۲۶۸].

و قـد نجحت المحاولـة إلی حـد کبیر حیث تفرقوا شـیئا بعـد شـیء حتی انخفض عددهم إلی أربعة آلاف إذ کان آخر عدد لهم اثنی عشر ألفا.

و قـد بـدأ البـاقون منهم بـالهجوم من جـانبهم علی جیش الإمام (ع) فأمر أصـحابه بالکف عنهم حتی یبـدأوا بالقتال.فلما بـدأ الخوارج القتال، طوقتهم قوات الإمام (ع) و تحقق الظفر لرایة الحق.

و هکذا قضـی الإمام (ع) فی حرب النهروان علی حرکة الذین سـبق لرسول الله (ص) أن سماهم بالمارقین حین أشار إلیهم فی حدیث رواه أبو سعید الخدری قال:

«سمعت رسول الله (ص) یقول: إن قوما یخرجون، یمرقون من الدین مروق السهم من الرمیة» [۲۶۹].

ارهاب منظم

انتهی التحکیم الـذی اقترحه المخـدوعون برفع المصاحف فی معرکـة صـفین، و الذین ضـغطوا به علی الإمام علی (ع) لإیقاف القتال، انتهی إلی النتیجة التی ذکرناها آنفا.

و منـذ ذلـک الحین بـدأ معاویـة یتصـرف و کأنه الملک الـذی تنبغی إطاعته و راح یجبی أموال الزکاة و الخراج و ما إلیهما له وحـده بالشام علی الرغم من وجود الإمام علی (ع) خلیفـة للمسـلمین، و اتبع معاویـة فی ذلک أسـلوبا لا یمت إلی الاسـلام بصـلة، بل حتی لا یمت إلی الجاهلیـة بصـلة أیضـا، لأننـا نعلم أن الجاهلیـة علی مـا فیهـا من رذائل کان فیها أیضا قیم معینـة لا ینبغی تجاوزها عنـد أهلها إطلاقها، مثل عدم الاعتداء علی النساء و الأطفال و الضـعفاء، و کراهیة الغدر و الخیانة، إلا أن کل ذلک أصـبح مباحا فی شرع معاویة بن أبی سفیان الذی أراد تثبیت ملکه بالارهاب و سفک الدماء.

غارات معاویهٔ علی المسلمین

اشاره

إختار معاویهٔ لتنفیذ سیاسهٔ الارهاب مجموعهٔ من القادهٔ ممن لا سابقهٔ لهم فی الاسلام، و ممن یحملون البغض للاسلام و هم:

بسر بن أبی أرطاهٔ العامری

أرسله معاویهٔ عام (۴۰ ه) علی رأس جیش من ثلاثهٔ آلاف مقاتل و أوصاه بوصیهٔ کشفت عن جوهر معاویهٔ الحقیقی: حیث «وجهه إلی الیمن، و أمره أن یأخذ طریق الحجاز و المدینهٔ و مکهٔ حتی ینتهی إلی الیمن، و قال له:

لا تنزل علی بلد أهله علی طاعهٔ علی إلا بسطت علیهم لسانک [۲۷۰]، حتی یروا أنه لاـ نجاهٔ لهم منک و انک محیط بهم، ثم اکفف عنهم و ادعهم إلی البیعهٔ لی، فمن أبی فاقتله، و اقتل شیعهٔ علی حیث کانوا» [۲۷۱].

و قد نفذ بسر أوامر سیده معاویهٔ بحذافیرها و زاد علیها فظائع و جرائم لینال الحظوهٔ لدیه، ف «أقبل یتتبع کل من کان له بلاء مع علی أو کان من أصحابه، و کل من أبطأ عن البیعهٔ [بیعهٔ معاویهٔ] فأقبل یحرق دورهم و یخرجها و ینهب أموالهم».

و کان الذی قتل بسر فی وجهه ذاهبا و راجعا ثلاثین ألفا، و حرق قوما بالنار، و قال الشاعر و هو یزید بن مفرغ:

إلی حیث سار المرء بسر بجیشه

فقتل بسر ما استطاع و حرقا [۲۷۲].

و عند ما توجه إلی حضرموت قال: «أرید أن أقتل ربع حضرموت» [۲۷۳].

و یظهر أن معاویهٔ کان یعلم تماما نفسیهٔ بسر الاجرامیهٔ فانتدبه لهذه المهمهٔ التی تسخط الله و رسوله (ص).

ثم سار إلی الیمن و کان علیها عبید الله بن عباس عاملاـ لعلی، فهرب منه إلی علی بالکوفهٔ، و استخلف علی علی الیمن عبد الله الحارثی، فأتاه بسر فقتله، و قتل ابنه، و أخذ ابنین لعبید الله بن عباس صغیرین هما: عبد الرحمان و قثم فقتلهما، و کانا عند رجل من کنانهٔ بالبادیهٔ، فلما أراد قتلهما قال له الکنانی:

لم تقتل هذین و لا ذنب لهما؟فإن کنت قاتلهما فاقتلنی معهما، فقتله و قتلهما بعده.

فخرجت نسوهٔ من بنی کنانهٔ فقالت امرأهٔ منهن: یا هذا! قتلت الرجال فعلام تقتل هذین؟و الله ما کانوا یقتلون فی الجاهلیهٔ و الاسلام، و الله یا ابن أبی أرطاهٔ، ان سلطانا لا یقوم إلا بقتل الصبی الصغیر و الشیخ الکبیر و نزع الرحمهٔ و عقوق الأرحام لسلطان سوء.

و قتل بسر فی مسیره ذلک جماعهٔ من شیعهٔ علی بالیمن.

ثم ذهب إلی المدینهٔ هاربا عند ما أرسل له الإمام علی جیشا لیقاتله و یمنعه منذبح المسلمین، أما ام الصبیین اللذین ذبحهما بسر بن أبی أرطاهٔ فقد رثتهما بشعر قال ابن الأثیر عنه انه مشهور، حیث هامت علی وجهها بعد أن اصیبت بلوثهٔ فی عقلها و ظلت تردد هذا الشعر حتی ماتت:

یا من أحس بابنی اللذین هما

کالدرتین تشظی عنهما الصدف

یا من أحس بابنی اللذین هما

مخ العظام فمخی الیوم مزدهف

یا من أحس بابنی اللذین هما

قلبی و سمعی، فقلبی الیوم مختطف

من ذل و الهة حیری مدلهة

علی صبیین ذلا إذا غدا السلف

نبئت بسرا و ما صدقت ما زعموا

من إفکهم و من القول الذی اقترفوا

أحنی علی و دجی ابنی مرهفة

من الشفار، کذاک الإثم یقترف

فلما سمع أمیر المؤمنین (ع) بقتلهما جزع جزعا شدیدا و دعا علی (بسر) فقال: «اللهم اسلبه دینه و عقله، فأصابه ذلک و فقد عقله فکان یهذی بالسیف و یطلبه، فیؤتی بسیف من خشب و یجعل بین یدیه زق منفوخ فلا یزال یضربه و لم یزل کذلک حتی مات» [۲۷۴].

سفیان بن عوف الغامدی

أمره معاویة أن یدخل العراق منحدرا مع نهر الفرات و أوصاه أن یغیر و ینهب و یحرق و یقتل قائلا: «إن هذه الغارات یا سفیان علی أهل العراق، ترهب فی قلوبهم، و تجرئ کل من کان له فینا هوی منهم و یری فراقهم، و تدعو إلینا کل من کان یخاف الدوائر.

و خرب کل ما مررت به من القری، و اقتل کل من لقیت ممن لیس هو علی رأیک [۲۷۵]، و أحرب الأموال، فإنه شبیه بالقتل، و هو أوجع للقلوب» [۲۷۶].

ثم أمر معاویة الناس بالتوجه مع سفیان قائلا ان الخروج معه «وجه عظیم، فیه أجر عظیم» [۲۷۷]، فالتحق به ستة آلاف مقاتل، و لم لا، و هم یعلمون أنهم مقبلون علی النهب و السلب و الغارة و انتهاک الأعراض؟

و عمل سفیان ما أمره به معاویة و أضاف إلی ذلک قتله و نهبه لأناس من أهل الذمة کانوا هناک، و قد أجمل الإمام علی (ع) و هو حزین القلب لما جری، وصف أعمال سفیان الغامدی فی خطبة له بالکوفة تقطر ألما:

«و قتل منکم رجالا صالحین و قد بلغنی أن الرجل من أعدائکم کان یدخل بیت المرأة المسلمة و المعاهدة، فینتزع خلخالها من ساقها و رعثها [۲۷۸] من أذنها فلا تمتنع منه، ثم انصرفوا وافرین لم یکلم منهم رجل کلما [۲۷۹]، فلو أن امرا مسلما مات من دون هذا أسفا، ما کان عندی ملوما بل کان عندی به جدیرا» [۲۸۰].

الضحاک بن قیس الفهری

أرسله معاویة مع ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف مقاتل، و أوصاه بما یلی:

«سر حتی تمر بناحیة الکوفة و ترتفع عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب‌فی طاعة علی، فأغر علیه، و إن وجدت مسلحة أو خیلا فأغر علیهما.فأقبل الضحاک یأخذ الأموال و یقتل من لقی من الأعراب [۲۸۱]، حتی مر ب (الثعلبیة) و هی قریة تقع علی الطریق المتجه إلی مکة‌فأغار خیله علی الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقی عمرو بن عمیس بن مسعود الذهلی، و هو ابن أخی عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله (ص) فقتله فی طریق الحاج عند (القطقطانة) و قتل معه ناسا من أصحابه» [۲۸۲].

و الغریب أن هذا السفاک کان یتباهی بأعماله تلک التی لیس فیها إلا سخط الخالق، فقد خطب علی منبر الکوفة بعد تلک الوقائع بسنین فقال مفتخرا و مخوفا أهل الکوفة:

«أما إنی لصاحبکم الذی أغرت علی بلادکم، فکنت أول من غزاها فی الاسلام، اعاقب من شئت و أعفو عمن شئت، لقد ذعرت المخدرات فی خدورهن [۲۸۳]، و إن کانت المرأة لیبکی ابنها فلا ترهبه و لا تسکته إلا بذکر اسمی [۲۸۴]، أنا الضحاک بن قیس، أنا أبو أنیس، أنا قاتل عمرو بن عمیس» [۲۸۵].

عبد الله بن مسعدة الفزاری

بعث به مع ألف و سبعمائة رجل إلی «(تیماء) و أمره ان یصدق من مر به من أهل البوادی و یقتل من امتنع، ففعل ذلک، و بلغ مکة و المدینة و فعل ذلک، و اجتمع إلیه بشر کثیر من قومه» [۲۸۶].

کما أرسل معاویة غارات اخری علی کل المناطق التی کان یشک بوجود ولاءفیها لعلی بن أبی طالب خلیفة المسلمین، و قتل بسبب ذلک الآلاف من المسلمین من رجال و أطفال و نساء، بل و قتل الکثیر حتی من أهل الذمة «المعاهدین»، و هم الذین أوصی النبی (ص) بهم و قال إنه سیکون خصما لکل من آذاهم.

أما الإمام علی (ع) فقد کان موقفه صریحا واضحا، و هو الوقوف بوجه تلک الهجمات غیر الإنسانیة التی کان هدف معاویة منها إرهاب المسلمین و إدخالهم فی طاعته و نهب ممتلکاتهم لتمویل الجیوش التی کان یبعث بها لقتل اولئک الأبریاء، قال فی أحد رسائله جوابا علی رسالة من معاویة:

«إن رأیی جهاد المحلین حتی ألقی الله، لا یزیدنی کثرة الناس معی عزة، و لا تفرقهم عنی وحشة، لأنی محق، و الله مع الحق، و و الله ما أکره الموت علی الحق، و ما الخیر کله بعد الموت إلا لمن کان محقا» [۲۸۷].

و قال فی وصیته (ع) إلی أحد قادته العسکریین الذین بعث بهم للتصدی لهجمات معاویة و غاراته علی المسلمین:

«إتق الله الذی إلیه تصیر، و لا تحتقر مسلما و لا معاهدا، و لا تغصبن مالا و لا ولدا و لا ذریة، و إن حفیت و ترجلت، و صل الصلاة لوقتها».

أیة وصیة مبارکة؟أن لا یحتقر الناس من مسلمین و غیر مسلمین، و أن لا یغصب الأموال و الذریة، حتی لو بلغ به الأمر أن یمشی حافیا بلا نعلین، و أن یکون بلا حصان یقاتل علیه، و أخیرا أمره بالصلاة لوقتها.

و لتقارن هذا مع أوامر معاویة لقادة جیشه الذین بعث بهم و صنعوا ما قرأناه آنفا، لکی تدرکوا سر الخلاف بین علی و معاویة، بین مبدئیة علی (ع) الإلهیة التی جعلت کل حرکة من حرکاته أو سکنة من سکناته فی طلب رضا الله تعالی، و بین ما قام به أعداؤه من أعمال کانت فی فظاعتها أبشع حتی مما کان یقع فی الجاهلیة الاولی.

فی ذمة الله

أنهی الإمام (ع) مقاومة المارقین، فشمر عن ساعدیه لاستئناف قتال القاسطین فی الشام بعد أن فشل التحکیم عند اللقاء الثانی بین الحکمین.

و قد أمر الإمام (ع) بتعبئة جیشه، و أعلن حالة الحرب لتصفیة، قوی القاسطین البغاة التی یقودها معاویة، و جاء إعلان الحرب من خلال خطبة لأمیر المؤمنین (ع) خطبها فی الکوفةعاصمة الدولة الاسلامیةفضمنها دعوته للجهاد:

«الجهاد، الجهاد عباد الله، ألا و إنی معسکر فی یومی هذا، فمن أراد الرواح إلی الله فلیخرج!» [۲۸۸].

ثم بادر الإمام (ع) إلی عقد ألویة الحرب، فعقد للحسین رایة، و لأبی أیوب الأنصاری اخری، و لقیس بن سعد ثالثة.

و بینما کان أمیر المؤمنین یواصل تعبئة قواته من أجل أن ینهی حرکة البغی التی یقودها معاویة فی بلاد الشام، کان یجری فی الحنفاء تخطیط لئیم من أجل اغتیال الإمام (ع).

فقد کان جماعة من الخصوم قد عقدوا اجتماعا فی مکة المکرمة، و تداولوا فی أمر حرکتهم، التی انتهت إلی أو خم العواقب.

فخرجوا بقرارات کان أخطرها قرار اغتیال أمیر المؤمنین (ع) و قد اوکل أمر تنفیذه للمجرم الأثیم (عبد الرحمن بن ملجم المرادی)، و فی ساعة من أحرج الساعات التی یمر بها الاسلام و المسیرة الاسلامیة، و بینما کانت الامة تتطلع إلی النصر علی عناصر البغی و الفرقة

التی یقودها معاویة بن أبی سفیان، امتدت ید الأثیم المرادیإلی علی (ع) فضرب الإمام (ع) بسیفه و هو فی سجوده عند صلاة الفجر، و فی مسجد الکوفة الشریف، و ذلک فی صبیحة الیوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارک عام ۴۰ هجریة.

لقد اغتیل الإمام (ع) و هو فی أفضل ساعة قائما بین یدی الله فی صلاة خاشعة، و فی أشرف الأیام إذ کان یؤدی صوم شهر رمضان.

ثم هو (ع) فی أعظم تکلیف اسلامی حیث کان فی طریقه لخوض غمار حرب جهادیة، کما کان فی بقعة من أشرف بقاع الله و أطهرها (مسجد الکوفة).

فطوبی لعلی و حسن مآب.

لکن جریمة قتل علی (ع) تبقی أشرس جریمة و أکثرها فظاعة و وحشیة، لأنها جریمة لم تستهدف رجلا کباقی الرجال، إنما استهدفت القیادة الاسلامیة الراشدة بعد رسول الله (ص).

و استهدفت کذلک اغتیال رسالة، و تأریخ، و حضارة، و امة کلها تتمثل فی شخص علی أمیر المؤمنین (ع).

و بهذا خسرت الامة الاسلامیة مسیرة و حضارة، و أروع فرصة و أطهرها فی حیاتها بعد رسول الله (ص).

و لقد بقی الإمام علی (ع) یعانی من علته ثلاثة أیام، عهد خلالها بالإمامة إلی ولده الحسن السبط (ع) لیمارس بعده مسؤولیاته فی قیادة الامة الفکریة و الاجتماعیة.

و کان (ع) طوال الأیام الثلاثةکما کان طول حیاتهلهجا بذکر الله و الثناء علیه و الرضا بقضائه، و التسلیم لأمره، کما کان یصدر الوصیة تلو الوصیة، و التوجیه الحکیم إثر التوجیه، مرشدا للخیر، دالا علی المعروف، محددا سبل الهدی، مبینا طریق النجاة، داعیا لإقامة حدود الله تعالی و حفظها، محذرا من الهوی و النکوص عن حمل الرسالة الإلهیة.و هذه واحدة من وصایاه بهذا الشأن، مخاطبا بها الحسن و الحسین سبطی رسول الله (ص) و أهل بیته و أجیال الامة:

«أوصیکما بتقوی الله، و ألا تبغیا الدنیا و إن بغتکما، و لا تأسفا علی شیء منها زوی عنکما، و قولا بالحق، و اعملا للأجر، و کونا للظالم خصما و للمظلوم عونا.

أوصیکم، و جمیع ولدی و أهلی و من بلغه کتابی، بتقوی الله، و نظم أمرکم، و صلاح ذات بینکم، فإنی سمعت جدکما (ص) یقول: (صلاح ذات البین أفضل من عامة الصلاة و الصیام).

الله الله فی الأیتام، فلا تغبوا أفواههم، و لا یضیعوا بحضرتکم.

الله الله فی جیرانکم، فإنهم وصیة نبیکم، ما زال یوصی بهم، حتی ظننا أنه سیورثهم.

الله الله فی القرآن، لا یسبقکم بالعمل به غیرکم.

الله الله فی الصلاة، فإنها عمود دینکم.

الله الله فی بیت ربکم، لا تخلوه ما بقیتم، فإنه إن ترک لم تناظروا.

الله الله فی الجهاد بأموالکم و أنفسکم و ألسنتکم فی سبیل الله.

و علیکم بالتواصل و التباذل، و إیاکم و التدابر و التقاطع، لا تترکوا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فیولی علیکم شرارکم، ثم تدعون فلا یستجاب لکم.

ثم قال:

یا بنی عبد المطلب! لا ألفیتکم تخوضون دماء المسلمین خوضا، تقولون: (قتل أمیر المؤمنین)، ألا لاتقتلن بی إلا قاتلی.

انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، و لا تمثلوا بالرجل، فإنی سمعت رسول الله (ص) یقول: (إیاکم و المثلة و لو بالکلب العقور)» [۲۸۹] و هکذا کانت النهایة المؤلمة لهذا الرجل العظیم.

فلقد کانت خسارة الرسالة و الامة بفقده من أفدح الخسائر التی اصیبت بها الامة بعد رسول الله (ص).

فبموت علی (ع) فقدت الامة:

بطولة غدت انشودة للزمان.

و شجاعة ما حلم التأریخ بمثلها.

و حکمة لا یعلم بعدها إلا الله.

و طهرا ما اکتسی به غیر الأنبیاء.

و زهدا فی الدنیا ما بلغه إلا المقربون.

و بلاغة کأنما هی رجع صدی لکتاب الله.

و فقها و علما و تضلعا فی أحکام الرسالة رشحته لأن یکون باب مدینة علم الرسول (ص) و مرجعا للامة الاسلامیة فی جمیع شؤونها.

فسلام علی أمیر المؤمنین علی یوم ولد، و یوم قضی شهیدا فی محرابه، و یوم یبعث حیا.

الامام علی بن أبی طالب (الإنسان)

شخصیة علی من خلال عناصرها الأساسیة

إذا کانت حصیلة الإعداد الإلهی المباشر لرسول الله (ص) أن صار خلقه (ص) القرآن بکل ما فیه من فضائل و قیم روحیة رفیعة، تجسیدا حیا فی الدنیا الواقع، فإن حصیلة الاعداد الرسالی من لدن رسول الله (ص) لعلی بن أبی طالب (ع) صیرته صورة للرسول (ص) فکرا و هدیا و موقفا.

و لقد قرأنا بین ثنایا النصوص الکریمة التی مرت بنا خلال هذه الدراسة، تلک النصوص التی تکشف بقوة ما لعلی (ع) من مکانة فی دنیا الاسلام:

فهو: المطهر من الرجس، و هارون الامة، و الذی کفه ککف النبی المصطفی، فی العدل، و هو رفیق الحق لا ـ ینفک أحدهما عن الآخر، و هو باب مدینة العلم الإلهی، و فاروق الامة [۲۹۰] و ... و ... الخ.

و کل هذه الأوسمة التی زین بها الاسلام صدر علی (ع) کانت ذات مدالیل عملیة فی دنیا الواقع فی حیاة علی (ع).

فهذه الصفات السامیة جاءت ترجمة لواقع صار إلیه الإمام (ع) کثمرة للإعداد الرسولی له منذ نعومة أظفاره حتی آخر یوم من أیام المصطفی (ص).

و لعلنا لا ندرک أهمیة تلک الأوسمة التی زین بها صدر الإمام (ع) ما لم نسلط بعضا من الضوء علی المقومات العامة لشخصیته سلام الله علیه فی هذه الصفحات:

علاقة الإمام علی بالله تعالی

سبق أن أشرنا فی حدیثنا عن شخصیة رسول الله (ص) إلی أن علاقة المسلم بالله تبارک و تعالی، لیست محدودة فی إحدی زوایا حیاته، و إنما هیکما حدد الله سبحانه أبعادها لعباده من خلال شریعته التی ارتضی لهمتجرد کامل للعزیز المتعالی عز و جل بکل خلجات النفس، و بکل حرکة فی الحیاة، فی الصلاة و الصیام و الحج و الاعتکاف، بشعائر التعبد و بالعلاقات الاسریة و الاجتماعیة عامة.بالحکم و القضاء، بالمحیا و الممات و ما بعد الموت.

و قد جسد القرآن الکریم حجم العلاقة بین العبد و ربه الأعلی بقوله تعالی:

(قل إن صلاتی و نسکی و محیای و مماتی لله رب العالمین). (الأنعام: ۱۶۲)

علی أن شعائر الاسلام الکبری: کالصلاة و الصوم و الحج و سواها و إن کانت جزءا من هیکل العبودیة لله تعالی التی تشمل الحیاة الانسانیة کلها، إلا أن هذه الشعائر تختص بسمات خاصة «توقیفیة» ککیفیة الأداء و الوقت و العدد، فهی فی هذه المجالات محددة من قبل الله تبارک و تعالی، فلا مجال فیها لتبدیل أو تحویر أو نقص أو زیادة.

ثم إنها تمتاز فی کونها وقفات خالصة لله سبحانه لیس فیها غایات اخری غیر رضوان الله و الاستجابة لأمره، و من أجل ذلک تفقد هذه الفرائض طابعها العبادی إذا دخل إطارها ریاء أو نحوه.

و هی میزة لا تتحقق فی امور الحیاة الانسانیة الاخری و ان کانت سابحة فی إطار من العبودیة لله تعالی.

فالزواج و النشاط الاقتصادی مثلا و نحوهما من العقود و إن کانت شریعة الله تعالی تضعها فی مسار العبودیة لله، و المرء من خلالها یؤدی عبادة إذا هو التزام بأحکام الشریعة الاسلامیة فی تحدید و جهتها و أبعادها و مستلزماتها، إلا أنها تبقی‌حاملة لأغراض اخری، فالزواج مثلا و إن کان یحقق غایة اسلامیة من ناحیة تحصین الفرد المسلم عن الوقوع فی المحرم، حتی أن الاسلام یعتبر عملیة الزواج من قبل المسلم إحرازا لنصف الدین، کما فی الحدیث الشریف، کما أن الالتزام بأحکام الشریعة الخاصة فی حقول التعامل بین الزوجین و نحوها یعتبر أمرا مفروضا علی المؤمنین.

إلی جانب هذه الامور التی ترافق عملیة الزواج، فإن المیل للجنس یبقی خلفیة أساسیة من خلفیات حمل الفرد علی تعاطیه.

و هکذا تظهر خلفیات اخری غیر الخلفیة العبادیة فی مثل هذه الامور.

و من هنا نری أن أمر الزواج و النشاطات الاقتصادیة فی مثالنا، امور توجد فی کل مجتمع فی الماضی و الحاضر، قبل عصر التنزیل و بعده، بالنظر لارتکازها علی حاجات طبیعیة لدی الکائن الانسانی، و مهمة شریعة الله تعالی ترتکز علی إضفاء الصبغة الشرعیة علیها بعد تهذیبها و تحدید مسارها و وضع مخطط اسلامی لصوغها وفقا لمتطلبات الفطرة البشریة.

و بناء علی هذا التحدید لطبیعة علاقة المسلم بالله تبارک و تعالی، فسنستعرض علاقة الإمام علی بن أبی طالب (ع) بالله تعالی من خلال الفرائض و السنن الاسلامیة.

شواهد من عبادة أمیرالمؤمنین

کحصیلة للإعداد الممیز الذی حظی به الإمام (ع) من لدن استاذه الرسول (ص)، فقد طبعت شخصیة الإمام علی (ع) بشخصیة المصطفی (ص) فی جمیع مقوماته: عبادة و فکرا و مواقف.

یسلک سبیله، یقتفی سنته و یقفوا أثره، و من أجدر بتجسید سنة الرسول (ص) کاملة فی دنیا الواقع سوی علی (ع) الذی صنع رسول الله (ص) شخصیته و شکل جمیع عناصرها و طبعها بالطابع الإلهی منذ نعومة أظفاره؟

و إذا نعقد هذا الفصل للحدیث عن عبادة الإمام (ع) و وسائل تعلقه بالله سبحانه، فسنعرض شواهد منها، لندرک السمو الشاهق الذی بلغه الإمام (ع) فی مضمار الانشداد إلی الله و استلهام منهج الرسول (ص) المطهر فی هذا المضمار:

صلاة و ضراعة

فلکثرة تعاهده لأمر الصلاة و التضرع إلی الله تعالی، یشیر عروة بن الزبیر فی حدیث له عن أبی الدرداء:

قال: «شهدت علی بن أبی طالب بشویحطات النجار [۲۹۱]، و قد اعتزل عن موالیه، و اختفی ممن یلیه، و استتر بمغیلات [۲۹۲] النخل، فافتقدته، و بعد علی مکانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزین و نغم شجی، و هو یقول: (إلهی کم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتک، و کم من جریرة تکرمت عن کشفها بکرمک.

إلهی! إن طال فی عصیانک عمری، و عظم فی الصحف ذنبی، فما أنا مؤمل غیر غفرانک، و لا أنا براج غیر رضوانک).

فشغلنی الصوت، و اقتفیت الأثر، فإذا هو علی بن أبی طالب (ع) بعینه، فاستترت له و أخملت الحرکة، فرکع رکعات فی جوف اللیل الغابر، ثم فرغ إلی الدعاء و البکاء و البث و الشکوی، فکان مما ناجی به الله تعالی أن قال:

(إلهی! افکر فی عفوک، فتهون علی خطیئتی، ثم أذکر العظیم من أخذک، فتعظم علی بلیتی).

ثم قال: (آه إن أنا قرأت فی الصحف سیئة أنا ناسیها، و أنت محصیها، فتقول: خذوه، فیا له من مأخوذ لا تنجیه عشیرته، و لا تنفعه قبیلته و لا یرحمه الملأ إذا اذن فیه بالنداء). ثم قال: (آه من نار تنضج الأکباد و الکلی، آه من نار نزاعة للشوی، آه من لهبات لظی).

قال أبو الدرداء، ثم أمعن فی البکاء، فلم أسمع له حسا، و لا حرکة.

فقلت غلب علیه النوم لطول السهر، أو قظه لصلاة الفجر، فأتیته، فإذا هو کالخشبة الملقاة، فحرکته، فلم یتحرک، و زویته فلم ینزو.

فقلت: إنا لله و إنا إلیه راجعون، مات و الله علی بن أبی طالب، فأتیت منزله مبادرا أنعاه إلیهم.

فقالت فاطمة (ع): (یا أبا الدرداء ما کان من شأنه و ما قصته؟).

فأخبرتها الخبر.

فقالت: (هی و اللهیا أبا الدرداءالغشیة التی تأخذه من خشیة الله).

ثم أتوه بماء فنضحوه علی وجهه، فأفاق، و نظر إلی و أنا أبکی فقال: (مما بکاؤک یا أبا الدرداء؟).

فقلت مما أراه تنزله بنفسک.

فقال: (یا أبا الدرداء! فکیف لو رأیتنی، و دعی بی إلی الحساب، و أیقن أهل الجرائم بالعذاب، و احتوشتنی ملائکة غلاظ و زبانیة فظاظ، فوقفت بین یدی الملک الجبار، قد اسلمنی الأحباء و رفضنی أهل الدنیا، لکنت أشد رحمة لی بین یدی من لا تخفی علیه خافیة).

فقال أبو الدرداء: فو الله ما رأیت ذلک لأحد من أصحاب رسول الله (ص)» [۲۹۳].

هذا شاهد من شواهد تعلق الإمام (ع) بالله تعالی و شدة انشداده إلیه و رهبته منه.

و یبدو أن هذا دیدن علی (ع) کما یتجلی من قول الزهراء (ع) لأبی الدرداء: (هی و الله الغشیة التی تأخذه من خشیة الله).

و هذه مزیته عند التوجه إلی الله تعالی فی صلاته و ضراعته، الأمر الذی ألفه أهل البیت فی علی (ع).

و من أجل ذلک لم یفزعوا حین أنبأهم أبو الدرداء بموتهکما ظن هوبل استفسروا عما رأی، فأعلمته الصدیقة (ع) أن ما رآه هو المألوف من علی (ع) کل آن حین تأخذه الغشیة لله تبارک و تعالی أثناء قیام اللیل.

و لکثرة قیامة للعبادة لیلا یحدثنا عبد الأعلی عن نوف البکالی قال: «بت لیلة عند أمیر المؤمنین (ع) فکان یصلی اللیل کله، و یخرج ساعة بعد ساعة، فینظر إلی السماء، و یتلو القرآن، فمربی بعد هدوء من اللیل فقال: (یا نوف أراقد أنت أم رامق؟).

قلت: بل رامق أرمقک ببصری یا أمیر المؤمنین.

قال: یا نوف! طوبی للزاهدین فی الدنیا، الراغبین فی الآخرة، اولئک قوم اتخذوا الأرض بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طیبا، و القرآن شعارا، و الدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنیا قرضا علی منهاج المسیح)» [۲۹۴].

و هکذا کان علی (ع) فی شدة تعلقه بالله، و عظیم تمسکه بمنهج الأنبیاء (ع)، إنه ترجمة صادقة لعبادة محمد رسول الله (ص) و زهد المسیح (ع).

أرأیت کیف یندک وجوده علی عتبة الخضوع لله و الإستکانة له و طلب رضوانه؟

و حول التزامه بقیام صلاة اللیل طول عمره الشریف، یروی لنا أبو یعلیفی المسندعنه (ع) قال: «(ما ترکت صلاة اللیل منذ سمعت قول النبی (ص): صلاة اللیل نور). فقال ابن الکواء: و لا لیلة الهریر [۲۹۵]!؟قال (ع): (و لا لیلة الهریر)» [۲۹۶].

توجه و رهبة

و لعظیم إقباله علی الله تعالی یشیر القشیری فی تفسیره:

«إنه کان إذا حضر وقت الصلاهٔ تلون و تزلزل، فقیل له: ما لک؟

فیقول: (جاء وقت أمانهٔ عرضـها الله تعالی علی السماوات و الأرض و الجبال، فأبین أن یحملنها و حملها الانسان علی ضعفه، فلا أدری أحسن إذا حمل أم لا)» [۲۹۷].

فعن سلیمان بن المغیرهٔ، عن امه، قالت: «سألت ام سعید سریهٔ علی (ع) عن صلاهٔ علی (ع) فی شهر رمضان، فقالت: رمضان و شوال سواء، یحیی اللیل کله» [۲۹۸].

عبادهٔ الشاکرین

لقد عظم المعبود عز و جل فی نفس الإمام (ع) فصارت عبادته تعبیرا عن الحب له و الشوق إلیه، و استشعار أهلیته للعبادهٔ دون سواه، و من أجل ذلک کان علی (ع) لا یعبد الله خوفا من عذابه، و لا طمعا فی جنته و لا فیما أعده من نعیم للمتقین، و إنما سما الإمام (ع) فی علاقته بالله تعالی إلی أعلی الدرجات اسوهٔ باستاذه الرسول (ص).

و قد کشف الإمام (ع) عن جوهر علاقته بالله تعالی و طبیعتها بقوله:

«إلهی! ما عبدتک خوفا من عقابک و لا طمعا فی ثوابک، و لکن وجدتک أهلا للعبادهٔ فعبدتک» [۲۹۹].

فأعظم به من یقین، و أکرم به من إیمان!!

و لقد حدد الإمام (ع) ألوان العبادهٔ فی کلمهٔ خالدهٔ:

«إن قوما عبدوا الله رغبهٔ، فتلک عبادهٔ التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبهٔ، فتلک عبادهٔ العبید، و إن قوما عبدوا الله شکرا، فتلک عبادهٔ الأحرار» [۳۰۰].

و کانت عبادته (ع) من النوع الأخیر، حیث تصدر حصیلهٔ للشعور بأهلیهٔ المعبود و استحقاقه لها.

أما إیقاف العبادهٔ علی حصول الثواب فحسب، فهی عبادهٔ من وصفهم الإمام (ع) بالتجار، الذین یبتغون الثمن و ینتظرون التعویض، و شتان بین هدف الشاکرین، و هدف التجار فی میزان الله تعالی و حسابه.

صلاهٔ الرسول

و لقد کانت صلاهٔ علی (ع) اسوهٔ بسائر نشاطاتهکصلاهٔ رسول الله (ص) فی کیفیهٔ الأداء و الخشوع و الانشداد و التعلق بالله تعالی.فعن مطرف بن عبد الله قال: «صلیت أنا و عمران بن حصین خلف علی بن أبی طالب، فلما انصرفنا أخذ عمران بیدی فقال: لقد صلی صلاهٔ محمد، و لقد ذکرنی صلاهٔ محمد (ص)» [۳۰۱].

تعاهدوا أمر الصلاهٔ

و إلی جانب تعاهد الإمام (ع) لأمر الصلاهٔ، فقد کان کثیرا ما یوصی أتباعه بتعاهد أمرها، و أدائها فی أوقاتها و تعریفهم بأهمیتها و أثرها فی شخصیهٔ المسلم، فها هو یدعو المؤمنین من أصحابه:

«تعاهدوا أمر الصلاهٔ، و حافظوا علیها، و استکثروا منها، و تقربوا بها، فإنها کانت علی المؤمنین کتابا موقوتا، ألا تسمعون إلی جواب أهل النار حین سئلوا: (ما سلککم فی سقر قالوا لم نک من المصلین).

و إنها لتحت الذنوب حت الورق، و تطلقها إطلاق الربق.و شبهها رسول الله (ص) بالحمهٔ، تکون علی باب الرجل، فهو یغتسل منها فی

الیوم و اللیلة خمس مرات، فما عسی أن یبقی علیه من درن.

و قد عرف حقها رجال من المؤمنین الذین لا تشغلهم عنها زینة متاع، و لا قرة عین من ولد و لا مال.یقول الله سبحانه: (رجال لا تلهیهم تجارة و لا بیع عن ذکر الله و إقام الصلاة و إیتاء الزکاة)، ... و کان رسول الله (ص) نصبا بالصلاة بعد التبشیر له بالجنة، لقول الله سبحانه: (و أمر أهلک بالصلاة و اصطبر علیها)، فکان یأمر بها أهله و یصبر علیها نفسه» [۳۰۲].

المنهج العبادی فی خطوطه الأساسیة

و إلی منهجه العبادی الملتزم، أشار الإمام الباقر (ع) بقوله:

«و ما ورد علیه أمران قط کلاهما لله رضی، إلا أخذ بأشدهما علی بدنه» [۳۰۳].

و قد ورد عن الإمام علی (ع) ذاته: «و إنما هی نفسی اروضها بالتقوی لتأتی آمنة یوم الخوف الأکبر» [۳۰۴].

و فی حدیث ضرار بن ضمرة لمعاویة بن أبی سفیان حول شخصیة الإمام (ع)، تجسید لهذه الحقیقة، فمما جاء فی حدیثه ... « کان و الله صواما بالنهار قواما باللیل».

توکل صادق و یقین راسخ

و حیث إن التوکل علی الله تعالی زاد المتقین، و الیقین بالله شعار المؤمنین الصادقین، یملأ قلوبهم بالثقة و الاطمئنان و العزة و الارتفاع علی جمیع عقبات الحیاة.

فقد کان أمیر المؤمنین (ع) قائدا لأهل الیقین بعد رسول الله (ص)، و یعسوبا للمتوکلین.

و هذه سیرته العطرة تتحفنا بالعدید من الشواهد فی هذا المضمار:

فعن الإمام الصادق (ع) قال: «کان لعلی (ع) غلام اسمه قنبر، و کان یحب علیا حبا شدیدا، فإذا خرج علی (ع) خرج علی أثره بالسیف، فرآه ذات لیلة، فقال: (یا قنبر ما لک؟) قال: جئت لأمشی خلفک، فإن الناس کما تراهم یا أمیر المؤمنین! فخفت علیک، قال: (ویحک أمن أهل السماء تحرسنی أم من أهل الأرض؟) قال: لا بل من أهل الأرض.قال (ع): (إن أهل الأرض لا یستطیعون بی شیئا إلا بإذن الله عز و جل فارجع). فرجع» [۳۰۵].

و عن أبی عبد الله (ع) قال: «إن أمیر المؤمنین (ع) جلس إلی حائط مائل یقضی بین الناس. فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور.فقال أمیر المؤمنین: (حرس امرأ أجله). فلما قام أمیر المؤمنین (ع) سقط الحائط، و کان أمیر المؤمنین (ع) ممن یفعل هذا و أشباهه، و هذا الیقین» [۳۰۶].

و عن سعید بن قیس الهمدانی قال: «نظرت یوما فی الحرب إلی رجل علیه ثوبان، فحرکت فرسی فإذا هو أمیر المؤمنین (ع). فقلت: یا أمیر المؤمنین! فی مثل هذا الموضع؟فقال: (نعم، یا سعید بن قیس! إنه لیس من عبد إلا ـ و له من الله عز و جل حافظ و واقیة، معه ملکان یحفظانه من أن یسقط من رأس جبل أو یقع فی بئر، فإذا نزل القضاء خلیا بینه و بین کل شیء)» [۳۰۷].

هذا هو علی (ع) فی قوة یقینه بالله تعالی و شدة توکله علیه سبحانه.

مصادیق من زهد الإمام

و لقد کان الزهد معلما بارزا من معالم شخصیة الإمام علی (ع)، و سمة ممیزة زینة الله تعالی به، فعن عمار بن یاسر (رض) قال: قال رسول الله (ص) لعلی: «إن الله قد زینک بزینة لم یزین العباد بزینة أحب منها، هی زینة الأبرار عند الله: الزهد فی الدنیا، فجعلک لا ترزأتعیبمن الدنیا و لا ترزأ الدنیا منک شیئا، و وهبک حب المساکین، فجعلک ترضی بهم أتباعا، و یرضون بک إماما» [۳۰۸].

و قد کان من شواهد تلک الصفة التی حباه الله تعالی بها:

أن زهد الإمام (ع) عن کل لذاذات الحیاة و زینتها و توجه بکل وجوده نحو الآخرة، و عاش عیشة المساکین و أهل المتربة من رعیته.

لقد زهد الإمام (ع) بالدنیا و زخرفها زهدا تاما و صادقا:

زهد فی المال و السلطان، و کل ما یطمع به الطامعون.

عاش فی بیت متواضع لا یختلف عما یسکنه الفقراء من الامة، و کان یأکل خبز الشعیر، تطحنه امرأته أو یطحنه بنفسه، قبل خلافته و بعدها، حیث کانت تجبی الأموال إلی خزانة الدولة التی یضطلع بقیادتها من شرق الأرض و غربها.و کان یلبس أبسط أنواع الثیاب، و ثمن قمیصه ثلاثة دراهم.

و بقی ملتزما بخطه فی الزهد طوال حیاته، فقد رفض أن یسکن القصر الذی کان معدا له فی الکوفة، حرصا منه علی التأسی بالمساکین [۳۰۹].

و هذه بعض المصادیق کما ترویها سیرته العطرة:

فعن الإمام الصادق (ع) یقول: «کان أمیر المؤمنین أشبه الناس طعمة برسول الله (ص)، یأکل الخبز و الخل و الزیت، و یطعم الناس الخبز و اللحم» [۳۱۰].

و عن الباقر (ع) قال: «و لقد ولی خمس سنین و ما وضع آجرة علی آجرة و لا لبنة علی لبنة، و لا أقطع قطیعا و لا أورث بیضا و لا حمرا» [۳۱۱].

و عن عمر بن عبد العزیز قال: «ما علمنا أن أحدا کان فی هذه الامة بعد رسول الله (ص) أزهد من علی بن أبی طالب، ما وضع لبنة علی لبنة و لا قصبة علی قصبة» [۳۱۲].

و عن الأحنف بن قیس قال: «دخلت علی معاویة، فقدم إلی من الحلو و الحامض، ما کثر تعجبی منه، ثم قال: قدموا ذاک اللون، فقدموا لونا ما أدری ما هو! فقلت ما هذا؟فقال: مصارین البط محشوة بالمخ و دهن الفستق قد ذر علیه السکر!!.

قال الأحنف: فبکیت.فقال معاویة: ما یبکیک؟فقلت: لله در ابن أبی طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت و لا غیرک! قال معاویة: و کیف؟

قلت: دخلت علیه لیلة عند إفطاره، فقال لی: (قم فتعش مع الحسن و الحسین)، ثم قام إلی الصلاة، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه، فأخرج منه شعیرا مطحونا ثم ختمه.فقلت: یا أمیر المؤمنین! لم أعهدک بخیلا، فکیف ختمت علی هذا الشعیر.فقال: (لم أختمه بخلا، و لکن خفت أن یبسه الحسن و الحسین بسمن أو إهالة)! فقلت أحرام هو؟قال: (لا، و لکن علی أئمة الحق أن یتأسوا بأضعف رعیتهم حالا فی الأکل و اللباس، و لا یتمیزوا علیهم بشیء لا یقدرون علیه، لیراهم الفقیر، فیرضی عن الله تعالی بما هو فیه، و یراهم الغنی فیزداد شکرا و تواضعا)» [۳۱۳].

و عن سوید بن غفلة قال: «دخلت علی علی (ع) بالکوفة، و بین یدیه رغیف من شعیر، و قدح من لبن، و الرغیف یابس، فشق علی ذلک، فقلت لجاریة له یقال لها فضة: ألا ترحمین هذا الشیخ، و تنخلین له هذا الشعیر.فقالت إنه عهد إلینا ألا ننخل له طعاما قط.

فالتفت الإمام إلی و قال: (ما تقول لها یا ابن غفلة؟)، فأخبرته و قلت: یا أمیر المؤمنین! إرفق بنفسک.فقال لی: (ویحک یا سوید؟ما شبع رسول الله (ص) و أهله من خبز بر ثلاثا حتی لقی الله، و لا نخل له طعام قط)» [۳۱۴].

و عن سفیان الثوری عن عمرو بن قیس قال: «رئی علی علی (ع) إزار مرقوع، فعوتب فی ذلک، فقال: (یخشع له القلب، و یقتدی به المؤمن)» [۳۱۵].

و عن الغزالی یقول: «کان علی بن أبی طالب یمتنع من بیت المال حتی یبیع سیفه، و لا یکون له إلا قمیص واحد فی وقت الغسل و لا یجد غیره» [۳۱۶].

هـذا هو علی فی شـدة زهـده و رغبته عن الـدنیا و زخارفهـا، و فی عظیم اقتـدائه برسول الله (ص) و فی مواسـاته لأهل المتربـة من امته (ص)، فهل حدثک التأریخ عن زعیم کعلی (ع)؟تجبی إلیه الأموال من الشرق و الغرب، و عاصمته الکوفة تقع فی‌أخصب أرض الله و أکثرهـا غنی یومـذاک، بیـد أنه یعیش مواسیا لأقـل الناس حظا فی العیش فی هـذه الحیاة، یأکل خبز الشـعیر دون أن یخرج نخالته، و یکتفی بقمیص واحد لا یجد غیره عند الغسل، و یحرم علی نفسه الأکل من بیت المال، و یرقع مدرعته حتی یسـتحی من راقعها [۳۱۷] مجسـدا بذلک أرفع شـعار للزاهدین: «فو الله ما کنزت من دنیاکم تبرا، و لا ادخرت من غنائمها و فرا، و لا أعددت لبالی ثوب طمرا، و لا حزت من أرضها شبرا، و لا أخذت منه إلا کقوت أتان دبرة، و لهی فی عینی أوهی و أوهن من عفصة مقرة» [۳۱۸].

صدقة الإمام

و لاـ نریـد أن نـذهب بعیـدا فی ذکر الشواهـد علی تعاهـد الإمام علی (ع) لأمر الصدقـة، قبل أن نسـتقی من القرآن الکریم نماذج من صدقـة الإمام (ع) عطرتها آیات الله تعالی بالثناء الجمیل، و رسـمت أبعاد الثواب الإلهی العظیم، الـذی لا یعلم مـداه غیر الله الذی أعده تبارک و تعالی لأمیر المؤمنین (ع):

ففی حادثـة إطعام علی (ع) و أهل بیته (ع) للمسـکین و الیتیم و الأسـیر علی مدی ثلاثة أیام، و إیثارهم لهم علی أنفسـهم، و اکتفائهم بالماء و هم فی أیام صوم متتالیة، تنزلت آیات الله تعالی مسـجلة أعظم مآثر علی (ع) فی ضـمیر الوجود، حیث ستبقی ترددها الآفاق و الألسنة و صفحات المجد ما شاء الله تعالی:

(و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و أسیرا

إنما نطعمکم لوجه الله لانرید منکم جزاء و لا شکورا

إنا نخاف من ربنا یوما عبوسا قمطریرا

فوقاهم الله شر ذلک الیوم و لقاهم نضرة و سرورا

و جزاهم بما صبروا جنة و حریرا). (الإنسان: ۸۱۲)

و لیس المهم فی الأمر حجم ما قدمه الإمام (ع) لاولئک المحتاجین، فإن الکثیر من الناس یبذلون أضعاف ذلک.

و لکن شـتان بین من ینفق لوجه الله خالصـا دون شـائبه، و بین من ینفق من أجل غرض دنیوی أو جاه أو ذکر یشاع بین الناس.کما أنه شتنان بین من ینفق کل ما لدیه و هو أحوج ما یکون إلیه، و بین من ینفق بعض ما لدیه.

و هکذا یختلف التقویم عند الله تعالی بین ذا و ذاک!

و فی حادثة تصدق علی (ع) بخاتمه علی مسـکین استبدت به الحاجة، فطاف علی الناس فلم یجد من یسد خلته، فأشار إلیه علی (ع) و هو یصلی فی مسجد رسول الله (ص) و وهبة خاتما فی یده.

فنزل القرآن الکریم علی رسول الله (ص) مبینا فضل ما أقدم علیه الإمام (ع)، و اسـتعمل القرآن المناسـبة لإرشاد الامة إلی أن علیا (ع) مرجعها الفکری و العملی بعد رسول الله (ص):

(إنما ولیکم الله و رسوله و الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة و یؤتون الزکاة و هم راکعون–و من یتول الله و رسوله و الذین آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون). (المائدة: ۵۵، ۵۶)

و هذه الآیة الکریمة من أکثر النصوص دلالة علی أن العمل الصالح فی منظور الله تبارک و تعالی إنما هو بدوافعه لا بحجم منافعه.

فلیس المهم أن تعطی کثیرا، و لکن الأساس فی الأمر نیـة العطاء، فالتقویم الربانی إنما یـدور مـدار النیـة حیث تدور، فکلما اقتربت من الله تعالی و ابتغیت رضوانه کان‌ثوابک أعظم و أجل.

و من المناسب أن نطرح إضافة إلی ذلک، مصادیق من سیرة الإمام (ع) فی هذا المضمار، مما روته کتب التاریخ:

فعن أبی عبد الله الصادق (ع) قال: «كان أمیر المؤمنین یضرب بالمرالمسحاؤو یستخرج الأرضین، و أنه أعتق ألف مملوک من كد یده» [۳۱۹].

و عن أیوب بن عطیة الحذاء قال: سمعت أبا عبد الله (ع) یقول: «قسم نبی الله الفیء، فأصاب علیا أرضا فاحتفر فیها عینا، فخرج ماء ینبع كهیئة عنق البعیر، فسماها ینبع، فجاء البشیر یبشر.فقال (ع): (بشر الوارث هی صدقة بتة بتلاء فی حجیج بیت الله و عابری سبیل الله، لا تباع، و لا ـ توهب، و لا ـ تورث، فمن باعها أن وهبها فعلیه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعین، و لا یقبل الله منه صرفا و لا عدلا)» [۳۲۰].

و عن أحمد بن حنبل فی الفضائل، أنه: «كانت غلة علی أربعین ألف دینار فجعلها صدقة» [۳۲۱].

و الحدیث عن حرص الإمام (ع) علی تعاهد أمر الصدقة فی سبیل الله تعالی یذكرنا بالنفس السخیة التی یمتاز بها أمیر المؤمنین (ع).

فكثرة أدائه للصدقة و شدة بذله لها: و إن كان یعكس صورة صادقة عن جود الإمام (ع) و سخائه، إلا أن سیرته العطرة تكشف إلی جانب ذلک وجها آخر من شخصیة الإمام العظیم.

فقد كان (ع) أسخی من الغیث علی الامة التی عایشها، لا نقصد بهذا جوده بنفسه من أجل حفظ الرسالة و مسیرة الاسلام التاریخیة، ذاک الذی یتجلی عبر البطولاتالتی أبداها (ع) فی حروب الاسلام كلها، فحدیث كهذا، یتطلب بمفرده سفرا كاملا، و إنما نقصد ما یتعلق بالسخاء بالمال.

و قد اعترف بجود الإمام (ع) و سخائه أشد الناس عداوة له: معاویة بن أبی سفیان، الذی ما برح ینسج الأكاذیب و الافتراءات لتشویه سمعة الإمام (ع)، غیر أنه لم یستطع أن ینكر فضیلة الجود عند علی (ع)، فقد قال له یوما محفن ابن أبی محفن الضبی: «جئتک من عند أبخل الناس، فقال ابن أبی سفیان: ویحک كیف تقول إنه أبخل الناس، لو ملک بیتا من تبرذهبو بیتا من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه» [۳۲۲].

و یقول الشعبی یصف الإمام (ع): «كان أسخی الناس، كان علی الخلق الذی یحبه الله: السخاء و الجود، ما قال «لا» لسائل قط» [۳۲۳].

الجهاد فی سبیل الله

و حیاة علی أمیر المؤمنین (ع) كلها جهاد فی سبیل الله تعالی فی مرحلة الدعوة، و بعد قیام الدولة الاسلامیة، و إذا كان قد وقی الرسول (ص) بنفسه و فداه بوجوده و تعرض لأخطر تآمر جاهلی علی حیاة رسول الله (ص) عند مبیته علی فراشه فی لیلة الهجرة المباركة، من أجل أن یصرف عنه شر عتاة الجاهلیة.فإن علیا قد تحولت حیاته بعد الهجرة إلی المدینة المنورة إلی حلقات متسلسلة من ذلک النوع الجهادی العظیم، فقد كان حامل لواء الزحف الاسلامی فی كل غزوات أخیه رسول الله (ص)، و طلیعة المجاهدین فی ساحات الجهاد، و كلما حزبت الامور و حمی الوطیس انتدبه رسول الله (ص) لكشف زحف العدو عن حیاض المسلمین.

و كانت كل مواقفه الجهادیة من النوع المصیری الذی یحمی الرسالة و یكشفعنها خطر التصفیة المحقق و الإجهاز الخطیر علی وجودها، تجلی ذلک فی بدر الكبری حین صفی الكثیر من رؤوس الوثنیین و ملأبهم ساحة المعركة.

و فی «احد» حین أطبق جیش الضلال علی معسكر الإیمان و كانت الغلبة للعدو، نهض الإمام (ع) بدور عرقلة تقدمهم عند ما بادر إلی تصفیة حملة الألویة من بنی عبد الدار واحدا تلو الآخر.

و فی غزوة الأحزاب حین بلغت القلوب الحناجر و بلغ الضیق و الهلع بالمسلمین كل مبلغ، نهض الإمام (ع) بالأمر و أرهب العدو و أعاد للمسلمین الثقة بالنفس حین قتل أبرز قوادهم عمرو بن عبد ود العامری، الذی كان قتله حدا فاصلا بین المعسكرین، إذ تلاه انهزام جیش الأحزاب مع ما امتاز به من ضخامة فی العدد و العدة.

و علی (ع) هو الذی اقتحم حصون خیبر و دخل علیهم عنوة، ففتح الله علی یدیه حصون الیهود الرهیبة.

و دونک تأریخ الاسـلام فی عصـره الأول: فی عهد رسول الله (ص). فأمعن النظر فی صـفحاته، کی تحدثک بدور علی (ع) فی خدمة هذه الرسالة، و فضله علی الامة و تأریخها.

و لم یکن الجـانب المعنوی فی جهـاد علی (ع) مجسـدا فی حجم البطولاـت و عـدد المعـارک التی خاض غمارها فحسب، و إنما فی صدق النیة و حجم الإخلاص الذی امتلأ به قلب علی (ع) و هو یخوض تلک الحروب ببسالة فائقة و شجاعة نادرة و ثبات لا یرد.

و من أجـل ذلـک کـان القرآن الکریم یثنی علی تلک الروح التی کان یحملها أمیر المؤمنین عبر کفاحه من أجل إعلاء کلمـة الله فی الأرض.

فهـا هـو القرآن الکریم یثنی علی علی (ع) یـوم فـدی بنفسه رسول الله (ص): (و من النـاس من یشـری [۳۲۴] نفسه ابتغـاء مرضاة الله). (البقرة: ۲۰۷)

و یکشف بعمق عن صدق نیة الإمام (ع) [۳۲۵].

وها هو کتاب الله العزیز یقطع بأن جهاد علی (ع) و بطولاته و تضحیاته کانت من أجل الله و إعلاء کلمته فی دنیا الناس، و لا یمکن أن تقرن بأی لون من ألوان العمل الآخر، فبسبب الثمن الباهظ الذی یتطلبه الجهاد، و بسبب الدافع الإیمانی المخلص الذی لا تشوبه شائبة، راحت آیات الله تعالی تحدد الموقع الرفیع الذی یحتله علی (ع) فی دنیا المتقین:

(أجعلتم سـقایة الحاج و عمارة المسـجد الحرام کمن آمن بالله و الیوم الآخر و جاهـد فی سبیل الله لا یسـتوون عنـد الله و الله لا یهـدی القوم الظالمین). (التوبة: ۱۹)

فعلی أثر حوار تفـاخری بین طلحـة بن شـیبة و العبـاس بن عبـد المطلب قال فیه طلحـة: «أنا أولی الناس بالبیت لأن المفتاح بیـدی.فقال العباس: أنا أولی، أنا صاحب السقایة و القائم علیها!».

و فیما کانا یتفاخران مر الإمام (ع) فافتخر علیهما بقوله:

«لقـد صـلیت قبـل النـاس، و أنا صاحب الجهاد»، فنزل قول الله تعالی فی ذلک کاشـفا عن المسـتوی العظیم الـذی یتبوؤه علی (ع) من ناحیة عمله الاسلامی: ضخامة و إخلاصا [۳۲۶]، بعدا و جوهرا.

الاخلاق الاجتماعیة

اشاره

بمقـدور المتتبع أن یتخذ من وصف ضـرار بن ضـمرة لأمیر المؤمنین (ع) منطلقا للدخول فی عالمه الرحیب، حیث إن الرجل المذکور کان من أصحاب الإمام (ع) و المطلعین علی شؤونه.

فقد دخل ضـرار علی معاویةأیام اسـتکان الناس و أسلموا لمعاویة القیادفألح علی الرجل أن یصف له علیا (ع)، فتردد ضرار کثیرا، فلما مضی معاویة فی إصراره، قال ضرار:

«أما إذا لا بـد: فکان و الله بعید المدی، شدید القوی، یقول فصـلا، و یحکم عدلا، یتفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحکمة من نواحیه، یسـتوحش من الـدنیا و زهرتها، و یسـتأنس باللیل و ظلمته. کان و الله غزیر الدمعة، کثیر الفکرة، یقلب کفه و یخاطب نفسه، یعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب.کان و الله کأحـدنا، یجیبنا إذا سألناه، و یبتدئنا إذا أتیناه، و یأتینا إذا دعوناه.و نحن و الله مع قربه منا، و دنوه إلینا، لا نکلمه هیبـة له، و لا نبتدیه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.یعظم أهل الدین، و یحب المساکین، لا یطمع القوی فی باطله، و لا ییأس الضـعیف من عدله.فأشهد بالله لقد رأیته فی بعض مواقفه لیلة، و قد أرخی اللیل سدوله، و غارت نجومه، و قـد مثـل قائمـا فی محرابه، قابضـا علی لحیته، یتململ تململ السـلیم، و یبکی بکاء الحزین، و کأنی أسـمعه و هو یقول: (یا دنیا! غری

غیری، أبی تعرضت؟أم إلی تشوقت؟هیهات، هیهات!! قد أبنتک ثلاثا، لا رجعة لی فیک، فعمرک قصیر و عیشک حقیر و خطرک کبیر، آه من قلة الزاد، و بعد السفر و وحشة الطریق)» [۳۲۷] و هذا الوصف للإمام (ع) علی و جازته یکشف بعمق عن الإطار العام لشخصیة الإمام (ع) فی شتی ملامحها: فی الحقل الروحی و الاجتماعی، فی علاقته بربه، و علاقته مع نفسه، و کیفیة تعامله مع الناس من حوله.

و حیث قد عقدنا هذا الفصل للحدیث عن الأخلاق الاجتماعیة التی التزم بها (ع) فی حیاته العملیة، فإن حدیث ضرار یضع فی أیدینا رأس الخیط الذی یوصلنا إلی طبیعة العلاقات الاجتماعیة التی سلکها أمیر المؤمنین فی حیاته «کان و الله کأحدنا، یجیبنا إذا سألناه، و یبتدئنا إذا أتیناه، و یأتینا إذا دعوناه.و نحن و الله مع قربه منا و دنوه إلینا لا نکلمه هیبة له، و لا نبتدیه لعظمته، یعظم أهل الدین، و یحب المساکین، لا یطمع القوی فی باطله، و لا ییأس الضعیف من عدله».

و یبدو أن هذا اللون من علاقة أمیر المؤمنین مع قومه إنما کان فی أیام حکمه، مما یطرح بین أیدینا تصورا ناضجا عن عظمة أمیر المؤمنین (ع) و بلوغه القمة فی مدارج الکمال و الفضیلة، فمع أن الإمام (ع) کان یحتل موقع القیادة فی دنیا الناس، و بیده أزمة حیاتهم الفکریة و الاجتماعیة، نراه کواحد من عامة الناس، و کأن موقعه لیس فی أعلی مرکز قیادی، فهو یلغی الحواجز و الألقاب، و یعامل الامة کما لو کان واحدا من عامتها، بقلب حان، و نفس متواضعة، و حب صادق عمیق.و هی روح لم یألفها التأریخ الانسانی، منذ الآماد الموغلة فی القدم حتی الیوم، فی قیادة غیر قیادة رسول الله (ص) و وصیه علی (ع).

و قد وفق الإمام (ع) توفیقا عظیما فی قیادة الواعین لأهمیة قیادته فی الدنیا المسلمین علی الأقل.

کانت قیادته مبنیة علی الحب و الاجلال معا، فبقدر ما کان یبذل من دفء وده للامة، کان أتباعه یمنحونه الکثیر من الود و التعظیم، الأمر الذی یذکرنا بسیاسة رسول الله (ص) و یطرحها واقعا حیا فی دنیا الناس، فالتجربة واحدة فی هذا المضمار و سواه، و إن تغیر الموقع التأریخی، و رحم الله صعصعة بن صوحان حیث یقول فی‌وصفه للإمام (ع): «کان فینا کأحدنا، لین جانب، و شدة تواضع، و سهولة قیاد، و کنا نهابه، مهابة الأسیر المربوط للسیاف الواقف علی رأسه».

و تتجلی عظمة الإمام (ع) فی أخلاقه الاجتماعیة من خلال المبادئ الآتیة:

اشاعة العدل الاجتماعی بین الناس

جاءت الخلافة للإمام (ع) فی ظروف بالغة الخطورة و التعقید، فذووا النفوذ من الناس قد ألفوا الاستئثار و استراحوا إلیه، و لیس یسیرا أبدا أن یذعنوا لأیة محاولة إصلاحیة تضر بمصالحهم الذاتیة.

ثم إن المطامع قد تنبهت لدی الکثیر من الرجال، بعد أن تحولت الخلافة مغنما لا مسؤولیة لحمایة الشریعة و الامة، و لقد کان الإمام (ع) مدرکا لحقیقة الموقف بدقائقه و خفایاه، بشکل جعله یعتذر عن قبول الخلافة حین أجمعت الامة علی بیعته بعد مقتل الخلیفة عثمان قائلا: «دعونی و التمسوا غیری، فإنا مستقبلون أمرا له وجوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت علیه العقول، و إن الافاق قد أغامت، و المحجة قد تنکرت » [... ۳۲۸] إلا أن جماهیر المدینة المنورة، و جماهیر الثوار من العراق و مصر أصروا علی استخلافه علیهم، فنزل الإمام عند رغبتهم، و لکن وفقا لشروطه الخاصة، و هی: «و اعلموا أنی إن أجبتکم رکبت بکم ما أعلم، و لم أصغ إلی قول القائل و عتب العاتب» [۳۲۹].

و لقد کانت اولی مهام الإمام (ع) أن یجسد العدالة الاجتماعیة فی دنیا الناس، و یمنح المنهج الاسلامی فرصة البناء و التغییر علی شتی الأصعدة، فدشن (ع) خططه الاصلاحیة، بإلغاء السیاسة المالیة و الاجتماعیة و الإداریة التی کان معمولا بها، لیوفرالجو المناسب لتطبیق المخطط الاسلامی فی العدالة الاجتماعیة، فمن بنود خططه الاصلاحیة:

أاسترجاع الأموال التی تصرف بها بنو امیة من بیت مال المسلمین.

ب إبعاد الولاة الذين أساؤوا التصرف و خالفوا أمر الله تعالى، و تخطوا منهجه الأقوم الذى ارتضاه لعباده.

جتبنى سياسة المساواة فى توزيع المال و الحقوق، و إلغاء دور الطبقية و التمييز و الأثرة:

«المال مال الله، ألا و إن إعطاء المال فى غير حقه تبذير و إسراف» [۳۳۰].

«ألا ـ لا ـ يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فامتلكوا العقار، و فجروا الأنهار، و ركبوا الخيل، و اتخذوا الوصائف المرققة، إذا منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، و أصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون، حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا» [۳۳۱].

و قد تبنى الإمام سياسة العدل الشامل:

فى معاملة أفراد الامة.

و فى منهج الحقوق.

و فى توزيع المسؤوليات.

و كان منهجه (ع) فى العدل هو منهج الرسول (ص) ذاته.

فهلم نصغ إلى منهاجه المتبنى فى سياسة الامة بالعدل من خلال حديثه (ع): «و الله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو اجر فى الأغلال مصفدا، أحب إلى من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، و غاصبا لشىء من الحطام، و الله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبهاجلب شعيرة ما فعلته، و إن دنياكم عندى لأهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها، ما لعلى و لنعيم يفنى و لذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل و قبح الزلل و به نستعين» [۳۳۲].

«الذليل عندى عزيز حتى آخذ الحق له» [۳۳۳].

«و ايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، و لأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق و إن كان كارها» [۳۳۴].

و لم تكن هذه المبادئ التى يتحدث عنها الإمام (ع) امنيات و أفكارا طرحها فى دنيا المبادئ و الأفكار، و إنما جسدها واقعا حيا قبل أن يطرحها فكرا.

و هى خصيصة من خصائص على (ع) فالقول عنده يعقب العمل أو يجرى من طبيعته.

و من أجل ذلك ملأ الإمام (ع) دنيا المسلمين قسطا و عدلا و حقق انقلابا فى واقعهم على الصعيد الاجتماعى و الاقتصادى و السياسى، وفقا لمقتضيات العدل الإلهى فأعاد بذلك أيام رسول الله (ص) فى صفائها و إشراقها و عدلها الشامل.

فحسبك أن أمير المؤمنين (ع) كان يرتدى القميص المرقوع [۳۳۵]، و يبالغ فى رقع مدرعته كلما تمزق جانب منها، حتى يبلغ الأمر به (ع) أن يستحى من راقعها [۳۳۶].

و كان يخرج إلى السوق ليبيع سيفه كى يشترى بثمنه إزارا [۳۳۷] و هو هو فى علو شأنه، و عظمة مركزه الذى يحتله فى دنيا المسلمين حيث تجبى إليه الأموال من أكثر أقاليم الدولة الاسلامية، و ثروات الدولة تحت تصرفه.و كان يأكل خبز الشعير بنخالته و غالب إدامه اللبن أو الملح و الماء.

و لم يكن للإمام (ع) غير قميص واحد لا يجد غيره عند غسله [۳۳۸].

و مع شدة زهد الإمام (ع) فى الدنيا، فقد كان حريصا على توفير الرفاه الاقتصادى للأمة التى اضطلع بقيادتها، فكان يقسم الذهب و الفضة بين الناس، و يطعمهم اللحم و الخبز [۳۳۹] و يعمل كل ما فى وسعه لرفع غائلة الفقر عنهم.

و كان بيت المال لا يكاد ترد إليه الأموال حتى يبادر الإمام (ع) إلى توزيعها على الناس، لإعطاء كل ذى حق حقه.

و منهاجه فى توزيع المال التزام أقصى درجات العدالة.

فها هو يخاطب الزبير و طلحة حينما كبر عليهما منهاج المساواة فى العطاء:

«فو الله ما أنا و أجيرى هذا إلا بمنزلة واحدة» [۳۴۰].

وها هو سهل بن حنيفعامله على البصرةيخاطبه: «يا أمير المؤمنين! قد أعتقت هذا الغلام، فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهل بن حنيف» [۳۴۱].

و يأتيه عاصم بن ميثم، و كان الإمام (ع) يقسم أموالا فقال: «يا أمير المؤمنين! إنى شيخ مثقل.فقال الإمام (ع): (و الله ما هو بكد يدى و لا بتراثى عن والدى، و لكنها أمانة أوعيتها)» [۳۴۲].

و جاءه عبد الله بن زمعةو هو من شيعته- يطلب منه مالا فقال له الإمام (ع): «إن هذا المال ليس لى و لا لك، و إنما فىء للمسلمين و جلب أسيافهم، فإن شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم، و إلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم» [۳۴۳] و يدخل عليه عمرو بن العاص ليلة و هو فى بيت المال يتولى بعض شؤون المسلمين، فأطفأ الإمام (ع) السراج و جلس فى ضوء القمر [۳۴۴]، فالسراج ملك الامة، فلا يصح أن يستضىء به ابن العاص، و هو فى زيارة خاصة للإمام (ع)!

حرص فريد على أموال الامة، و سهر دائم على مصلحتها، و عمل دائب من أجل إسعادها و هدايتها و إصلاح شأنها.

على أن تعاهد أمر الامة من لدن على (ع) ليس محصورا فى إطار المال و توزيعه، و إنما يمتد لكى يشعر الانسان بكرامته، و يعيد وعيه بحقه فى الحياة الحرة الكريمة، و يعلمه أن يتمرد على الظلم و الكبت و سلب الإرادة:

«لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله و حرا».

«إنه لا ـ ينبغى أن يكون الوالى على الفروج و الدماء و المغانم و الأحكام و إمامة المسلمين، البخيل، فتكون فى أموالهم نهمته: و لا الجاهل فيضلهم بجهله، و لا ـ الجافى فيقطعهم بجفائه، و لا الحائف للدول، فيتخذ قوما دون قوم، و لا المرتشى فى الحكم، فيذهب بالحقوق، و يقف بها دون المقاطع، و لا المعطل للسنة فيهلك الامة» [۳۴۵].

«فلا تكلمونى بما تكلم به الجبابرة، و لا تتحفظوا منى بما يتحفظ به عند أهل البادرة، و لا تخالطونى بالمصانعة، و لا تظنوا بى استثقالا فى حق قيل لى، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه! فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل» [۳۴۶].

و تمد ظلال العدالة فى عهد أمير المؤمنين (ع) فيرعى أسواقهم من ناحية المكاييل و المعروض من السلع و طبيعة المعاملات فيها، فيخرج كل يوم يتفقد أسواق المسلمين بنفسه، فيرشد الضال، و يهدى المقصر إلى طريق الحق، و يأمر بكل معروف، و ينهىعن كل منكر [۳۴۷].

و لشدة حرص الإمام (ع) على تطبيق العدالة الاسلامية بأروع صورها أمام الناس، و على شتى الأصعدة، أنه وجد درعه عند رجل نصرانى، فوقف معه أمام القاضى ليقاضيه فى الأمر.

فقال الإمام (ع): «(إنها درعى، و لم أبع، و لم أهب) فسأل القاضى الرجل النصرانى: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟قال الرجل: ما الدرع إلا درعى، و ما أمير المؤمنين عندى بكاذب، فالتفت القاضى للإمام (ع) طالبا بينة تشهد أن له الدرع.فضحك الإمام (ع) معلنا أنه لا يملك بينة من ذلك النوع، فقضى القاضى بأن الدرع للنصرانى، فأخذها و مضى، و الإمام ينظر إليه.إلا أن الرجل عاد و هو يقول: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء، أمير المؤمنين يديننى إلى قاض يقضى عليه.الدرع و الله درعك يا أمير المؤمنين، و قد كنت كاذبا فيما ادعيت» [۳۴۸].

و حصيلة الأمر أن يعلن الرجل إسلامه، و يخلص فى الوقوف تحت راية الإمام (ع) مؤمنا مجاهدا ذائدا عن رسالة الهدى.

و بقدر ما كان الإمام (ع) حريصا على تجسيد روح العدالة التى صدع بها رسول الله (ص)، لإخراج الانسان من ظلام الظلم و القهر و الكبت، كان حريصا كذلك على إلزام ولاته و قضاته و قادة جيوشه، و جباة الأموال، بالتزام العدل فى معاملة الناس، و تحرى الحق فى الحكم و القضاء و إعطاء الحقوق، و فى جمع المال، حتى فى حالات الحرب و سواها.

وصاياه للولاة

و هـذه بعض وصایاه فی هـذا المضـمار: «سع الناس بوجهک و مجلسک و حکمک، و إیاک و الغضب فإنه طیرة من الشیطان و اعلم أن ما قربک من الله یباعدک من النار، و ما باعدک من الله یقربک من النار» [۳۴۹].

«أنصف الله، و انصف النـاس من نفسک، و من خاصـة أهلک، و من لک فیه هوی من رعیتک، فإنک ألا تفعل تظلم، و من ظلم عباد الله کان الله خصمه دون عباده» [۳۵۰].

و من توجیهاته لجباة الأموال

اشاره

«إنطلق علی تقوی الله وحده لا شریک له، و لا تروعن مسلما، و لا تجتازن علیه کارها، و لا تأخذن منه أکثر من حق الله فی ماله، فإذا قدمت علی الحی فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم، ثم امض إلیهم بالسکینة و الوقار، حتی تقوم بینهم، فتسلم علیهم، و لا تخدج بالتحیة لهم، ثم تقول:

عباد الله أرسلنی إلیکم ولی الله، و خلیفته، لآخذ منکم حق الله فی أموالکم، فهل لله فی أموالکم من حق، فتؤدوه إلی ولیه» [۳۵۱].

«إیاک أن تضرب مسلما أو یهودیا أو نصرانیا فی درهم خراج، أو تبیع دابة عمل فی درهم، فإنما امرنا أن نأخذ منهم العفو» [۳۵۲].

و من تعلیماته لجیوشه

و لقد کان (ع) یوصی جنوده فی حالات الحرب بأن لا یبدؤوا بقتال العدو، حتی یبدأهم بالحرب، و لا یقتلوا من ولی دبره عن قتالهم، و لا یقتلوا الجریح و من عجزعن حمایة نفسه أثناء الحرب، و لا یؤذوا النساء بشیء حتی و إن بدأن بسب أو شتم. [۳۵۳] و نحو ذلک من وصایاه(ع).

فهل نری عدلا رفیعا کهذا العدل؟

بل هل حدث التأریخ الانسانی عن رجل یحب الخیر حتی لخصومه الذین ناصبوه العداء؟

إنه علی (ع) صاحب القلب الکبیر، الذی شـمل الناس بحب غامر، فبسط لهم العدل فی حیاتهم، و أشـعرهم بحقیقة الکرامة الانسانیة، و وفر لهم غطاء من الأمن و الإستقرار فی جو الشعور بالمساواة و الحیاة الحرة الکریمة.

تواضع الإمام

خلق التواضع فی معاملة الناس، بقدر ما یکون عبادة اسـلامیة یندب الشـرع الإلهی إلیها، کذلک یعبر عن إحدی صـیغ التعامل الفاضل بین أبناء الامة، فهو من وسائل توحید الکلمة و جمع الشمل، و إشاعة المودة و إلغاء التفاوت الطبقی.

و لقد کان الإمام علی (ع) مثلا أعلی فی تواضعه، کما کان رسول الله (ص) من قبل.

و سیرته العطرة تطرح المزید من الشواهد علی ذلک الخلق الاسلامی الرفیع:

یقول الإمام الصادق (ع): «کان أمیر المؤمنین (ع) یحطب و یستسقی و یکنس، و کانت فاطمة تطحن و تعجن و تخبز» [۳۵۴].

و کان الإمام (ع) یشتری حاجته و حاجـة اسـرته الکریمـة من السوق بنفسه، و یحملها بیـده، و هو أمیر المؤمنین، الذی یحظی باحتلال أرفع مرکز فی حیـاة المسـلمین، و لقـد کان النـاس یسـرعون إلیه لحمل أشـیائه حین یرون ذلک منه، و لکنه یأبی علیهم و یقول: «رب العیال أحق بحمله» [۳۵۵].

و کان (ع) یسـیر فی الأسواق وحده، لا یصـحبه حشم و لا خدم، و لا جند، فیرشد الضال، و یعین الضـعیف، و یمر بالبقالین و التجار و

یأمرهم بالتواضع و حسن المعاملة و یتلو علیهم قوله تعالی: (تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقین) [۳۵۶].

و من عظیم تواضعه (ع) أنه خرج یوما علی أصحابه، و هو راکب، فمشوا خلفه، فالتفت إلیهم فقال:

«(ألکم حاجة؟) قالوا: لا، یا أمیر المؤمنین! و لکنا نحب أن نمشی معک، فقال لهم: (إنصرفوا فإن مشی الماشی مع الراکب مفسدة للراکب و مذلة للماشی)» [۳۵۷].

و قد استقبله زعماء الأنبار و ترجلوا و أسندوا بین یدیه فقال (ع):

«(ما هذا الذی صنعتموه؟) قالوا: خلق منا نعظم به امراءنا.فقال (ع): (و الله ما ینتفع بهذا امراؤکم، و إنکم لتشقون به علی أنفسکم، و تشقون به فی آخرتکم، و ما أخسر المشقة وراءها العقاب، و ما أربح الراحة معها الأمان من النار)» [۳۵۸].

و من أدبه الکامل تسلیمه علی النساء [۳۵۹] من قومه، و مشیه مع المرأة لقضاء شأن من شؤونها، حتی و إن جلب له الأمر مشقة، فعن الإمام الباقر (ع) قال:

«رجع الإمام علی (ع) إلی داره فی وقت القیظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجی ظلمنی، و أخافنی، و تعدی علی.فقال الإمام: (یا أمة الله! اصبری حتی یبرد النهارثم أذهب معک إن شاء الله)، فقالت: یشتد غضبه علی.فطأطأ الإمام (ع) رأسه ثم رفعه و هو یقول: (لا و الله أو یؤخذ للمظلوم حقه غیر متعتع! أین منزلک؟)، و وقف الإمام (ع) علی باب المنزل فقال: (السلام علیکم)، فخرج الشاب.فقال له الإمام (ع): (یا عبد الله، إتق الله، فإنک قد أخفتها و أخرجتها!) فقال الفتی: و ما أنت و ذاک؟فقال أمیر المؤمنین: (آمرک بالمعروف، و أنهاک عن المنکر، تستقبلنی بالمنکر و تنکر المعروف؟) فأقبل الناس من الطرق یلقون التحیة علی الإمام (ع) و یقولون: سلام علیکم یا أمیر المؤمنین! فسقط فی یدیه، فقال: یا أمیر المؤمنین! أقلنی عثرتی، فو الله لأکونن لها أرضا تطأنی.فالتفت الإمام إلی المرأة قائلا: (یا أمة الله! ادخلی منزلک و لا تلجئی زوجک إلی مثل هذا و شبهه)» [۳۶۰].

و کان الإمام (ع) قریبا سهلا هینا یلقی أبعد الناس و أقربهم بلا تصنع و لا تکلف، و لم یحط نفسه بالألقاب و لا زخرفة الملک، بل کان یتعامل مع الامة کفرد منها، یعایش مشاکل الضعفاء، و یحب المساکین، و یتودد للفقراء، و یعظم أهل التقوی من الناس.

و لقد کان من شواهد رفقه بالامة و تواضعه فی المعاملة و سهولته، و مرونته: مقابلته لمن یلقاه بطلاقة المحیا و الإبتسامة الحلوة و بشر الوجه، و إلغاء منه للحواجز و الرسمیات بین القیادة و الامة، و إنهاء لدور الزخرفة و الألقاب التی یحیط بها الامراء و القادة أنفسهم عبر تعاملهم مع الناس.

و لاشتهاره بتلک الروح الاجتماعیة السمحة بین عامة الناس، حاول أعداؤه أن یشوهوا تلک المیزة فی الإمام (ع) و یحولوها إلی عیب ینبزونه فیه، إمعانا منهم فی تشویه واقع خطه و سیاسته و جمیل صفاته الشخصیة و الاجتماعیة.

فعمرو بن العاص یحدث أهل الشام عن علی (ع) فیقول: أنه ذو دعابة شدیدة، محاولا بذلک الانتقاص من شأن الإمام (ع)، و الإمعان فی تغطیة فضائله، و العمل‌علی کل ما من شأنه تضلیل الناس هناک لکی یحال بینهم و بین التطلع لواقع الإمام (ع) و حقیقته.

حتی أن الإمام (ع) حین بلغه افتراء ابن العاص قال:

«عجبا لابن النابغة! یزعم لأهل الشام أن فی دعابة و إنی امرؤ تلعابة» [۳۶۱].

و لقد کان معاویة بن أبی سفیان یشیع ما یشیعه ابن العاص کذلک فی مناسبة و اخری.

و ما یضر أمیر المؤمنین (ع) إذا عابه معاویة و ابن العاص، فلقد کان (ع) یقتفی أثر رسول الله (ص) فی سماحة أخلاقه و طلاقة محیاه سواء بسواء.

و کان (ع) یعمل علی الالتصاق بالناس للتعرف إلی ما یعانون حتی أنه کان یمشی فی الأسواق و یتابع الحرکة التجاریة من ناحیة الوزن و الأسعار و نوعیة المعروض من السلعکما ألمحنا فیما سبق.

و كان الإمام (ع) حريصا على متابعة تصرفات الولاة فى البلدان، و القادة وجباة الأموال، و يأمرهم بالرفق و التواضع فى معاملة الناس.

و ما أروع روح التواضع عند على (ع)، كما يصفها ضرار بن ضمرة فى حديثه لمعاويةالذى افتتحنا به هذا الفصل: «يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشب، كان و الله كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، و يبتدئنا إذا أتيناه، و يأتينا إذا دعوناه، يعظم أهل الدين، و يحب المساكين» [۳۶۲].

حلم الإمام

و لقد كان الإمام (ع) قمة فى حمله و عفوه عمن يسىء الأدب معه، فهو لا يعرف الغضب إلا حين تنتهك للحق حرمته، أو تتعدى حدود الله تعالى، أو يتعدى على حقوق الامة و تضر مصلحتها.

و خلق الإمام (ع) فى الحلم و الصفح عن المسىء ظل هو هو لم يتغير، فعلى (ع) فى صفحه و حلمه قبل خلافته، كعلى فى صفحه و عفوه أيام قيادته المباشرة للامة، على أن عظمة الإمام (ع) تزداد قوة و جلاء حين يظل يصفح و يمعن فى عفوه حتى عن أشد خصومه، فى وقت يمتلك القدرة على العقاب و الإرهاب و القتل.

فهو فى أيام خلافته فى مركز يؤهله أن يقتص من خصومه، لأنه رئيس الدولة، و المطاع الأول بين أتباعه، غير أنه مع هذا و ذاك ظل يحمل نفس الروح من العفو و التجاوز، كما كان رسول الله (ص) قبله سواء بسواء.

و هذه نماذج من عفوه:

أسر مالك الأشتر (رض) مروان بن الحكم يوم الجمل، فلما مثل مروان بين يدى الإمام (ع) لم يستقبله بسوء قط، و إنما عاتبه على موقفه الخيانى اللئيم فحسب [۳۶۳]، ثم أطلق سراحه، و مروان هو هو فى حقده على الاسلام و الإمام (ع)، و هو هو فى دسائسه و مكره، و دوره الخبيث فى تأجيج الفتن فى وجه الإمام (ع) أشهر من أن تذكر، فهو الذى عارض البيعة للإمام (ع)، و هرب من المدينة المنورة بعد البيعة مباشرة، و هو الذى ساهم فى فتنة البصرة، و ألهب الناكثين و أغراهم بالتعجيل بها، إلى غير ذلك من مواقفه الخسيسة.

و لقد عفا الإمام (ع) كذلك عن عبد الله بن الزبير [۳۶۴]، بعد أسره يوم الجمل، و عبد الله بن الزبير هو الذى كان يقود الفتنة فى حرب الجمل.

و جىء بموسى بن طلحة بن عبيد الله، و كان طرفا فى فتنة الجمل، فلما وقف بين يدى الإمام (ع) خلى سبيله، و لم يعنفه عن دوره فى الفتنة، و إنما طلب منه أن يستغفر الله و يتوب إليه ثم قال: «إذهب حيث شئت، و ما وجدت لك فى عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، و اتق الله فيما تستقبله من أمرك و اجلس فى بيتك» [۳۶۵].

و من عظيم عفوه ما رواه الإمام الباقر (ع) قال: «كان على (ع) إذا أخذ أسيرا فى حروب الشام أخذ سلاحه و دابته و استحلفه أن لا يعين عليه» [۳۶۶].

أرأيت موقفا إنسانيا كهذا الموقف؟

لقد كان الإمام (ع) مدركا أن الذين يقاتلونه من أهل الشام إنما يقاتلونه و هم عن حقيقته غافلون، فقد أغراهم معاوية بالمال، و سد عليه منافذ التفكير و الوعى على الحقائق، بما استخدمه من وعاظ سوء، و واضعى حديث، ممن باعوا ضمائرهم للانحراف صوب الجاهلية.

و بناء على هذا الوعى العلوى لحقيقة مقاتليه ممن أغراهم معاوية و غرر بهم، فقد سبق حلم الإمام (ع) عدله فى معاملتهم فلم يعاقب من اتخذ منهم أسيرا، و إنما يجرده من أداة الشر، و يضعه أمام الله و الضمير، كى لا يعود لقتال معسكر الحق الذى يقوده الإمام (ع).

و يذكرنا هذا الموقف الكريم بموقف معاوية و عمرو بن العاص اللذين كانا يصران على قتل الأشراف من جيش الإمام (ع)، بيد أنهما

خشیا الفضیحة إذا أقدما علی ذلک بعد أن خلی الإمام (ع) عن أسراهم ابتداء، فعدل معاویة و صاحبه عن موقفهما، لا لطیب خلق منهما، و إنما خشیة نقمة الرأی العام الاسلامی [۳۶۷].

و لم نذهب بعیدا و تلک معرکة صفین تحمل أحداثها الکثیر الکثیر من مواقف الصفح العلوی، فحین سبق جیش معاویة إلی ماء الفرات أصر علی منع الماء عن جیش علی (ع)، فأوفد الإمام (ع) لمعاویة و فدا کی یغیر موقفه، و لکنه مضی فی‌إصراره و موقفه غیر الأخلاقی.

فاضطر الإمام (ع) لتحریک قوة من جیشه لفک الحصار.و کانت النتیجة أن سیطر جیش الإمام (ع) علی الماء، و لکنه (ع) حمله حلمه الرفیع و کرم نفسه علی بذل الماء لخصمه قائلا لجنوده:

«خذوا من الماء حاجتکم و ارجعوا إلی عسکرکم.و خلوا عنهم فإن الله عز و جل قد نصرکم علیهم بظلمهم و بغیهم» [۳۶۸].

و لقد کان مقدرا للإمام (ع) أن یذیقهم الهزیمة الشاملة لو أنه منعهم الماء، و حال بینهم و بینه، و لکنها الأخلاق الإلهیة التی یتمسک بها، و یجسدها حیة فی دنیا الناس، تأبی علیه ذلک اللون من المواقف.لکی یقع التمییز بین منهج الهدی و الصراط المستقیم فی الفکر و العمل الذی یمثله علی (ع)، و بین سبیل الانحراف و الالتواء و فقد الأخلاق التی یجسدها معاویة بن أبی سفیان.

و لنا أن نعرض شواهد من حلم الإمام (ع) و عظیم صفحه فی حیاته الخاصة کذلک:

«دعا الإمام (ع) غلاما له مرارا فلم یجبه، فخرج فوجده علی باب البیت فقال: (ما حملک علی ترک إجابتی؟) قال: کسلت عن إجابتک، و أمنت عقوبتک.فقال (ع): (الحمد لله الذی جعلنی ممن تأمنه خلقه، امض فأنت حر لوجه الله)» [۳۶۹].

و قد خاطبه رجل من الخوارج بقوله: «قاتله الله کافرا ما أفقه! فوثب أصحاب الإمام (ع) لیقتلوه، فقال الإمام (ع): (رویدا انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب)» [۳۷۰].

و هکذا شمل الرجل بعفوه، و حال بین القوم و بین معاقبته.و فی سیرة الإمام (ع) الکثیر من مثل هذه المواقف، التی تعبر عن خلق إلهی کریم، اطرت به شخصیة علی (ع)، علی أننا لو غضضنا الطرف عن مواقف الحلم کافة التی اصطبغت بها حیاة علی (ع) بالنسبة إلی المسیئین له أو أعدائه، لکان فی موقف الإمام (ع) من قاتله ابن ملجم المرادی أعظم شاهد علی تمتع الإمام (ع) بنمط من الأخلاق السامیة، لم یتمتع بها سوی الأنبیاء و المقربین إلی الله، فهل أنبأک التأریخ عن إنسان عامل عدوه بنفس الروح التی عامل بها علی (ع) قاتله، لقد شدد الإمام (ع) علی أهل بیته أن یطعموا قاتله و یسقوه و یحسنوا إلیه، فعن الإمام الباقر (ع) و هو بصدد ذکر إحدی وصایا الإمام أمیر المؤمنین (ع) فی آخر حیاته یقول:

«إن علی بن أبی طالب (ع)، قال للحسن و الحسین (ع): (إحبسوا هذا الأسیریعنی ابن ملجم المرادیو أطعموه و اسقوه، و أحسنوا أساره، فإن عشت فأنا أولی بما صنع فی، إن شئت استقدت و إن شئت صالحت، و إن مت فذلک إلیکم، فإن بدا لکم أن تقتلوه فلا تمثلوا به)» [۳۷۱].

التورع عن البغی

و التورع عن البغی أصل من اصول نفسیة الإمام (ع)، و خلق من أخلاقه الکریمة، و هو مظهر من مظاهر التقوی التی یمتاز بها، فهو یتحاشی البغی حتی علی أشد الناس خصومة له و للحق الذی هو علیه، و حتی إذا بغی علیه یبقی مصرا علی التزام خطه فی النأی عما له صلة بأی لون من ألوان البغی.

و من أجل ذلک کان الإمام (ع) داعیة السلم الأکبر، مع کثرة الشغب و الفتن التی أثارها النفعیون و الوصولیون فی طریق مسیرته الاصلاحیة:

بذل کل ما فی وسعه أن یجنب الامة المسلمة سفک الدماء و تمزق الصف، حین ألح علی الزبیر و طلحة أن یعدلوا عن موقفهم، سواء

من خلال المراسلة، أم الوفود أماللقاءات الشخصية المباشرة معهما [۳۷۲].

و لقد بلغ الأمر بالإمام (ع) حين التقى الجيشان فى البصرة أن يدعو الزبير فيخرج الإمام (ع) بغير سلاح، و يعانقه طويلا! و ربما بكى على (ع) فى ذلك الموقف، ثم عاتب الزبير على خروجه لقتاله، و ذكره بعلائق المودة القديمة بينهما كما ذكره بقول رسول الله (ص) فيهما:

«انشدك الله يا زبير أما تذكر، قال لك رسول الله (ص): (يا زبير أتحب عليا)، فقلت: و ما يمنعنى من حبه، و هو ابن خالى؟فقال (ص): (أما إنك ستخرج عليه و أنت ظالم له). فقال الزبير. اللهم! بلى، قد كان ذلك» [۳۷۳].

و حين أفلت الزمام و أصر الناكثون على إشعال نار الحرب، بقى الإمام (ع) عند موقفه الرافض للبغى و العدوان، فلنصغ إليه و هو يخاطب جنوده:

«أيها الناس» انشدكم الله أن لا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تستحلوا سبيا، و لا تأخذوا سلاحا و لا متاعا» [۳۷۴].

و حتى بعد انتهاء المعركة بقى الإمام (ع) عند موقفه النائى عن العدوان، فأعلن العفو العام عن جميع المشتركين فى حربه، القيادات و أتباعهم على حد سواء.

و ذلك الخلق العلوى تجلى فى حوادث صفين من بدايتها إلى نهايتها: يقطع البغاة عنه طريق الوصول إلى الماءو هو فى حيويته لجيش مقاتل كبير مثل جيشهفلا يبادر لاستعمال العنف، بل يرسل الوفود، و يبذل المحاولات لتغيير الموقف بالتى هى أحسن، لكى لا تراق للمسلمين دماء، و لكن البغى الأموى الحاقد الذى يجسدهقولهم: (و لا قطرة حتى تموت ظمأ) [۳۷۵]، حمله على إصدار أوامره لقواته بالتحرك لكسر الحصار و هكذا كان، و حين امتلك الماء أباحه لجيش عدوه منذ الساعة الاولى من سيطرة قواته عليه.

و مع أصحاب النهروان بذل الإمام (ع) كل مسعى لأجل إبعاد الناس عن القتال، و لكن إصرارهم على قتال الإمام (ع) حال دون بلوغهم الصراط المستقيم، فعاثوا فى الأرض فسادا و قتلوا نفوسا بريئة، و أثاروا البلبلة فى البلاد، مما اضطر عليا (ع) إلى قتالهم، و لكن بعد محاولات عديدة منه أيضا لجمع الصف، و دعوات مستمرة لإقرار السلم و إلقاء السيف.

و فى وصايا الإمام (ع) لجيوشه وجباة المال و الولاة، مؤشرات أخرى على التزام على (ع) لمنهاج عدم البغى و عدم العدوان على أحد كائنا من كان، مما ذكرنا منه طرفا فى الصفحات الماضية من هذا البحث.

و ما أعظم عليا أمير المؤمنين (ع) و هو ينص فى عهده لمالك الأشتر على وجوب التزام الرفق بالناس، و عدم التعامل بأى لون من ألوان البغى و التعالى على الناس، و غمط حقوقهم المفروضة فى شرع الله العظيم:

«و أشعر قلبك الرحمة للرعية، و المحبة لهم، و اللطف بهم، و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق، فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الذى تحب و ترضى أن يعطيك الله من عفوه و صفحه.

أنصف الله، و أنصف الناس من نفسك و من خاصة أهلك، و من لك فيه هوى من رعيتك، فإنك الا تفعل تظلم، و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، و من خاصمه الله أدحض حجته، و كان الله حربا حتى ينزع، أو يتوب» [۳۷۶] و لم يكن منهاج على (ع) هذا خاصا بأهل مصر، و إنما هو منهاجه الشامل لكل البلاد التى رفرفت راية دولته الكريمة عليها.

و لقد كان الإمام (ع) يعهد إلى ولاته فى الأمصار مثل الذى عهده إلى مالك (رض) فى وجوب إشاعة العدل، و الرفق بالناس، و عدم البغى عليهم بحال من الأحوال أو معاملتهم بأى لون من ألوان الظلم.

و لقد ذكرنا بعضا من وصاياه للولاة فيما مضى من حديث.

شواهد من صبر الإمام

و قوة الإدارة و الروح العالية فى مواجهة مصاعب الحياة، ركن أساس فى شخصية على (ع)، و قد لا نغالى إذا اعتبرناها قاعدة للكثير

من مواقف الإمام (ع) فی حیاته العملیـة، مما ذکرناه أو مما لم نـذکره، فشدة تعلقه بالله و کثرة عبادته، و تورعه عن البغی، و زهده فی الحیاة الدنیا، و صـفحه عمن یسیء إلیه و کثیر غیرها، مؤشرات ضخمة علی تسلح الإمام (ع) بصبر لا یعرف الهزیمة، و لا النکوص عن القصد، بشکل جعله (ع) کأنه الصبر صار إنسانا.

و مع أن تلک المواقف و الممارسات، تمنـح الـدلیل تلو الدلیل علی حجم الصبر الذی یتمتع به الإمام (ع)، فإنه من المناسب أن نذکر إلی جانب ذلک مواقف و أحداثا جرت فی حیاة علی (ع)، و قد واجهها بالصبر و رباطة الجأش التی لا نظیر لها، نذکر منها:

۱حین أجمعت قریش فی دار النـدوة علی قتل المصـطفی (ص) من خلال عملیـة جماعیة، یتولاها من کل قبیلة شاب قوی، لیذهب دم الرسول (ص) هدرا بزعمهم دون أن تستطیع بنو هاشمعشیرة النبیأن تطالب بدمه.

حین أجمع رؤوس الشـرک علی تـدبیر ذلـک الجرم، أنبأ الله تعـالی رسوله (ص) بـأمرهم: (و إذ یمکر بک الـذین کفروا لیثبتوک أو یقتلوک أو یخرجوک و یمکرون و یمکر الله و الله خیر الماکرین). (الأنفال: ۳۰)

و أمره تعـالی بوجوب الهجرة إلی دار الاسـلام «یثرب»، فخرج (ص) مهـاجرا بعـد أن ترک علیـا (ع) فی فراشه، ملتحفا ببردته، فقضـی الإمـام (ع) لیلته فی فراش رسول الله (ص)، دون أن یکترث بمـا حوله من مکر مبیت.فلقـد کان محتملا أن ینقض اولئک الأوغاد علی الإمام (ع) بسـیوفهم دون رحمـة، مدفوعین بالحقد الجاهلی الأسود البلید، ظنا منهم أنه رسول الله (ص)، و الإمام (ع) کان یتوقع ذلک منهم، و لکن إرادة علی و رباطـة جأشه المعروفـة المسـتمدة من الثقـة المطلقـة بالله و الإیمان الکامل بقدره و قضائه تعالی، و قوة صبر الإمـام (ع) علی مواجهـة المصـاعب و الأحـداث، قـد حملته علی أن یسـخر بمـا یـبیتون، حتی إذا طلع الصـباح هجم القوم علی حجرة الرسول (ص) و علی (ع) فیها، و هم یظنون أنه رسول الله (ص)، فواجههم الإمام (ع) بصلابة إرادته المعهودة:

«(ما شأنکم؟) قالوا: أین محمد؟قال: (أجعلتمونی علیه رقیبا؟ألستم قلتم نخرجه من بلادنا؟فقد خرج عنکم!!)».

هکذا یخاطب الإمام علی (ع) المتآمرین بمنتهی الصبر و الإباء و الصرامة، ساخرا باولئک الأوباش.

إنه موقف شجاع، تتصاغر أمامه إرادة الأبطال من الرجال!

و بتلـک الإرادة بقی الإمام (ع) فی مکـة بعـد هجرة رسول الله (ص)، یواجه مسؤولیاته فی تنفیـذ وصایا الرسول (ص) و أداء المهمات المناطة به کافة.

۲و فی یوم هجرته خرج الإمام (ع) جهارا یقود قافلـة المهاجرات من أهل البیت: فاطمـة الزهراء، و فاطمـة بنت أسـد و سواهما، فجرت محاولـة من المشـرکین للحیلولـة دون هجرته، و لکن إرادة علی (ع) و قوة تحمله للعقبات أفشـلت المحاولـة فلم یعبأ بالفرسان الثمانیة الذین ارسـلوا لاعتراض سبیله، فواجههم بسـیفه، و أهوی‌به علی قائدهم بضـربة قاضـیة، تحول الرجل بعدها إلی جثة هامدة یخور بدمه فی تلک الفلاة من الأرض، ففر الباقون مخلفین قائدهم المضرج فی المیدان [۳۷۷].

۳و فی دار الهجرة واجه الإمـام (ع) مسؤولیـاته العظیمـة جنـدیا من جنود الرسالـة فی الرعیل الأول، فأبـدی (ع) من قوة الإرادة و مضاء العزیمـة و القـدرة علی مواجهـة المصاعب، ما یعـد مفخرة یعتز بها الإنسان الملسم بامتداد وجوده التأریخی، فالإمام (ع) عبر المعارک الهجومیة و الدفاعیةالتی خاضها رسول الله (ص) من أجل نشر الرسالة الإلهیة أو حمایة وجودها العملی فی حیاة الناسکان قطب رحاها، الخائض المقـدام لغمراتها، الـذی لا تأخذه فی الله لومة لائم، من أجل إخماد طغیان الشـرک و المشـرکین و أعداء الرسالة المتربصـین کافة، فما من حرب تسـعر و ما من معرکة تدور رحاها إلا دعی علی (ع) لإخماد فتنتها و تنکیس رایات الجاهلیة فیها: فی بدر، و احد، و الأحزاب، و حنین، و خیبر ... و ... و ... الخ.

و فی کثیر من المواقف یسود الهلع فی معسـکر المسـلمین، و یسـتبد الوهن و النکوص عن مواجهـة العدو، فیعید سـیف علی (ع) الثقة للنفوس و یجدد فی معسکر الإیمان روح القدرة علی المواجهة و صد العدوان.

الأمر الذی یکشف عما یتمتع به الإمام (ع) من نفس کبیرة تعلو علی کل وهن، و تسخر من کل ضعف، و ترتفع فوق کل ذلة و هوان،

إنها قوة الارادة، و مضاء العزیمة، و شدة الصبر علی المکاره، مقرونة بالیقین العمیق بالله تعالی، و الاستمداد منه و التوکل علیه دون سواه.

۴و قد تولی الإمام (ع) الخلافة فی ظروف صعبة دقیقة علی مضضو بعد محاولات عدیدة من الرفض لها من قبلهو ما أن عقدت له البیعة حتی نکث قوم و قسط آخرون، و مرق غیرهم، کل ذلک من أجل أن یحال بین الإمام (ع) و بین استئناف المسیرة الاسلامیة التی بدأها رسول الله (ص). و لقد تحمل أمیر المؤمنین (ع) ما تحمل من الآلام و المشقات فی سبیل إخماد الفتن السوداء التی أثارها أصحاب المنافع الشخصیة و أصحاب المصلحة من سیاسة الانحراف، فی طریق مسیرته الاصلاحیة، فقابل کل ذلک بالصبر الجمیل، و بالتسلیم لقضاء الله تعالی، حتی رحل إلی ربه الأعلی شهیدا.

۵و إذا ترکنا تلک الامور جانبا و ألقینا نظرة علی جوانب اخری من حیاة الإمام (ع)، لنحدد مواقع الصبر و الإرادة الصلبة، لما صح أن تفوتنا مواقف الصبر التی وقفها أمیر المؤمنین (ع) حین فارق أحبته و رفاق الدرب، و أولهم رسول الله (ص) الذی فاضت نفسه الشریفة فی حجره (ع) [۳۷۸]، و واراه الثری بنفسه، و عایش مأساة فراقه بکل أبعادها، وها هو یخاطب رسول الله (ص)، و هو یلی غسله و تجهیزه بکلمات خزینة تدمی القلب و تزرع الأسی: «بأبی أنت و امی یا رسول الله! لقد انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت غیرک من النبوة و الإنباء و أخبار السماء.خصصت حتی صرت مسلیا عمن سواک؟و عممت حتی صار الناس فیک سواء، و لو لا أنک أمرت بالصبر، و نهیت عن الجزع، لأنفدنا علیک ماء الشؤون، و لکان الداء مماطلا، و الکمد محالفا، و قلا لک، و لکنه ما لا یملک رده، و لا یستطاع دفعه! بأبی أنت و امی، اذکرنا عند ربک، و اجعلنا من بالک» [۳۷۹].

و إذا أعدنا إلی الأذهان ما یحظی به رسول الله (ص) من حب و تعظیم فی نفس أمیر المؤمنین (ع)، لأدرکنا حجم الأسی الذی صب علی الإمام (ع) بفقده (ص)، فعلی (ع) قد حظی بتربیة الرسول (ص) و رعایته و إعداده و مصاحبته، منذ الصبا حتی فارق رسول الله (ص) الدنیا.و لقد کانت تلک التربیة و تلک الأخوة بینهما ملیئة بضروب الود و الحنان و الوفاء و الإخلاص مما لیس له نظیر.

علی أن الإمام (ع) التزم جانب الصبر، راضیا بقضاء الله المحتوم فی رسول الله (ص).

۶ و فی خضم الأحداث المریرة التی عایشها أمیر المؤمنین (ع) فی هذه الفترة، ألمت بالزهراء سیدة نساء العالمین العلة، التی توفیت علی أثرها، فلحقت بالراحل العظیم أبیها، حیث کان الإمام (ع) طوال فترة المرض الذی عانت منه فاطمة (ع) یعایش ما تعانی بملء کیانه، فهی ودیعة رسول الله (ص) و مدرسة الإمامة التی خرجت قادة الامة الهداة (ع)، و هی الصابرة المحتسبة، و هی بعد ذلک زوجه الوفیة التی عاشت معه آماله و آلامه طوال حیاتها.

لقد رأی الإمام (ع) زهراء الاسلام، بعد رسول الله (ع)، و هی تعایش مرارة الأسی، ثم و هی تستسلم لفراش المرض، فیشحب لونها، و تتردی أوضاعها الصحیة یوما بعد یوم، ثم یراها و هی تفارق الدنیا، فیباشر تغسیلها و تجیزها و دفنها (ع)، ثم یقف علی شفیر قبرها مودها بعبارات تذیب القلوب القاسیة:

«السلام علیک یا رسول الله عنی، و عن ابنتک النازلة فی جوارک، و السریعة اللحاق بک! قل یا رسول الله عن صفیتک صبری، و رق عنها تجلدی، إلا ـ أن فی التأسی لی بعظیم فرقتک، و فادح مصیبتک، موضع تعز، فلقد و سدتک فی ملحودة قبرک، و فاضت بین نحری و صدری نفسک (فإنا لله و إنا إلیه راجعون)، فلقد استرجعت الودیعة، و اخذت الرهینة! أما حزنی فسرمد، و أما لیلی فمسهد إلی أن یختار الله لی دارک التی أنت بها مقیم، و ستنبئک ابنتک بتضافر امتک علی هضمها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، هذا و لم یطل العهد، و لم یخل منک الذکر، و السلام علیکما سلام مودع، لا قال، و لا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، و إن اقمفلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرین» [۳۸۰].

و هکذا استسلم الامام (ع) لقضاء الله تعالی و استعان علی الأسی بجمیل الصبر.

۷و کما صبر الإمام (ع) لفقد رسول الله (ص) و الصدیقة الزهراء (ع)، تجمل بالصبر کذلک لفقد اخوة له فی الله، انقطعوا إلیه فی

الوفاء، و بـذلوا أرواحهم و كل ما يملكون فى سبيل رسالـة الله تعالى، و قـد تصـدوا لهدم الباطل، و واجهوا الانحراف، فاستشـهدوا فى ساحات الجهاد، كعمار بن ياسـر، و مالك بن التيهان، و ذى الشـهادتين خزيمـة بن ثابت الأنصارى، و مالك الأشتر، و محمـد بن أبى بكر و سواهم.

وها هو الإمام (ع) يذكرهم قبل اغتياله بأيام فى خطبة له جاء فيها:

«(أين إخوانى الـذين ركبوا الطريق و مضوا على الحق؟أين عمـار؟و أين ابن التيهان؟و أين ذو الشـهادتين؟و أين نظراؤهم من إخوانهم الـذين تعاقـدوا على المنيـة، و ابرد برؤوسـهم إلى الفجرة؟) ثم أطـال البكـاء و قـال: (أوه على إخوانى الـذين تلوا القرآن فـأحكموه، و تدبروا الفرض فاقاموه، أحيوا السنة، و أماتوا البدعة.دعوا للجهاد فأجابوا، و وثقوا بالقائد فاتبعوه)» [۳۸۱].

۸و من شواهـد صبر الإمـام (ع) كـذلك، رفضـة للـدنيا و لـذاتها و تحمله لأـذى الجوع، و التقشف، و زهـده بالمال حتى يبلغ به الحال أحيانا أن يشـد حجر المجاعة [۳۸۲] على بطنه، و لقـد رأيت فى حـديثنا عن زهـده و عدالته ما يغنيك عن تعداد شواهداخرى من قوة تحمله و إرادته فى مواجهة المشقات و عقبات الحياة.

و هكـذا عاش الإمام (ع) حياة مليئـة بالكـدح و الآلام، زاخرة بالرزايا، حافلة بالمحن، غير أنه واجهها جميعا بقوة صبره، و عظيم إرادته التى لا تقهر.

فى حقل المعرفة

إن محاولة الحديث عن دنيا المعرفة عند على (ع) مهما اعطيت من التوفيق، يستحيل عليها أن تحد الفكر العلوى العظيم، و تحيط بأبعاد معرفته التى تميز بها (ع) و طرحها فى ساحة الفكر الانسانى.

و حسبـك أن كل مدرسة فكرية ظهرت فى دنيا المسـلمين، كل منها تعلن انتماءها فكريا للإمام (ع) حتى و إن كانت مخالفة للواقع و الحق، و كأن قولها بالاسـتمداد من على (ع) يعطيها صـفة الشـرعية و حق الحياة، فالأشاعرة نسـبوا أنفسـهم له، و المعتزلة ادعوا الانتماء إليه، و زعمت مدرسـة الرأى فى الفقه انتماءهـا إليه، و ذهب المتصوفـة إلى أن إمـامهم أمير المؤمنين فيمـا ذهبوا، و سوى هؤلاـء كثير [۳۸۳].

هذا فضـلا عن حملة مبادئه من الذين التزموا مذهب أهل البيت (ع)، الثقل الثانى بعد القرآن الكريم، اللذين ألزمت الشـريعة التمسـك بهما و سلوك دربهما، على لسان رسول الله (ص) مبلغا عن الله عز و جل:

«إنى مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله و عترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا، و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» [۳۸۴].

فادعاء جميع المـدارس الفكريـة و الفقهيـة انتماءها للإمام على (ع)، و انتهالها من فيض علمه، مؤشـر كبير على عظمته (ع) و علو شأنه فى دنيا الفكر الاسـلامى.الأمر الذى لم يكن لأحد من المسلمين بعد رسول الله (ص) طوال التاريخ الاسلامى.فعلى (ع) قد تنازعته كل الحركات الفكرية و الفقهية التى ولدت فى تاريخ المسـلمين، بل قال بالانتساب إليه أصحاب النشاطات الفكرية و الثقافية و العلمية من نحويين و أهـل القراءات و علماء التفسـير و أهل الحـديث و الفقه و سواهم، على أن الانتساب و أهل القراءات و علماء التفسـير و أهل الحـديث و الفقه و سواهم، على أن الانتساب لعلى (ع) فى الحقل المعرفى أو ادعاء الانتساب إليه، لم يأت عفوا أبـدا، و إنما هو شاهد قوى على أن عليا (ع) لم يترك حقلا من حقول المعرفة الصحيحة إلا وضع اسمه و حدده معالمه، و ترك الباب مفتوحا لرواد المعرفة أن ينهلوا منه.

و لم يكن العطاء الفكرى العظيم الـذى أسـداه الإمام (ع) للانسان إلا حصـيلة طبيعيـة للإعـداد الخاص الذى توفر له من لدن رسول الله (ص) منذ طفولته (ع) حتى آخر ساعة من حياة الرسول (ص).

و لقد أشار الإمام (ع) نفسه إلی ذلک الإعداد الذی وفره له رسول الله (ص) و کشف عن أهمیة و أبعاده فی حیاته (ع) بقوله:

«و قد علمتم موضعی من رسول الله (ص) بالقرابة القریبة، و المنزلة الخصیصة.وضعنی فی حجره، و أنا ولد، یضمنی إلی صدره، و یکنفنی فی فراشه، و یمسنی جسده، و یشمنی عرفه، و کان یمضغ الشیء ثم یلقمنیه، و ما وجد لی کذبة فی قول، و لا خطلة فی فعل.و لقد کنت أتبعه اتباع الفصیل أثر امه.یرفع لی فی کل یوم من أخلاقه علما، و یأمرنی بالإقتداء به.و لقد کان یجاور فی کل سنة بحراء، فأراه، و لا یراه غیری، و لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول الله (ص) و خدیجة، و أنا ثالثهما.أری نور الوحی و الرسالة.و أشم ریح النبوة» [۳۸۵].

و لاستمراریة ذلک الإعداد الخاص لعلی (ع) یشیر أبو سعید الخدری (رض) بقوله: «کانت لعلی من رسول الله (ص) دخلة لم تکن لأحد من الناس» [۳۸۶] و عن ابن عباس (رض) عن علی (ع) قال:

«کان لی من النبی (ص) مدخلان: مدخل باللیل، و مدخل بالنهار» [۳۸۷].

و لقد کان ذلک الإعداد الرسولی منصبا علی جمیع جوانب شخصیة الإمام (ع) من أجل تأهیله فکریا و نفسیا لاحتلال موقع المرجعیة الفکریة و السیاسیة للامة الاسلامیة بعد غیاب رسول الله (ص) عن مسرح الحیاة.

و حیث إن حدیثنا هذا یهدف إلی دراسة العطاء الفکری الثر الذی وهبه الإمام (ع) للانسانیة، فلا بد من الاشارة إلی أن رسول الله (ص) حین أکمل بناء الجانب الفکری من شخصیة الإمام (ع) و أهله لخلافته فی هذا المضمار، أخذ (ص) یبلغ الامة بحقیقة ما وصل إلیه الإمام (ع) من مستوی عظیم فی میدان المعرفة:

قال (ص):

«انا مدینة العلم و علی بابها، فمن أراد العلم فلیأته من بابه» [۳۸۸].

«علی باب علمی و مبین لامتی ما ارسلت به» [۳۸۹].

و عن ابن مسعود قال: «کنت عند النبی (ص) فسئل عن علم علی (ع)؟فقال: (قسمت الحکمة عشرة أجزاء، فاعطی علی تسعة أجزاء و الناس جزاء واحدا، و هو أعلم بالعشر الباقی)» [۳۹۰].

و هناک أحادیث شریفة بهذا الشأن لا تکاد تحصی کثرة، و هی تهدف جمیعا إلی‌بیان المکانة التی یحتلها الإمام (ع) فی الجانب المعرفی، و تدعو الامة صراحة إلی وجوب أخذ معارف التشریع الإلهی عن طریقه [۳۹۱]، فمنه تستمد الهدی، و هو الصراط المستقیم الموصل إلی الله تعالی بعد رسول الله (ص).

و لقد أدرک الکثیر من معاصری الإمام (ع) ما یحظی به الإمام (ع) من علو شاهق فی مجالات المعرفة بشتی حقولها و جوانبها، و ما یتبوؤه من مقام رفیع فی مسیرة الاسلام الخالدة:

فها هو ابن عباس (رض) یقول: اعطی علی بن أبی طالب (ع) تسعة أعشار العلم، و إنه لأعلمهم بالعشر الباقی [۳۹۲].

و عطاء بن أبی رباح یقول، حین سئل: هل تعلم أحدا بعد رسول الله (ص) أعلم من علی؟لا و الله ما أعلمه.

و عمر بن الخطاب یقول:

العلم ستة أسداس، لعلی من ذلک خمسة أسداس، و للناس سدس، و لقد شارکنا فی السدس حتی لهو أعلم منا به.

و لکم کان الخلفاء الذین سبقوه تأریخیا یرجعون إلیه فی مسائل القضاء و الحکم و الادارة، حتی أن عمر بن الخطاب کان یردد: «لا أبقانی الله لمعضلة لیس لها أبو الحسن» أو یقول: «أعوذ بالله من معضلة لا علی لها» [۳۹۳].

و عائشة تقول: «علی أعلم الناس بالسنة» [۳۹۴] و غیره هؤلاء کثیر.

علی أن أمیر المؤمنین (ع) قد أفصح مرارا و فی مناسبات شتی عما یحمل من علم شامل غزیر.

فتراه یخاطب أصحابه بأن صدره یحمل علما عظیما تلقاه من رسول الله (ص)، و لو وجد له حملة أمناء یتصدون لحمله و تبلیغه لأودع

بعض علمه لديهم:

«إن فى صدرى هذا لعلما جما، علمنيه رسول الله (ص) و لو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته، و يروونه عنى كما يسمعونه منى، إذا لأودعتهم بعضه» [۳۹۵].

ثم يكشف فى مناسبة اخرى عن حجم ذلك العلم الذى يحمل، و يبين أبعاده و مساحته:

فعن ابن نباتة قال:

«لما بويع أمير المؤمنين (ع) بالخلافة خرج إلى المسجد معتما بعمامة رسول الله (ص) لابسا بردته، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، و وعظ، و أنذر، ثم جلس متمكنا، و شبك بين أصابعه، و وضعها أسفل سرته، ثم قال: (يا معشر الناس! سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى فإن عندى علم الأولين و الآخرين، أما و الله لو ثنيت لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور، بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينهى كل كتاب من هذه الكتب و يقول: يا رب! إن عليا قضى بقائك، و الله إنى لأعلم بالقرآن و تأويله من كل مدع علمه). ثم قال: (سلونى قبل أن تفقدونى، فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتمونى عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، و فيم نزلت، و أنبأتكم بناسخها من منسوخها، و خاصها من عامها، و محكمها من متشابهها، و مكيها من مدنيها، و الله ما من فئة تضل أو تهدى إلا و أنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها)» [۳۹۶] «سلونى فو الله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم، و سلونى عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل» [۳۹۷].

و لقد قدر أن عليا (ع) لم يتسن له أن يساهم بما ساهم به من علم جمالأمر الذى سنتناول خطوطه العريضة فى هذا الفصلفى المجالات الفكرية، فإن نداءاته الملحة فى مناسبة و اخرى: (سلونى قبل أن تفقدونى) آية جلية على قدراته الفائقة فى حقول المعرفة بشتى ضروبها و امتداداتها.و لو قدر كذلك أن الرسول (ص) لم يكشف عما لعلى (ع) من سابقة فى العلم و علو شاهق فى المعرفة، لكان إصرار على (ع) على دعوة الناس لتلقى العلوم منه، شاهدا قويا لا يرد على ما له (ع) من علم غزير، فإن ثقته العالية بنفسه فى مضمار العلم هى التى تدفعه دفعا لتكرار ذلك النداء الفريد، الذى ما حدثنا التاريخ أن رجلا أقدم عليه قبل على (ع) خوف الفضيحة و النكوص عن الإجابة!

و لقد تنبه الكثير من أصحاب العقول إلى ما ينطوى عليه ذلك النداء العلوى: (سلونى) من أهمية بالغة، فقد قال سعيد بن المسيب:

«ما كان أحد من الناس يقول: سلونى، غير على بن أبى طالب» [۳۹۸].

و عن ابن شبرمة يقول: «ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر: سلونى، إلا على بن أبى طالب» [۳۹۹].

فالنداء المذكور بكثرة إلحاحه و حرارته، يحمل بين ثناياه دليلا على ما حواه الإمام (ع) من علم شمولى يمد الانسان بالغنى و الخير و الهدى و السداد.

من أبعاد المعرفة عنده

اشاره

بمقدورنا بعد إيراد التوطئة المتعلقة بالحقل المعرفى عند أمير المؤمنين أن نقول إن تصورا قد تكامل لدينا حول عمق المعرفة و شمولها عند الإمام (ع) فهو: وريث رسول الله (ص) و المبين للامة ما بعث به، و مرجعها فى كل تساؤلاتها الفكرية الملحة، كل ذلك كان حصيلة لإعداد مسبق من لدن رسول الله (ص) أشرنا لبعض مصاديقه فيما مضى من حديث.

بقى أن نشير فى هذا الفصل إلى أبعاد المعرفة التى أسداها الإمام (ع) للانسان، المسلم منه و غير المسلم.

ففكر على (ع) و إن كان رساليا هادفا إلى خدمة الرسالة الإلهية و حملتها، و عاملا على دفع عجلة مسيرة الاسلام التاريخية إلى الأمام، فإنه يبقى منهلا عذبا تنهل منه الانسانية بشتى نحلها و اتجهاتها الفكرية، و هو كفيل بهدايتها إلى الحق و إلى صراط مستقيم.

و قبل أن نعرض الخطوط العامة للجانب المعرفى عند الإمام (ع)، جدير بنا أن نشير إلى أنه (ع) على الرغم مما طرحه فى دنيا الفكر الانسانى من أبواب المعرفة المتعددة، فإنا نظل عند قناعتنا من أن الإمام (ع) لم تسعفه الظروف الاجتماعية و السياسية على حد سواء فى أن يسدى للانسان بالكثير مما عنده من معرفة.

فإذا أهملنا أثر الظروف السياسية التى ألمت بالإمام (ع) و منعته من أداء مهماته على الشكل المرجو من أجل مصلحة الرسالة و الانسان، فإن الظروف الاجتماعية لا تقل خطرا عن تلك الظروف، فالمجتمع الذى عايشة الإمام (ع) لم يكن فى مستواه من ناحية وعيه الحضارى قادرا على إدراك الإمام و أهميته و دوره الرسالى الخطير فى حياة الناس، و لعل أبلغ شاهد على ذلك ما كان يواجهه الإمام (ع) من تساؤلات‌فجة و اعتراضات تافهة حين يدعو قومه للإفادة مما يحمل من علم جم، تلقاه من رسول الله (ص).

و نذكر بهذا الصدد بعض تلك المواقف التى تقطر سخفا و بلادة، فقد خاطب الناس مرة بقوله:

«(سلونى قبل أن تفقدونى فو الله لا تسألونى عن فئة تضل مائة و تهدى مائة إلا أنبأتكم بناعقتها و سائقتها). فقام إليه سنان بن أنس النخعى قائلا: أخبرنى بما فى رأسى و لحيتى من طاقة شعر!!» [۴۰۰].

و بينما كان الإمام (ع) يوما يحدث قومه عن بعض حوادث المستقبل كبر على أعشى باهلةعامر بن الحارثما تحدث به الإمام (ع) فقال له:

يا أمير المؤمنين! ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة [۴۰۱].

و على الرغم من ذلك كله فينبغى ألا ـ نغفل عما كان ينطوى عليه ذاك المجتمع من طلاب للمعرفة من أجل الوصول إلى الهدى و الخير.

و كانت تلك الفئة واعية لحقيقة الإمام (ع) مؤمنة بقدرته الفائقة على طرح شتى أنواع الفكر الاسلامى فى العقائد و التشريع و فى مختلف أبواب المعرفة الضرورية لمسيرة الانسانية كلها.

و قد قابل أمير المؤمنين (ع) اولى الألباب بنفس الثقة التى أولوها له، فخصهم بالكثير من ألوان الإعداد و التوجيه و التثقيف ليواصل المسيرة التى بدأها رسول الله (ص) و التى يقودها خط الإمامة عبر التاريخ الاسلامى، ابتداء بعلى (ع) و انتهاء بأبى القاسم الإمام المهدى (ع). و بلغ بالإمام (ع) أن يكشف الكثير من أسرار المعرفة لاولئك المتقين الأفذاذ من الرجال [۴۰۲].

كما و قد واصل الإمام (ع) أمر إعداد الحملة الحقيقيين للرسالة الإلهية ممن بدأ الرسول (ص) عملية إعدادهم أو غيرهم.

على أن الذى توفر للإمام (ع) طرحه، من آراء و مبادئ و حكم و مفاهيم فى ساحة الفكر الانسانى، كفيل بعضه دون جميعه بإبراز عظمة الإمام (ع) و قدراته العلمية الفائقة.

وها نحن أولا، نعرض صورا من المعرفة عند الامام (ع):

صور من الفكر العقائدى

للإمام (ع) باع طويل فى عرض الصيغ المحددة للعقائد الاسلامية، من خلال ما طرحه من خطب و رسائل و مواعظ و مناقشات.

و الباحث فيما خلفه الإمام العظيم (ع) من ثروة فكرية يتجلى له بعمق أن أمير المؤمنين (ع) قد أعطى للعقيدة الاسلامية و ركائزها الأساسية على وجه الخصوص الكثير من الاهتمام و العناية، و أغلق الباب بوجه أى شذوذ و انحراف و عدول عن مضامينها الحقيقية بأسلوب واضح و جلى لا يمكن صرفه أو تأويله لأى معنى آخر غير ما أراده الإمام (ع). فالله تعالى و أسماؤه الحسنى و صفات ذاته و صفات أفعاله، و الرسالة و النبوة و الوحى، و الملائكة و الإمامة و القضاء و القدر، و البعث و النشور و فلسفة الدنيا و الجنة و الحساب

و سواها من اسس العقیدة الاسلامیة، قد طرحها الإمام (ع) فی صیغ محددة نابضة بقوة الحجة و البرهان و الوضوح.

و لو قدر للامة المسلمة بجمیع فرقها أن تنهل من المنهل العذب الرقراق الذی فجرهعلی (ع) فی دنیا الفکر الاسلامی، لاجتمعت الکلمة و توحد الصف و الهدف، و ما شهدت دنیا المسلمین أی لون من ألوان الشطحات و الانحرافات المضلة التی جنح إلیها رهط من أتباع المدارس الفکریة عند المسلمین.

و بقدر ما تسمح به محاولتنا لدراسة الخطوط العامة لما خلفه لنا الإمام أمیر المؤمنین (ع) من ثروة فکریة سنعرض نماذج من الفکر العقائدی الذی زین الإمام (ع) به صفحات الفکر الانسانی بشکل عام:

وحدانیة الله

«الحمد لله الذی لا یبلغ مدحته القائلون، و لا یحصی نعماءه العادون، و لا یؤدی حقه المجتهدون، الذی لا یدرکه بعد الهمم، و لا یناله غوص الفطن، الذی لیس لصفته حد محدود، و لا نعت موجود، و لا وقت معدود، و لا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته و نشر الریاح برحمته، و وتد بالصخور میدان أرضه.

أول الدین معرفته، و کمال معرفته التصدیق به، و کمال التصدیق به توحیده، و کمال توحیده الإخلاص له، و کمال الإخلاص له نفی الصفات عنه، لشهادة کل صفة أنها غیر الموصوف، و شهادة کل موصوف أنه غیر الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثناه، و من ثناه فقد جزاه، و من جزأه فقد جهله، و من جهله فقد أشار إلیه، و من أشار إلیه فقد حده، و من حده فقد عده، و من قال (فیم؟) فقد ضمنه، و من قال (علام؟) فقد أخلی منه.

کائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم.

مع کل شیء لا بمقارنة، و غیر کل شیء لا بمزایلة، فاعل لا بمعنی الحرکات و الآلة، بصیر إذ لا منظور إلیه من خلقه، متوحد إذ لا سکن یستأنس به، و لا یستوحش لفقده.أنشأ الخلق إنشاء، و ابتدأه ابتداء، بلا رویة أجالها، و لا تجربة استفادها، و لا حرکة أحدثها، و لا ـ همامة نفس اضطرب فیها، أحال الأشیاء لأوقاتها، و لأم بینمختلفاتها، و غرز غرائزها، و ألزمها أشباحها، عالما بها قبل ابتدائها، محیطا بحدودها و انتهائها، عارفا بقرائنها و أحنائها» [۴۰۳].

«الأول لا شیء قلبه، و الآخر لا غایة له، لا تقع الأوهام له علی صفة، و لا تقعد القلوب منه علی کیفیة، و لا تناله التجزئة و التبعیض، و لا تحیط به الأبصار و القلوب» [۴۰۴].

«لم یولد سبحانه فیکون فی العز مشارکا، و لم یلد فیکون موروثا هالکا، و لم یتقدمه وقت و لا زمان، و لم یتعاوره زیادة و لا نقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبیر المتقن، و القضاء المبرم» [۴۰۵].

«الحمد لله الکائن قبل أن یکون کرسی أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس، لا یدرک بوهم، و لا یقدر بفهم، و لا یشغله سائل، و لا ـ ینقصه نائل، و لا ـ ینظر بعین، و لا یحد بأین، و لا یوصف بالأزواج، و لا یخلق بعلاج، و لا یدرک بالحواس، و لا یقاس بالناس» [۴۰۶].

هکذا حدد أمیر المؤمنین (ع) مفهوم و حدانیة الله سبحانه و تعالی، و هکذا عرف علی (ع) الله رب العالمین، و وصفه کما أراد الله تعالی أن یوصف به، فقد نزهه عن التشبیه و التجسیم و المکان و التجزئة و التبعیض، و کل نقص، و أخرجه بوصفه عن کل صفة من صفات مخلوقاته، کما شاء الله تعالی أن یوصف، و کما علم أولیاءه أن ینعتوه.

الرسالة و النبوة

و کما حدد الإمام أبعاد التوحید و حقیقته، أعطی (ع) التحدید الموضوعی الشامل للنبوة و الرسالة مبینا فلسفتها و أهدافها، و موضحا

أن اللطف الإلهی بالعباد اقتضی إرسال الأنبیاء (ع) إلی الناس، لیأخذوا بأیدیهم إلی حدیث الهدی و الرشاد و سبیل الحق، بعد أن تنکروا لعهد الله إلیهم، و خرجوا عن مقتضی الفطرهٔ التی فطرهم الله تعالی علیها، قال (ع):

«و اصطفی سبحانه من ولدهمن ولد آدمأنبیاء أخذ علی الوحی میثاقهم، و علی تبلیغ الرسالهٔ أمانتهم، لما بدل أکثر خلقه عهد الله إلیهم، فجهلوا حقه، و اتخذوا الأنداد معه، و اجتالتهم الشیاطین عن معرفته، و اقتطعتهم عن عبادته، فبعث فیهم رسله، و واتر إلیهم أنبیاءه، لیستأدوهم میثاق فطرته، و یذکروهم منسی نعمته، و یحتجوا علیهم بالتبلیغ، و یثیروا لهم دفائن العقول، و یروهم آیات المقدرهٔ: من سقف فوقهم مرفوع، و مهاد تحتهم موضوع، و معایش تحییهم، و آجال تفنیهم، و أوصاب تهرمهم، و أحداث تتابع علیهم، و لم یخل الله سبحانه خلقه من نبی مرسل، أو کتاب منزل، أو حجهٔ لازمهٔ أو محجهٔ قائمهٔ.رسل لا ـ تقصر بهم قلهٔ عددهم، و لا کثرهٔ المکذبین لهم: من سابق سمی له من بعده، أو غابر عرفه من قبله: علی ذلک نسلت القرون، و مضت الدهور، و سلفت الآباء و خلفت الأبناء.

إلی أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله (ص) لإنجاز عدته، و إتمام نبوته، مأخوذا علی النبیین میثاقه، مشهورهٔ سماته، کریما میلاده، و أهل الأرض یومئذ ملل متفرقهٔ، و أهواء منتشرهٔ، و طرائق متشتتهٔ، بین مشبه لله بخلقه، أو ملحد فی اسمه، أو مشیر إلی غیره، فهداهم به من الضلالهٔ، و أنقذهم بمکانه من الجهالهٔ» [۴۰۷].

«بعث الله رسوله بما خصهم به من وحیه، و جعلهم حجهٔ له علی خلقه، لئلا ـ تجب الحجهٔ لهم بترک الإعذار إلیهم، فدعاهم بلسان الصدق إلی سبیل الحق» [۴۰۸].

«فبعث الله محمدا (ص) بالحق، لیخرج عباده من عبادهٔ الأوثان إلی عبادته، و من طاعهٔ الشیطان إلی طاعته، بقرآن قد بینه و أحکمه، لیعلم العباد ربهم إذ جهلوه، و لیقروا به بعد إذ جحدوه، و لیثبتوه بعد إذ أنکروه.فتجلی لهم سبحانه فی کتابه من غیر أن یکونوا رأوه بما أراهم من قدرته، و خوفهم من سطوته، و کیف محق من محق بالمثلات، و احتصد من احتصد بالنقمات» [۴۰۹].

خط الإمامهٔ فی دنیا الاسلام

و یجلی الإمام (ع) حقیقهٔ خط الإمامهٔ و ضرورته فی دنیا المسلمین، و یحدد مرامی الأئمهٔ (ع) و یرشد الامهٔ المسلمهٔ إلیهم، باعتبارهم الامتداد الحقیقی للرسالهٔ، و الحملهٔ الحقیقیین لرسالهٔ الله تعالی و هدیه للعالمین بعد رسوله (ص).

بهم یقام الحق و تحمی الشریعهٔ و یصان الدین، و تحفظ کلمهٔ الله تعالی.و تبلغ الامهٔ الهدی و الخیر، و بسواهم یکون الضلال و الإنحراف و الضیاع، یقول (ع):

«لا یقاس بآل محمد (ص) من هذه الامهٔ أحد، و لا یسوی بهم من جرت نعمتهم علیه أبدا: هم أساس الدین، و عماد الیقین، إلیهم یفیء الغالی، و بهم یلحق التالی، و لهم خصائص حق الولایهٔ، و فیهم الوصیهٔ و الوراثهٔ، الآن إذ رجع الحق إلی أهله و نقل إلی منتقله» [۴۱۰].

«إن الأئمهٔ من قریش غرسوا فی هذا البطن من هاشم، لا تصلح علی سواهم، و لا تصلح الولاهٔ من غیرهم» [۴۱۱].

و بعد هذا التحدید الدقیق للإمامهٔ و للأئمهٔ، یحذر (ع) من مغبهٔ نکران الأئمهٔ و التنکر لهم:

«و إنما الأئمهٔ قوام الله علی خلقه، و عرفاؤه علی عباده، و لا یدخل الجنهٔ إلا من عرفهم و عرفوه، و لا یدخل النار إلا من أنکرهم و أنکروه» [۴۱۲].

و یحذر من مغبهٔ نکرانهم فی مسیرهٔ الحیاهٔ الاسلامیهٔ، حیث یوضح بکل جلاء أن الحق لا یقترن بسواهم، و أن الهدی لا وجود له إلا بمتابعتهم:

«فأین تذهبون؟ و أنی تؤفکون، و الأعلام قائمهٔ، و الآیات واضحهٔ، و المنار منصوبهٔ، فأین یتاه بکم، و کیف تعمهون، و بینکم عترهٔ

نبیکم، و هم أزمة الحق، و أعلام الدین، و ألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهیم العطاش» [۴۱۳].

ثم یشیر الإمام (ع) إلی أن خط الإمامة مصاحب لمسیرة الامة، و أرض الله لا تخلو من حجة من آل محمد (ص) یحمل الهدی للناس: «ألا ـ إن مثـل آل محمـد (ص)، کمثل نجوم السـماء: إذا خوی نجم، طلع نجم، فکأنکم قـد تکاملت من الله فیکم الصـنائع، و أراکم ما کنتم تأملون» [۴۱۴].

و نکتفی بهـذه النماذج من الفکر العقائـدی الذی عرضه الإمام (ع) فی ساحة الفکرالاسـلامی، و من شاء الاستزادة فدونه نهج البلاغة، فإنه ینبوع لا ینضب، یمد المتتبع بشتی ضروب المعرفة فی مضمار العقیدة و سواها.

صور من الفکر السیاسی الاجتماعی

علی الرغم من قصـر المدة التی قضاها أمیر المؤمنین (ع) فی قیادة الامة اجتماعیا و سیاسیا، فان الفکر السیاسی الذی عرضه الإمام (ع) کفیـل بتغطیـة حاجـات الانسـان عبر امتـداده التـاریخی علی هـذه الأرض، فقـد جاءت خطب الإمام (ع) و رسائله و أوامره و إرشاداته زاخرة بهذا اللون من الفکر، مجسدا أروع أطروحة و أنضجها لادارة شؤون الحیاة الانسانیة.

ففی الحقل الاقتصادی عرض الإمام (ع) نظاما متکاملا لعلاج المشـکلة الاقتصادیـة، و ظاهرة الانحراف عن خط العدالـة الاسـلامیة فی التوزیع، و حدد برامج واضحة لتجاوز الأخطاء المتراکمة فی مسألة توزیع المال بین الناس من خلال منهاج التسویة فی العطاء.

و لم یلتمس الإمام (ع) المواقف الوعظیة فی علاج المشـکلة الاقتصادیة، و إقرار العدالة فی المجتمع فحسب، و إنما سـلک إلی جانب مخاطبة الضـمائر و الاستفادة من رصید الإیمان بالله فیها، سلک سبیل استخدام الضوابط القانونیة فی تحقیق التوازن و العیش الرغید، و إنهاء دور الظلم فی المجتمع، و من أجل ذلک استرد الأموال التی تدفقت علی جیوب فئة من الناس من غیر حق، و سلک سبیل مراقبة طرق جبایـة الأموال، و کیفیة توزیعها علی قطاعات الامة، کما شدد علی مراقبة ولاته فی الأمصار، و اسـتحدث نظام المراقبة و التفتیش لیحیـط علما بتصـرفاتهم و ممارساتهم. و من هنا تجـد الکثیر من النصوص التی یوجه فیها الإمام (ع) والیا أو جابیا للمال باتجاه الطریقة المثلی فی عمله المناط به، کما نجد نصوصا یوبخ فیها الإمام (ع) ذلک الوالی أو یسـتدعیه للحساب أو یعزله عن منصـبه لخیانة الأمانة التی انیطت به.

و کما وضـح الإمام (ع) مناهجه القویمـة المجسدة لشـرع الله تعالی فی المال، کذلک فعل بالنسبـة للادارة و شؤون القیادة الاخری فی المجتمع، فعلی الرغم من کثرة النصوص التی حفظهـا لنـا نهـج البلاغـة و کتب السـیرة الاـخری التی یحـدد (ع) فیها مسؤولیـة الولاة و العمـال علی البلـدان، و مـا ینبغی أن یلتزموا به فی حیـاتهم العملیـة، یضع الإمام (ع) المواصـفات الواجب توافرها فی شخصـیة الحاکم المسلم سواء أکان حاکما عاما للامة أو حاکما محلیا، و نکتفی هنا بذکر نماذج من هدیه و توجیهاته بهذا الصدد:

«و قـد علمتهم أنه لا ینبغی أن یکون الوالی علی الفروج و الـدماء و المغانم و الأحکام و إمامـة المسـلمین: البخیل، فتکون فی أموالهم نهمته، و لاـ الجاهل فیضـلهم بجهله، و لا الجافی فیقطعهم بجفائه، و لا الحائف للـدول فیتخـذ قوما دون قوم، و لا المرتشـی فی الحکم فیذهب الحقوق، و یقف بها دون المقاطع، و لا المعطل للسنة فیهلک الامة» [۴۱۵].

«من نصب نفسه للنـاس إمامـا، فلیبـدأ بتعلیم نفسه قبـل تعلیم غیره، و لیکن تأدیبه بسـیرته قبل تأدیبه بلسانه، و معلم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدبهم» [۴۱۶].

«لا یقیم أمر الله سبحانه إلا من لا یصانع و لا یضارع، و لا یتبع المطامع».

و إذا شـئنا الرجوع إلی أوسع نص لتحدید مواصـفات الحاکم المسلم، ففی عهد الإمام (ع) إلی مالک الأشتر حین ولاه علی مصر غنی عن طرح أی دلیل آخر، حیث اشـتمل العهد المذکور علی کل مسـتلزمات القیادة الصالحة، و ما ینبغی أن تنهض به من مسؤولیات فی حیاة الامـة علی الصـعید الاجتماعی، و السیاسـی، و الاقتصادی، و سوی ذلک من شؤون.کما حدد العهد بعمق و وضوح کل ما یتطلبه

المجتمع و ما ينبغى للحاكم المسلم النهوض به عبر مسؤولياته القيادية، كى يستجيب لطموحات الامة التى يدير دفة حياتها.

و من المناسب أن نشير هنا إلى أن عهد الإمام (ع) إلى واليه الأشتر قد انطوى على أفكار اجتماعية غاية فى الأهمية، فقد تناول الإمام (ع) تركيبة المجتمع، و القوى المؤثرة، و القطاعات الضرورية فيه، تناول خبير ملم بها، فقد درس الإمام (ع) أهمية القطاع الزراعى و أثر التجار و القضاة و الولاة و الجنود فى مسيرة المجتمع و بناء الحضارة، و حدد كيفية التعامل مع تلك القوى المهمة فى المجتمع، و حدد مسؤوليات السلطة العليا تجاه كل واحدة من تلك القوى الفاعلة فى الحياة العامة، كما ذكر القطاعات الضعيفة من أهل اليتم و الشيخوخة و سواهم، مما يعتبر وجودهم طبيعيا فى المجتمعات، فدرس حالهم و حدد العلاج لما يعانون [۴۱۷].

هذا و قد سبق الإمام (ع) علم الاجتماع الحديث فى دراسته للمجتمع و تحديد المؤثرات فيه بزمن طويل، مما يستحق أن يحمل بجدارة لقب مؤسس علم الاجتماع و الواضع للبناته الاولى، رغم الاختلاف فى الرؤية و المنهج الذى يعتمده الإمام (ع).

ما دونه الإمام

اشاره

و أمير المؤمنين (ع) أول من صنف فى دنيا المسلمين، و يحصى المؤرخون لسيرة الإمام (ع) عددا من أعماله الاسلامية العلمية تأتى فى طليعتها:

۱جمع القرآن الكريم مرتبا حسب النزول، و بين فى ذات الوقت عامه، و خاصه، و مطلقه، و مقيده، و محكمه، و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و عزائمه، و رخصه، و سننه، و آدابه [۴۱۸] كما أشار الإمام (ع) إلى أسباب النزول لآيات الكتاب العزيز، حتى لقد قال ابن سيرين: لو أصبت ذلك الكتاب لكان فيه العلم [۴۱۹].

و جمع الإمام (ع) للقرآن الكريم على النمط المذكور إنما هو للتفسير أقرب منه للجمع الخالص، فقد أودع فى عمله ذلك علما كثيرا، الامة فى مسيس الحاجة إلى مثله.

كما أن أمير المؤمنين (ع) قد تفرغ للعمل الرسالى الكبير، بعد حادثة السقيفة و ما تمخض عنها من استخلاف أبى بكر، فعكف (ع) على إنجاز المهمة التأريخية فى تدوين القرآن فى مصحف واحد، و لقد روى عنه بهذا الصدد قوله:

«لما قبض رسول الله (ص) أقسمت أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائى حتى جمعت القرآن» [۴۲۰].

و بمقدور المرء أن يقدر قيمة ذلك العمل، إذا وضع نصب عينيه ما يحظى به القرآن الكريم من قيمة عظمى فى دنيا المسلمين من الوجهة الفكرية و التشريعية و الحضارية.

۲مصحف فاطمة:

و يبدو أن الإمام (ع) بادربعد إنجاز مهمة جمع القرآنإلى تأليف كتاب لفاطمة الزهراء (ع)، صار يعرف عند أبنائها بمصحف فاطمة، و كان يتضمن مواعظ و حكما و أمثالها، و عبرا و أخبارا و نوادر، لتكون عونا على التخفيف من الآلام التى اكتنفت حياة الزهراء (ع) بعد وفاة أبيها رسول الله (ص) [۴۲۱].

۳الصحيفة:

و هى كتاب فى الديات (و هى الأموال المفروضة فى الجناية على النفس أو الطرف أو الجرح أو نحو ذلك، و تثبت الدية فى موارد الخطإ المحض أو الشبيه بالعمد أو فيما لا يكون القصاص فيه أو لا يمكن) [۴۲۲].

و قد روى البخارى و مسلم من تلك الصحيفة، و أوردها ابن سعد فى كتابه الجامع، كما أكثر ابن حنبل الرواية عنها.

۴الجامعة:

و هی کتاب فی صحائف من الجلود، أملاه رسول الله (ص) علی أمیر المؤمنین (ع) و قد تضمن کل ما یحتاج إلیه الناس من حلال و حرام، و قد جاء الکتاب مفصلا لما جاء فی کتاب الله من أحکام و أوامر و نواه.و قد ورث الأئمة من أهل البیت (ع) هذا الکتاب، کابرا عن کابر، و کانوا یطلقون علیه تارة اسم الجامعة، و تارة الصحیفة، و اخری کتاب علی، و رابعة الصحیفة العتیقة.

و وردت عن الصادقین (ع) عدة روایات تؤکد أهمیة کتاب الجامعة، و کونه مرجعهم فی أخذ التشریع الإلهی، و أنهم لا یحتاجون إلی الناس لوجود ذلک الکتاب، فعن أبی عبد الله الصادق (ع) قال:

«إن عندنا ما لا نحتاج معه إلی الناس، و إن الناس لیحتاجون إلینا، و إن عندنا کتابا أملاه رسول الله (ص) و خطه علی (ع) صحیفة فیها کل حلال و حرام» [۴۲۳].

و یقول الإمام الصادق (ع) أیضا یصف فیه الجامعة:

«تلک صحیفة طولها سبعون ذراعا فی عرض الأدیم مثل فخذ الفالج، فیها کل ما یحتاج الناس إلیه، و لیس من قضیة إلا و هی فیها حتی أرش الخدش» [۴۲۴].

۵صحیفة الفرائض:

و یبدو أن هذه الصحیفة قد دون فیها الإمام (ع) قضاءه فی المواریث و غیرها من أبواب القضاء، و من المرجح أن تکون هذه الصحیفة بعضا من «الجامعة» [۴۲۵].

۶کتاب الجفر:

«و هو لغة جلد الماعز أو البعیر أو الثور».

و قد أطلق اسم الجفر علی أحد أبواب العلم الذی دونه الإمام أمیر المؤمنین (ع) من إملاء رسول الله (ص) علی جلد، و یبدو أن کتاب الجفر غیر الجامعة من ناحیة المدلول الذی یتضمنه، فالجفر کما تفید روایات الأئمة من أهل البیت (ع) ینطوی‌علی حوادث المستقبل، و صحف الأنبیاء السابقین و الکتب المنزلة قبل القرآن الکریم. [۴۲۶].

و للإمام علی (ع) تصانیف اخری ذکرها المؤرخون ککتاب زکاة النعم، و کتاب فی أبواب الفقه، و کتاب فی علوم القرآن و غیرها. [۴۲۷].

المصنفات فی تراث الإمام الفکری

و علی الرغم من أن الإمام (ع) قد دون عددا من المؤلفات العظیمة، فإنه یبدو أن مؤلفاته قد انصبت علی ما قضت به الضرورة من حفظ الرسالة الإلهیة و توضیح معالمها للأجیال، من خلال شرح القرآن الکریم، و تبیان بعض مقاصده، أو تحدید بعض أبواب الفقه الاسلامی.

أما آراؤه و أفکاره الاخری التی تحتل مرکز الزیادة فی الفکر الاسلامی، و التی جاءت انعکاسا للرسالة الإلهیة علی صفحة ذهنه و عقله، فکانت خطبا و مناقشات و حکما و مواعظ و توجیهات و نحوها من أدوات التعبیر عن ماهیة الرسالة، فالإمام (ع) لم یتصد لجمعها فی تصانیف محددة، و من المؤکد أن یکون جزء کبیر منها قد اندرس، بید أن بعضا من آرائه و أفکاره قد حظی بالتدوین بعد زمن طویل من وفاته (ع)، و من المرجح أن یمثل ذلک البعض نسبة جد قلیلة من عطائه الفکری العظیم الذی وهبه للامة خلال عمره الشریف.

فقد جمع العلماء بعض ما خلفه الإمام (ع) من مبادئ و مفاهیم فی مؤلفات عدیدة نذکر منها:

۱نهج البلاغة: جمعه الشریف أبو الحسن الرضی ابن الحسین الموسوی، المتوفی سنة (۴۰۶ ه)، و یشتمل الکتاب علی ما اختاره

الشريف من خطب الإمام (ع) و كتبه‌و رسائله و حكمه و مواعظه، و قد اهتم بالكتاب المذكور جل العلماء و المفكرين و رجال الأدب قراءهٔ و استيعابا و شرحا، حتى بلغت شروحه أكثر من خمسين شرحا، و من أشهر الشراح للنهج: أبو الحسن البيهقى، و الإمام فخر الدين الرازى، و القطب الراوندى، و محمد بن ميثم البحرانى، و عز الدين بن أبى الحديد المدائنى، و محمد عبده و غيرهم.

و لقد انطوى نهج البلاغهٔ على روائع فى الفكر بشتى شعبه و مناحيه، فى العقائد و الأخلاق و نظام الحكم و طبيعهٔ المجتمع، و علاقهٔ الانسان بالله تعالى و نحو ذلك من أبواب.

و هو إلى جانب ذلك جاء آيهٔ من الأدب الانسانى الرفيع الذى عز نظيره فى أدب اللغهٔ العربيهٔ دقهٔ و عمقا و تصويرا و جزالهٔ ألفاظ.

۲مسنده: الذى جمعه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى المتوفى سنهٔ (۳۰۳ ه)، و أسماه مسند على، و قد ضمنه بعض ما أثر عن الإمام (ع) من أحاديث و روايات عن رسول الله (ص).

۳غرر الحكم و درر الكلم: جمعه عبد الواحد بن محمد الآمدى، و هو يشتمل على طائفهٔ من حكم الإمام (ع) القصيرهٔ، و يقارب فى حجمه نهج البلاغهٔ.

۴مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب: جمعه أبو إسحاق الوطواط الأنصارى و يحتوى على طائفهٔ من حكم الإمام (ع).

۵مائهٔ كلمهٔ: جمعها الجاحظ.

۶نثر اللآلئ: جمع أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، صاحب مجمع البيان فى تفسير القرآن.

۷ما اشتمل عليه كتاب صفين لنصر بن مزاحم من خطب الإمام (ع) و كتبه.

۸جنهٔ الأسماء: شرحه الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنهٔ (۵۰۵ ه).

۹ما اثر عنه من الأدعيهٔ و المناجاهٔ و قد طبع بعضه باسم الصحيفهٔ العلويهٔ، جمعها عبد الله بن صالح السماهيجى.

۱۰قلائد الحكم و فرائد الكلم: جمع القاضى أبى يوسف الاسفراينى، و غير ذلك من التصانيف. [۴۲۸].

انباء المستقبل

و المقصود بها هنا ما تحدث به الإمام (ع) عن امور مستقبليهٔ و شيكهٔ الوقوع بعد عصره، منها ما يختص بأفراد معينين، و منها ما يتعلق بمسيرهٔ الامهٔ المسلمهٔ كمجموع.و بطبيعهٔ الحال فإن ما طرحه الإمام (ع) من هذا القبيل كان قد تلقاه من رسول الله (ص) مباشرهٔ، أو وعاه بنفسه بما أعطاه الله من طاقهٔ روحيهٔ هائلهٔ تمنحه القدرهٔ على استقراء المستقبل و الاستشراف على حوادثه و قواه المؤثرهٔ، و جوانبه الإيجابيهٔ و السلبيهٔ.

و لقد رأينا فى بدايهٔ هذا الفصل كيف أن الإمام (ع) يعلن على المنبر مرارا عن قدرته على كشف الكثير من أحداث المستقبل:

«فو الله لا تسألوننى عن فئهٔ تضل مائهٔ، و تهدى مائهٔ، إلا أنبأتكم بناعقتها و سائقتها» [۴۲۹].

و إذا تتبعنا الفكر المستقبلى الذى حفظته لنا سيرهٔ أمير المؤمنين (ع) وجدناهعلى الرغم من قلته بالقياس إلى غيره من أبواب فكر الإمام (ع) آيهٔ على عظمهٔ الإمام (ع) و سمو كيانه الروحى الذى أهله لمعرفهٔ الكثير من أسرار المستقبل، بما فيها من متغيرات فى دنيا الأفراد و الجماعات.

و هذه جملهٔ مما حفظ لنا المؤرخون فى هذا المضمار:

۱عن سويد بن غفلهٔ، أن عليا (ع) خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منبره، فقال: «يا أمير المؤمنين! إنى مررت بوادى القرى، فوجدت خالد بن عرفطهٔ قد مات، فاستغفر له، فقال (ع): (و الله ما مات و لا يموت حتى يقود جيش ضلالهٔ صاحب لوائه حبيب بن حمار). فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين! أنا حبيب بن حمار و إنى لك شيعهٔ و محب، فقال: (أنت حبيب بن حمار؟) قال: نعم.فقال له ثانيهٔ: (و الله إنك لحبيب بن حمار؟) فقال: إى و الله! فقال (ع): (أما و الله إنك لحاملها و لتحملنها، و

لتدخلن بها من هذا الباب، «و أشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة») قال ثابت الشمالى، الذى روى الحديث عن سويد بن غفلة: فو الله ما مت حتى رأيت ابن زياد، و قد بعث عمر بن سعد إلى (حرب) الحسين بن على (ع) و جعل خالد بن عرفطة على مقدمته، و حبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل» [۴۳۰].

۲عن إسماعيل بن رجاء قال: «قام أعشى باهلةو هو غلام يومئذ حدثإلى على (ع) و هو يخطب و يذكر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين! ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة! فقال على (ع): (إن كنت آثما فيما قلت يا غلام! فرماك الله بغلام ثقيف)، ثم سكت فقام رجال، فقالوا: و من غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟قال: (غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلا انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه)، فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟قال: (عشرين إن بلغها)، قالوا: فيقتل قتلا أم يموت موتا؟قال: (بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه). قال إسماعيل: فو الله لقد رأيت بعينى أعشى باهلة، و قد احضر فى جملة الأسرى الذى اسروا من جيش عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بين يدى الحجاج ابن يوسف الثقفى فقرعه، و وبخه و استنشده شعره الذى يحرض فيه عبد الرحمان علىالحرب، ثم ضرب عنقه فى ذلك المجلس» [۴۳۱].

۳عن شمير بن سدير الأزدى قال: قال على (ع) لعمرو بن الحمق الخزاعى:

«(يا عمرو! إنك لمقتول بعدى و إن رأسك لمنقول، و هو أول رأس ينقل فى الاسلام، و الويل لقاتلك! أما إنك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك).

قال الأزديراوى الحديث: فو الله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق الخزاعى فى خلافة معاوية فى بعض أحياء العرب خائفا مذعورا، حتى نزل فى قومه من بنى خزاعة، فأسلموه، فقتل، و حمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، و هو أول رأس حمل فى الاسلام من بلد إلى بلد».

۴إخبار الإمام (ع) عن الضربة التى يضرب فى رأسه فتخضب منها لحيته بسيف ابن ملجم المرادى لعنه الله تعالى.

۵إخباره بامتلاك معاوية لأمر المسلمين بعده.

۶إخباره عن قتل الإمام الحسين (ع) فى كربلاء.

۷إخباره عن الحجاج بن يوسف الثقفى و ما يكون من فعله.

۸إخباره عن حركة عبد الله بن الزبير و فشله و قتله.

۹و عن هلاك البصرة بالغرق مرة، و بسيطرة الزنج عليها اخرى.

۱۰و إخباره عن مقتل محمد صاحب النفس الزكية و أخيه إبراهيم بعد ثورتهما على العباسيين فى عهد أبى جعفر المنصور.

۱۱و عن قيام الدولة العلوية فى المغرب، و دولة بنى بويه فى العراق.

۱۲إخباره عبد الله بن العباس عن انتقال الحكم إلى أولاده و قيام الحكم العباسى.

۱۳و عن خروج الإمام المهدى عجل الله فرجه و قيام دولة الاسلام المباركة. [۴۳۲].

و من نافلة القول أن نشير إلى أن نهج البلاغة ينطوى على الكثير من النصوص التى تناول الإمام (ع) فيها الحديث عن امور مستقبلية، وقعت بعد عصره، و اخرى نعايش طرفا منها [۴۳۳].

طرف من مواعظ الإمام

إشتدت عرى البلاغة للإمام (ع)، فهو بحر لا- ينزف و لا يدرك غوره، و قد سخر له الخطاب فى إلقاء المواعظ البليغة التى تحمل الحجج البالغة، و تهز السامع و القارئ، و تترك أثرا عظيما فى النفس.

و الموعظة عند على (ع) تحمل مفاهيم عطاء ثرا، تحدد للمسلم طريقه إلى الله، و أساليب تفاعله مع رسالة الله تعالى و مع الناس من

حوله.

و فضلا عما حمله نهج البلاغة من مواعظ لأمير المؤمنين (ع)، فإن كتب الوعظ و الإرشاد و التوجيه الاسلامى، لا يكاد يخلو منها كتاب من ذكر طرف من مواعظه (ع).

و نذكر هنا بعضا من مواعظه التى ضمنها نهج البلاغة:

«أيها الناس! لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل.

أيها الناس! إنما يجمع الناس الرضى و السخط، و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى، فقال سبحانه: (فعقروها، فأصبحوا نادمين) فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة فى الأرض الخوارة.

أيها الناس! من سلك الطريق الواضح ورد الماء، و من خالف وقع فى التيه» [۴۳۴].

«أيها الناس! إنما الدنيا دار مجاز، و الآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم، و لا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، و أخرجوا من الدنيا قلوبكم، من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، و لغيرها خلقتم.إن المرء إذا هلك قال الناس: ما ترك؟و قالت الملائكة: ما قدم؟لله آباؤكم: فقدموا بعضا يكن لكم قرضا، و لا تخلفوا كلا فيكون فرضا عليكم» [۴۳۵].

«أوصيكم عباد الله، بتقوى الله، التى هى الزاد و بها المعاذ: زاد مبلغ، و معاذ منجح، دعا إليها أسمع داع، و وعاها خير واع، فأسمع داعيها، و فاز واعيها.

عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، و ألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت لياليهم، و أظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب، و الرى بالظمأ، و استقربوا الأجل فبادروا العمل، و كذبوا الأمل فلاحظوا الأجل» [۴۳۶].

قبس من حكم الإمام

و نختم هذا الفصل بإيراد اضمامة من حكم أمير المؤمنين (ع) إتماما للفائدة:

إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، و أعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

ما أضمر أحد شيئا إلا و ظهر فى فلتات لسانه و صفحات وجهه.

فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها.

قيمة كل امرئ ما يحسنه.

قال (ع) يصف الغوغاء: «هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا و إذا تفرقوا لم يعرفوا».

عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار.

أربع لو ضربتم فيهن أكباد الإبل، لكان ذلك يسيرا: لا يرجون أحد إلا ربه، و لا يخافن إلا ذنبه، و لا يستحى أن يقول لا أعلم إذا هو لم يعلم، و لا يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم.

إتقوا معاصى الله فى الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم.

الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق [۴۳۷]، و التقصير عن الاستحقاق عى [۴۳۸] أوحسد.

عند تناهى الشدة تكون الفرجة، و عند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء.

من أصلح ما بينه و بين الله، أصلح الله ما بينه و بين الناس، و من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله و لم يؤيسهم من روح الله [۴۳۹] و لم يؤمنهم من مكر الله [۴۴۰].

رب عالم قد قتله جهله، و علمه معه لا ينفعه.

عظم الخالق عندک يصغر المخلوق فی عينيک.

لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه فی ثلاث: نكبته، و غيبته، و وفاته.

الناس ثلاثـة: فعالم ربانی، و متعلم على سبيل نجاة، و همـج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريـح، لم يستضـيئوا بنور العلم، و لم يلجأوا إلى ركن وثيق.

الناس أعداء ما جهلوا.

من استبد برأيه هلک، و من شاور الرجال شاركها فی عقولها [۴۴۱].

و بهذا نصل إلى نهاية المطاف فی حديثنا عن المقومات العامة لشخصية أمير المؤمنين على بن أبی طالب (ع).

وفقنا الله تعالى للأخذ بنهجه فی الفكر و العمل، إنه سميع مجيب.

حکم و مواعظ أمير المؤمنين عهده إلی مالک الأشتر

«بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا ما أمر به عبـد الله على أمير المؤمنين، مالک بن الحارث الأشتر فی عهـده إليه، حين ولاه مصـر: جباية خراجها، و جهاد عدوها، و استصلاح أهلها، و عمارة بلادها.

أمره بتقوى الله، و إيثار طاعته، و اتباع ما أمر به فی كتابه: من فرائضه و سننه، التی لا يسعد أحد إلا باتباعها، و لا يشقى إلا مع جحودها و إضاعتها، و أن ينصر الله سبحانه بقلبه و يده و لسانه، فإنه، جل اسمه، قد تكفل بنصر من نصره، و إعزاز من أعزه.

و أمره أن يكسر نفسه من الشهوات، و يزعها [۴۴۲] عند الجمحات [۴۴۳]، فإن النفس أمارة بالسوء، إلا ما رحم الله.

ثم اعلم يا مالک! أنی قـد وجهتک إلى بلاد قـد جرت عليها دول قبلک، من عدل و جور، و أن الناس ينظرون من أمورک فی مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاـة قبلک، و يقولون فيک ما كنت تقول فيهم، و إنما يسـتدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسـن عباده، فليكن أحب الـذخائر إليک ذخيرة العمل الصالـح، فاملک هواک، و شـح [۴۴۴] بنفسـک عما لا يحل لک، فإن الشـح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت.و أشـعر قلبک الرحمـة للرعيـة، و المحبة لهم، و اللطف بهم، و لا تكونن عليهم سـبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لک فی الدين، أو نظير لک فی الخلق، يفرط [۴۴۵] منهم الزلل [۴۴۶]، و تعرض لهم العلل، و يؤتى على أيديهم فی العمد و الخطإ، فأعطهم من عفوک و صـفحک مثل الذی تحب و ترضى أن يعطيک الله من عفوه و صفحه، فإنک فوقهم، و والی الأمر عليک فوقک، و الله فوق من ولاک! و قد اسـتكفاک أمرهم [۴۴۷]، و ابتلاک بهم.و لا تنصـبن نفسک لحرب الله [۴۴۸] فإنه لا يـد لک بنقمته [۴۴۹]، و لاـ غنى بـک عن عفوه و رحمته.و لاـ تنـدمن على عفو، و لا تبجحن [۴۵۰] بعقوبة، و لا تسـرعن إلى بادرة [۴۵۱] وجدت منها مندوحة [۴۵۲]، و لا تقولن: إنی مؤمر [۴۵۳] آمر فأطاع، فإن ذلک إدغال [۴۵۴] فی القلب، و منهكة [۴۵۵] للـدين، و تقرب من‌الغير [۴۵۶] و إذا أحـدث لـک ما أنت فيه من سـلطانک أبهـة [۴۵۷] أو مخيلـة [۴۵۸]، فـانظر إلى عظم ملـک الله فوقـک، و قـدرته منـک على مـا لاـ تقـدر عليه من نفسک، فإن ذلک يطامن [۴۵۹] إليـک من طماحک [۴۶۰]، و يكف عنـک من غربک [۴۶۱]، و يفیء [۴۶۲] إليک بما عزب [۴۶۳] عنک من عقلک!

إياک و مساماة [۴۶۴] الله فی عظمته، و التشبه به فی جبروته، فإن الله يذل كل جبار، و يهين كل مختال.

أنصف الله و أنصف الناس من نفسک، و من خاصـة أهلک، و من لک فيه هوى [۴۶۵] من رعيتک، فإنک إلا تفعل تظلم! و من ظلم عباد الله كان الله خصـمه دون عباده، و من خاصـمه الله أدحض [۴۶۶] حجته، و كان لله حربا [۴۶۷] حتى ينزع [۴۶۸] أو يتوب.و ليس

شیء أدعی إلی تغییر نعمة الله و تعجیل نقمته من إقامة علی ظلم، فإن الله سمیع دعوة المضطهدین، و هو للظالمین بالمرصاد.

و لیکن أحب الأمور إلیک أوسطها فی الحق، و أعمها فی العدل، و أجمعها لرضی الرعیة، فإن سخط العامة یجحف [۴۶۹] برضی الخاصة، و إن سخط الخاصة یغتفر مع رضی العامة.و لیس أحد من الرعیة أثقل علی الوالی مؤونة فی الرخاء.و أقل معونة له فی البلاء، و أکره للإنصاف، و أسأل بالإلحاف [۴۷۰]، و أقل شکرا عند الإعطاء، و أبطأ عذرا عند المنع، و أضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة. و إنما عماد الدین، و جماع [۴۷۱] المسلمین، و العدة للأعداء، العامة من الأمة، فلیکن صغوک [۴۷۲] لهم، و میلک معهم.

و لیکن أبعد رعیتک منک، و أشنأهم [۴۷۳] عندک، أطلبهم [۴۷۴] لمعائب الناس، فإن فی الناس عیوبا، الوالی أحق من سترها، فلا تکشفن عما غاب عنک منها، فإنما علیک تطهیر ما ظهر لک، و الله یحکم علی ما غاب عنک، فاستر العورة ما استطعت یستر الله منک ما تحب ستره من رعیتک.أطلق [۴۷۵] عن الناس عقدة کل حقد، و اقطع عنک سبب کل وتر [۴۷۶]، و تغاب [۴۷۷] عن کل ما لا یضح [۴۷۸] لک، و لا تعجلن إلی تصدیق ساع، فإن الساعی [۴۷۹] غاش، و إن تشبه بالناصحین.

و لا تدخلن فی مشورتک بخیلا یعدل بک عن الفضل [۴۸۰]، و یعدک الفقر [۴۸۱]، و لا جبانا یضعفک عن الأمور، و لا حریصا یزین لک الشره [۴۸۲] بالجور، فإن البخل و الجبن و الحرص غرائز شتی [۴۸۳] یجمعها سوء الظن بالله.

إن شر و زرائک من کان للأشرار قبلک وزیرا، و من شرکهم فی الآثام فلا یکونن لک بطانة [۴۸۴]، فإنهم أعوان الأثمة [۴۸۵]، و إخوان الظلمة [۴۸۶]، و أنت واجد منهم خیر الخلف ممن له مثل آرائهم و نفاذهم، و لیس علیه مثل آصارهم [۴۸۷] و أوزارهم [۴۸۸] و آثامهم، ممن لم یعاون ظالما علی ظلمه، و لا آثما علی إثمه، أولئک أخف علیک مؤونة، و أحسن لک معونة، و أحنی علیک عطفا، و أقل لغیرک إلفا [۴۸۹]، فاتخذ أولئک خاصة لخلواتک و حفلاتک، ثم لیکن آثرهم عندک أقولهم بمر الحق لک، و أقلهم مساعدة فیما یکون منک مما کره الله لأولیائه، واقعا ذلک من هواک حیث وقع.و الصق بأهل الورع و الصدق، ثم رضهم [۴۹۰] علی ألا یطروک و لا یبجحوک [۴۹۱] بباطل لم تفعله، فإن کثرة الإطراء تحدث الزهو [۴۹۲]، و تدنی [۴۹۳] من العزة.

و لا یکونن المحسن و المسیء عندک بمنزلة سواء، فإن فی ذلک تزهیدا لأهل الإحسان فی الإحسان، و تدریبا لأهل الإساءة علی الإساءة! و ألزم کلا منهم ما ألزم نفسه.و اعلم أنه لیس شیء بأدعی إلی حسن ظن راع برعیته من إحسانه إلیهم، و تخفیفه المؤونات علیهم، و ترک استکراهه إیاهم علی ما لیس له قبلهم [۴۹۴] فلیکن منک فی ذلک أمر یجتمع لک به حسن الظن برعیتک، فإن حسن الظن یقطع عنک نصبا [۴۹۵] طویلا و إن أحق من حسن ظنک به لمن حسن بلاؤک عنده، و إن أحق من ساء ظنک به لمن ساء بلاؤک عنده [۴۹۶].

و لا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، و اجتمعت بها الألفة، و صلحت علیها الرعیة. و لا تحدثن سنة تضر بشیء من ماضی تلک السنن، فیکون الأجر لمن سنها، و الوزر علیک بما نقضت منها.

و أکثر مدارسة العلماء، و مناقشة الحکماء، فی تثبیت ما صلح علیه أمر بلادک، و إقامة ما استقام به الناس قبلک.

و اعلم أن الرعیة طبقات لا یصلح بعضها إلا ببعض، و لا غنی ببعضها عن بعض: فمنها جنود الله، و منها کتاب العامة و الخاصة، و منها قضاة العدل، و منها عمال الإنصاف و الرفق، و منها أهل الجزیة و الخراج من أهل الذمة و مسلمةالناس، و منها التجار و أهل الصناعات، و منها الطبقة السفلی من ذوی الحاجة و المسکنة، و کل قد سمی الله له سهمه [۴۹۷]، و وضع علی حده فریضة فی کتابه أو سنة نبیهصلی الله علیه و آله و سلمعهدا منه عندنا محفوظا.

فالجنود، بإذن الله، حصون الرعیة، و زین الولاة، و عز الدین، و سبل الأمن، و لیس تقوم الرعیة إلا بهم.ثم لا قوام للجنود إلا بما یخرج الله لهم من الخراج الذی یقوون به علی جهاد عدوهم، و یعتمدون علیه فیما یصلحهم، و یکون من وراء حاجتهم [۴۹۸] ثم لا قوام لهذین الصنفین إلا بالصنف الثالث من القضاة و العمال و الکتاب، لما یحکمون من المعاقد [۴۹۹]، و یجمعون من المنافع، و یؤتمنون

علیه من خواص الأمور و عوامها.و لا قوام لهم جمیعا إلا بالتجار و ذوی الصناعات، فیما یجتمعون علیه من مرافقهم [۵۰۰]، و یقیمونه من أسواقهم، و یکفونهم من الترفق [۵۰۱] بأیدیهم ما لا یبلغه رفق غیرهم.ثم الطبقة السفلی من أهل الحاجة و المسکنة الذین یحق رفدهم [۵۰۲] و معونتهم.و فی الله لکل سعة، و لکل علی الوالی حق بقدر ما یصلحه، و لیس یخرج الوالی من حقیقة ما ألزمه الله من ذلک إلا بالإهتمام و الإستعانة بالله، و توطین نفسه علی لزوم الحق، و الصبر علیه فیما خف علیه أو ثقل.فول من جنودک أنصحهم فی نفسک لله و لرسوله و لإمامک، و أنقاهم جیبا [۵۰۳]، و أفضلهم‌حلما [۵۰۴]، ممن یبطئ عن الغضب، و یستریح إلی العذر، و یرأف بالضعفاء، و ینبو علی الأقویاء [۵۰۵]، و ممن لا یثیره العنف، و لا یقعد به الضعف.

ثم الصق بذوی المروءات و الأحساب، و أهل البیوتات الصالحة، و السوابق الحسنة، ثم أهل النجدة و الشجاعة، و السخاء و السماحة، فإنهم جماع [۵۰۶] من الکرم، و شعب [۵۰۷] من العرف [۵۰۸] ثم تفقد من أمورهم ما یتفقد الوالدان من ولدهما، و لا یتفاقمن [۵۰۹] فی نفسک شیء قویتهم به، و لا تحقرن لطفا [۵۱۰] تعاهدتهم به و إن قل، فإنه داعیة لهم إلی بذل النصیحة لک، و حسن الظن بک.و لا تدع تفقد لطیف أمورهم اتکالا علی جسیمها، فإن للیسیر من لطفک موضعا ینتفعون به، و للجسیم موقعا لا یستغنون عنه.

و لیکن آثر [۵۱۱] رؤوس جندک من واساهم [۵۱۲] فی معونته، و أفضل [۵۱۳] علیهم من جدته [۵۱۴]، بما یسعهم و یسع من وراءهم من خلوف [۵۱۵] أهلیهم، حتی یکون همهم هماواحدا فی جهاد العدو، فإن عطفک علیهم یعطف قلوبهم علیک، و إن أفضل قرة عین الولاة استقامة العدل فی البلاد، و ظهور مودة الرعیة.و إنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، و لا تصح نصیحتهم إلا بحیطتهم [۵۱۶] علی ولاة الأمور، و قلة استثقال دولهم، و ترک استبطاء انقطاع مدتهم، فافسح فی آمالهم، و واصل فی حسن الثناء علیهم، و تعدید ما أبلی ذوو البلاء [۵۱۷] منهم، فإن کثرة الذکر لحسن أفعالهم تهز الشجاع، و تحرض الناکل [۵۱۸]، إن شاء الله.

ثم اعرف لکل امرئ منهم ما أبلی، و لا تضمن بلاء [۵۱۹] امرئ إلی غیره، و لا تقصرون به دون غایة بلائه، و لا یدعونک شرف امرئ إلی أن تعظم من بلائه ما کان صغیرا، و لا ضعة امرئ إلی أن تستصغر من بلائه ما کان عظیما.

و اردد إلی الله و رسوله ما یضلعک [۵۲۰] من الخطوب، و یشتبه علیک من الأمور، فقد قال الله تعالی لقوم أحب إرشادهم: (یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله و أطیعوا الرسول و أولی الأمر منکم فإن تنازعتم فی شیء فردوه إلی الله و الرسول) فالرد إلی الله: الأخذ بمحکم کتابه [۵۲۱]، و الرد إلی الرسول: الأخذ بسنته الجامعة غیر المفرقة.

ثم اختر للحکم بین الناس أفضل رعیتک فی نفسک، ممن لا تضیق به الأمور، و لا تمحکه [۵۲۲] الخصوم، و لا یتمادی [۵۲۳] فی الزلة [۵۲۴]، و لا یحصر [۵۲۵] من الفیء [۵۲۶] إلی الحق إذا عرفه، و لا تشرف [۵۲۷] نفسه علی طمع، و لا یکتفی بأدنی فهم دون أقصاه [۵۲۸]، و أوقفهم فی الشبهات [۵۲۹]، و آخذهم بالحجج، و أقلهم تبرما [۵۳۰] بمراجعة الخصم، و أصبرهم علی تکشف الأمور، و أصرمهم [۵۳۱] عند اتضاح الحکم، ممن لا یزدهیه إطراء [۵۳۲]، و لا یستمیله إغراء، و أولئک قلیل.ثم أکثر تعاهد [۵۳۳] قضائه، و افسح له فی البذل [۵۳۴] ما یزیل علته، و تقل معه حاجته إلی الناس، و أعطه من المنزلة لدیک ما لا یطمع فیه غیره من خاصتک، لیأمن بذلک اغتیال الرجال له عندک.فانظر فی ذلک نظرا بلیغا، فإن هذا الدین قد کان أسیرا فی أیدی الأشرار، یعمل فیه بالهوی، و تطلب به الدنیا.

ثم انظر فی أمور عمالک فاستعملهم اختبارا [۵۳۵]، و لا تولهم محاباة [۵۳۶] و أثرة [۵۳۷]، فإنهما جماع من شعب [۵۳۸] الجور و الخیانة.و توخ [۵۳۹] منهم أهل التجربة و الحیاء، من أهل البیوتات الصالحة، و القدم [۵۴۰] فی الإسلام المتقدمة، فإنهم أکرم أخلاقا، و أصح أعراضا، و أقل فی المطامع إشراقا، و أبلغ فی عواقب الأمور نظرا.ثم أسبغ [۵۴۱] علیهم الأرزاق، فإن ذلک قوة لهم علی استصلاح أنفسهم، و غنی لهم عن تناول ما تحت أیدیهم، و حجة علیهم إن خالفوا أمرک أو ثلموا أمانتک [۵۴۲] ثم تفقد أعمالهم، و ابعث العیون [۵۴۳] من أهل الصدق و الوفاء علیهم، فإن تعاهدک فی السر لأمورهم حدوة لهم [۵۴۴] علی استعمال الأمانة، و الرفق بالرعیة.و تحفظ من الأعوان، فإن أحد منهم بسط یده إلی خیانة اجتمعت بها علیه عندک أخبار عیونک، اکتفیت بذلک شاهدا،

فبسطت علیه العقوبة فی بدنه، و أخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، و وسمته بالخیانة، و قلدته عار التهمة.
و تفقد أمر الخراج بما یصلح أهله، فإن فی صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم، و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس کلهم عیال علی الخراج و أهله.و لیکن نظرک فی عمارة الأرض أبلغ من نظرک فی استجلاب الخراج، لأن ذلک لا یدرک إلا بالعمارة، و من طلب الخراج بغیر عمارة أخرب البلاد، و أهلک العباد، و لم یستقم أمره إلا قلیلا.فإن شکوا ثقلا أو علة [۵۴۵]، أو انقطاع شرب [۵۴۶] أو بالة [۵۴۷]، أو إحالة أرض [۵۴۸] اغتمرها [۵۴۹] غرق، أو أجحف [۵۵۰] بها عطش، خففت عنهم بما ترجوا أن یصلح به أمرهم، و لا یثقلن علیک شیء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر یعودون به علیک فی عمارة بلادک، و تزیین ولایتک، مع استجلابک حسن ثنائهم، و تبجحک [۵۵۱] باستفاضة [۵۵۲] العدل فیهم، معتمدا فضل قوتهم [۵۵۳]، بما ذخرت [۵۵۴] عندهم من إجمامک [۵۵۵] لهم و الثقة منهم بما عودتهم من عدلک علیهم و رفقک بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فیه علیهم من بعد احتملوه طیبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حملته، و إنما یؤتی خراب الأرض من إعواز [۵۵۶] أهلها، و إنما یعوز أهلهاالإشراف أنفس الولاة علی الجمع [۵۵۷]، و سوء ظنهم بالبقاء، و قلة انتفاعهم بالعبر.
ثم انظر فی حال کتابک، فول علی أمورک خیرهم، و اخصص رسائلک التی تدخل فیها مکائدک و أسرارک بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره [۵۵۸] الکرامة، فیجترئ بها علیک فی خلاف لک بحضرة ملإ [۵۵۹]، و لا تقصر به الغفلة [۵۶۰] عن إیراد مکاتبات عمالک علیک، و إصدار جواباتها علی الصواب عنک، فیما یأخذ لک و یعطی منک، و لا یضعف عقدا اعتقده لک [۵۶۱]، و لا یعجز عن إطلاق ما عقد علیک [۵۶۲]، و لا یجهل مبلغ قدر نفسه فی الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه یکون بقدر غیره أجهل.
ثم لا یکن اختیارک إیاهم علی فراستک [۵۶۳] و استنامتک [۵۶۴] و حسن الظن منک، فإن الرجال یتعرضون لفراسات [۵۶۵] الولاة بتصنعهم [۵۶۶] و حسن خدمتهم، و لیس وراء ذلک من النصیحة و الأمانة شیء.و لکن اختبرهم بما ولوا للصالحین قبلک، فاعمد لأحسنهم کان فی العامة أثرا، و أعرفهم بالأمانة وجها، فإن ذلک دلیل علی‌نصیحتک لله و لمن ولیت أمره.و اجعل لرأس کل أمر من أمورک رأسا منهم، لا یقهره کبیرها، و لا یتشتت علیه کثیرها، و مهما کان فی کتابک من عیب فتغابیت [۵۶۷] عنه ألزمته.
ثم استوص بالتجار و ذوی الصناعات، و أوص بهم خیرا: المقیم منهم و المضطرب بماله [۵۶۸]، و المترفق [۵۶۹] ببدنه، فإنهم مواد المنافع، و أسباب المرافق [۵۷۰]، و جلابها من المباعد و المطارح [۵۷۱]، فی برک و بحرک، و سهلک وجبلک، و حیث لا یلتئم الناس لمواضعها [۵۷۲]، و لا یجترئون علیها، فإنهم سلم [۵۷۳] لا تخاف بائقته [۵۷۴]، و صلح لا تخشی غائلته.و تفقد أمورهم بحضرتک و فی حواشی بلادک.و اعلممع ذلکأن فی کثیر منهم ضیقا [۵۷۵] فاحشا، و شحا [۵۷۶] قبیحا، و احتکارا [۵۷۷] للمنافع، و تحکما فی البیاعات، و ذلک باب مضرة للعامة، و عیب علی الولاة.فامنع من الاحتکار، فإن رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلممنع منه.و لیکن البیع بیعا سمحا: بموازین‌عدل، و أسعار لا تجحف بالفریقین من البائع و المبتاع [۵۷۸] فمن قارف [۵۷۹] حکرة [۵۸۰] بعد نهیک إیاه فنکل به [۵۸۱]، و عاقبه فی غیر إسراف [۵۸۲].
ثم الله الله فی الطبقة السفلی من الذین لا حیلة لهم، من المساکین و المحتاجین و أهل البؤسی [۵۸۳] و الزمنی [۵۸۴]، فإن فی هذه الطبقة قانعا [۵۸۵] و معترا [۵۸۶]، و احفظ لله ما استحفظک [۵۸۷] من حقه فیهم، و اجعل لهم قسما من بیت مالک، و قسما من غلات [۵۸۸] صوافی [۵۸۹] الإسلام فی کل بلد، فإن للأقصی منهم مثل الذی للأدنی، و کل قد استرعیت حقه، فلا یشغلنک عنهم بطر [۵۹۰]، فإنک لا تعذر بتضییعک التافه [۵۹۱] لإحکامک الکثیر المهم.فلا تشخص همک [۵۹۲] عنهم، و لا تصعر خدک لهم [۵۹۳]، و تفقد أمور من لا یصل إلیک منهم ممن تقتحمه العیون [۵۹۴]، و تحقره الرجال، ففرغ لأولئک ثقتک [۵۹۵] من أهل الخشیة و التواضع.فلیرفع إلیک أمورهم، ثم اعمل فیهم بالإعذار إلی الله [۵۹۶] یوم تلقاه، فإن هؤلاء من بین الرعیة أحوج إلی الإنصاف من غیرهم، و کل فاعذر إلی الله فی تأدیة حقه إلیه.و تعهد أهل الیتم و ذوی الرقة فی السن [۵۹۷] ممن لا حیلة له، و لا ینصب للمسألة نفسه، و ذلک علی الولاة ثقیل، و الحق کله ثقیل، و قد یخففه الله علی أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، و وثقوا بصدق موعود الله

لهم.

و اجعل لـذوى الحاجات [۵۹۸] منـك قسـما تفرغ لهم فيه شـخصـك، و تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الـذى خلقك، و تقعد عنهم جندك و أعوانك [۵۹۹] من أحراسك [۶۰۰] و شرطك [۶۰۱]، حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع [۶۰۲]، فإنى سمعت رسول اللهصـلى الله عليه و آله و سـلميقول فى غير موطن [۶۰۳]: «لن تقدس [۶۰۴] أمةلا يؤخذ للضـعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع».ثم احتمل الخرق [۶۰۵] منهـم و العى [۶۰۶]، و نـح [۶۰۷] عنهم الضـيق [۶۰۸] و الأـنف [۶۰۹] يبسـط الله عليك بـذلك أكناف رحمته [۶۱۰]، و يوجب لك ثواب طاعته.و أعط ما أعطيت هنيئا [۶۱۱]، و امنع فى إجمال و إعذار [۶۱۲].!

ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا [۶۱۳] عنه كتابك، و منها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج [۶۱۴] به صـدور أعوانـك.و أمض لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه.و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضـل تلك المواقيت، و أجزل [۶۱۵] تلك الأقسام، و إن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية، و سلمت منها الرعية.

و ليكن فى خاصـة ما تخلص به لله دينك: إقامـة فرائضه التى هى له خاصة، فأعط الله من بدنك فى ليلك و نهارك، و وف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملا غير مثلوم [۶۱۶] و لا منقوص، بالغا من بدنك ما بلغ.و إذا قمت فى صلاتك للناس، فلا تكونن منفردا و لا مضيعا [۶۱۷]، فإن فى الناس من به العلـة و له الحاجـة.و قد سألت رسول اللهصـلى الله عليه و آله و سـلمحين وجهنى إلى اليمن كيف أصلى بهم؟فقال: «صل بهم كصلاة أضعفهم، و كن بالمؤمنين رحيما».

و أمـا بعـد، فلا تطولن احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعيـة شـعبة من الضـيق، و قلـة علم بالأمور، و الإحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصـغر عندهم الكبير، و يعظم الصـغير، و يقبح الحسن، و يحسن القبيح، و يشاب الحق بالباطل.و إنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، و ليست على الحق سمات [۶۱۸] تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، و إنما أنت أحد رجلين: إما امرؤ سخت نفسك بالبذل [۶۱۹] فى الحق، ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه! أو مبتلى بالمنع، فما أسـرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا [۶۲۰] من بـذلك! مع أن أكثر حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة [۶۲۱] مظلمة، أو طلب إنصاف فى معاملة.

ثم إن للوالى خاصـة و بطانة، فيهم استئثار و تطاول، و قلة إنصاف فى معاملة، فاحسم [۶۲۲] مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال.و لا تقطعن [۶۲۳] لأحد من حاشيتك و حامتك [۶۲۴] قطيعة، و لا يطمعن منك فى اعتقاد [۶۲۵] عقدة، تضر بمن يليها من الناس، فى شرب [۶۲۶] أو عمل مشترك، يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنا [۶۲۷] ذلك لهم دونك، و عيبه عليك فى الدنيا و الآخرة.

و ألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد، و كن فى ذلك صابرا محتسبا، واقعا ذلك من قرابتك و خاصـتك حيث وقع، و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإن مغبة [۶۲۸] ذلك محمودة.

و إن ظنت الرعية بك حيفا [۶۲۹] فأصحر [۶۳۰] لهم بعذرك، و اعدل [۶۳۱] عنك ظنونهم بإصحارك، فإن فى ذلك رياضة [۶۳۲] منك لنفسك، و رفقا برعيتك، و إعذارا [۶۳۳] تبلغ بهحاجتك من تقويمهم على الحق.

و لا تدفعن صـلحا دعاك إليه عدوك و لله فيه رضـى، فإن فى الصلح دعة [۶۳۴] لجنودك، و راحـة من همومك، و أمنا لبلادك، و لكن الحـذر كل الحـذر من عدوك بعد صـلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل [۶۳۵] فخـذ بـالحزم، و اتهم فى ذلك حسن الظن.و إن عقـدت بينك و بين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة [۶۳۶]، فحط [۶۳۷] عهـدك بالوفاء، و ارع ذمتك بالأمانة، و اجعل نفسـك جنة [۶۳۸] دون مـا أعطيت، فـإنه ليس من فرائض الله شـىء الناس أشـد عليه اجتماعا، مع تفرق أهوائهم، و تشـتت آرائهم، من تعظيم الوفـاء بالعهود.و قـد لزم ذلك المشـركون فيما بينهم دون المسـلمين لما استوبلوا [۶۳۹] من عواقب الغـدر، فلا تغـدرن بـذمتك، و لا تخيسن بعهدك [۶۴۰]، و لاـ تختلن [۶۴۱] عـدوك، فـإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شـقى.و قـد جعل الله عهـده و ذمته أمنا أفضاه [۶۴۲] بين العبـاد برحمته، و حريمـا [۶۴۳] يسـكنون إلى منعته [۶۴۴]، و يسـتفيضون إلى جواره [۶۴۵]، فلاإدغال [۶۴۶] و لا مدالسـة

[۶۴۷] و لا خداع فيه، و لا تعقد عقدا تجوز فيه العلل [۶۴۸]، و لا ـ تعولن على لحن قول [۶۴۹] بعد التأكيد و التوثقة.و لا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله، إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجوا انفراجه و فضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، و أن تحيط بك من الله فيه طلبة [۶۵۰]، لا تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك.

إياك و الدماء و سفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدنى لنقمة، و لا أعظم لتبعة، و لا أحرى بزوال نعمة، و انقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها.و الله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد، فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه و يوهنه، بل يزيله و ينقله.و لا عذر لك عند الله و لا عندى فى قتل العمد، لأن فيه قود [۶۵۱] البدن.و إن ابتليت بخطإ و أفرط عليك [۶۵۲] سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة، فإن فى الوكزة [۶۵۳] فما فوقها مقتلة، فلا تطمحن [۶۵۴] بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى إلى أولياء المقتول حقهم.

و إياك و الإعجاب بنفسك، و الثقة بما يعجبك منها، و حب الإطراء [۶۵۵]، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

و إياك و المن على رعيتك بإحسانك، أو التزيد [۶۵۶] فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإن المن يبطل الإحسان، و التزيد يذهب بنور الحق، و الخلف يوجب المقت [۶۵۷] عند الله و الناس.قال الله تعالى: (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

و إياك و العجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط [۶۵۸] فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت [۶۵۹]، أو الوهن [۶۶۰] عنها إذا استوضحت.فضع كل أمر موضعه، و أوقع كل أمر موقعه.

و إياك و الاستئثار [۶۶۱] بما الناس فيه أسوة [۶۶۲]، و التغابى [۶۶۳] عما تعنى به مما قد وضح للعيون، فإنه مأخوذ منك لغيرك.و عما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور، و ينتصف‌منك للمظلوم.املك حمية أنفك [۶۶۴]، و سورة [۶۶۵] حدك [۶۶۶]، و سطوة يدك، و غرب [۶۶۷] لسانك، و احترس من كل ذلك بكف البادرة [۶۶۸]، و تأخير السطوة، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك.

و الواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبيناصلى الله عليه و آله و سلمأو فريضة فى كتاب الله، فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها، و تجتهد لنفسك فى اتباع ما عهدت إليك فى عهدى هذا، و استوثقت به من الحجة لنفسى عليك، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها.و أنا أسأل الله بسعة رحمته، و عظيم قدرته على إعطاء كل رغبة، أن يوفقنى و إياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه. مع حسن الثناء فى العباد، و جميل الأثر فى البلاد، و تمام النعمة، و تضعيف الكرامة [۶۶۹]، و أن يختم لى و لك بالسعادة و الشهادة، «إنا إليه راجعون».و السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين، و سلم تسليما كثيرا، و السلام» [۶۷۰].

قصار الحكم

إشتهرت قصار حكمه (ع) شهرة واسعة بين الادباء و البلغاء حتى لقد قال الجاحظو هو الناقد البليغ و صاحب المؤلفات المعروفة فى الأدب و البلاغة:

«وددت لو أنى أعطيت جميع مصنفاتى و قطعت أنسابها عنى، و أخذت بدلها ثلاث كلمات منسوبة إلى على بن أبى طالب (ع) و صارت منسوبة إلى» [۶۷۱].

و قد آثرنا أن ننقل مقتطفات من نهج البلاغة من خطب و وصايا و رسائل و حكم الإمام على (ع)، على أن نقتطف ما تيسر من بعض المصادر الاخرى:

قال (ع):

۱ «ما أخذ الله تعالی علی أهل الجهل أن یتعلموا، حتی أخذ علی أهل العلم أن یعلموا» [۶۷۲].

۲ «إحذر من یطریک بما لیس فیک، فیوشک أن یبهتک بما لیس فیک» [۶۷۳].

۳ «البخل و الجبن و الحرص من أصل واحد، یجمعهن سوء الظن بالله تعالی» [۶۷۴].

۴ «کل شیء یعز حین ینزر، و العلم یعز حین یغزر» [۶۷۵].

۵ «تجنبوا الأمانی فإنها تذهب بهجة ما خولتم و تصغر مواهب الله عندکم، و تعقبکم الحسرات علی ما أوهمتم أنفسکم» [۶۷۶].

۶ «أوصیکم بخصال لو ضربتم إلیها آباط الإبل کن أهلا لها: لا یرجون أحد إلا ربه، و لا یخافن إلا ذنبه، و لا یستحیین إذا سئل عما لا یعلم أن یقول: لا أعلم، و لا یستحیین إذا لم یعلم الشیء، أن یتعلمه» [۶۷۷].

۷ «من قوی فلیقو علی طاعة الله، و من ضعف فلیضعف عن محارم الله» [۶۷۸].

۸ «إن أخیب الناس سعیا و أخسرهم صفقة رجل أتعب بدنه فی آماله، و شغل بها عن معاده، فلم تساعده المقادیر علی إرادته، و خرج من الدنیا بحسرته، و قدم علی آخرته بغیر زاد» [۶۷۹].

۹ «إذا أقبلت الدنیا علی امرئ أعارته محاسن غیره، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه» [۶۸۰].

۱۰سمع أمیر المؤمنین علی (ع) رجلا یغتاب رجلا عند ابنه الحسن (ع) فقال: «یا بنی! نزه نفسک و سمعک عنه، فإنه نظر إلی أخبث ما فی وعائه فأفرغه فی وعائک» [۶۸۱].

۱۱ «من بالغ فی الخصومة ظلم، و من قصر فیها ظلم، و لا یستطیع أن یتقی الله من یخاصم» [۶۸۲].

۱۲ «یجب علی العاقل أن یکون عارفا بزمانه، مالکا للسانه، مقبلا علی شأنه» [۶۸۳].

۱۳ «القریب من قربته المودة و إن بعد نسبه، و البعید من باعدته العداوة و إن قرب نسبه» [۶۸۴].

۱۴ «الفقیه کل الفقیه من لم یقنط الناس من رحمة الله، و لم یرخص لهم فی معاصی الله، و لم یؤمنهم من عذاب الله، و لم یدع القرآن رغبة عنه إلی غیره، لأنه لا خیر فی عبادة لا علم فیها، و لا علم لا فهم معه، و لا قراءة لا تدبر فیها» [۶۸۵].

۱۵ «من أراد أن ینصف الناس من نفسه، فلیحب لهم ما یحب لنفسه» [۶۸۶].

۱۶لما ضرب ابن ملجم علیا، دخل علیه الحسن و هو باک، فقال له: ما یبکیک یا بنی؟قال: و ما لی لا أبکی و أنت فی أول یوم من الآخرة و آخر یوم من الدنیا؟فقال: «یا بنی! إحفظ أربعا و أربعا لا یضرک ما عملت معهن».

قال: و ما هن یا أبة؟

قال: «إن أغنی الغنی العقل، و أکبر الفقر الحمق، و أوحش الوحشة العجب، و أکرم الحسب الکرم و حسن الخلق».

قال الحسن: قلت: یا أبة، هذه الأربع، فاعطنی الأربع الاخر.

قال: «إیاک و مصادقة الأحمق، فإنه یرید أن ینفعک فیضرک، و إیاک و مصادقة الکذاب فإنه یقرب إلیک البعید و یبعد علیک القریب، و إیاک و مصادقة البخیل فإنه یقعد عنک أحوج ما تکون إلیه، و إیاک و مصادقة الفاجر، فإنه یبیعک بالتافه» [۶۸۷].

الحافظ ابن عساکر: ترجمة الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ دمشق: ج ۳: ص ۴۰۳، نهج البلاغة: ص. ۴۷۵

مختارات مما ورد له فی نهج البلاغة

قال (ع):

۱ «کن فی الفتنة کابن اللبون [۶۸۸]، لا ظهر فیرکب، و لا ضرع فیحلب».

۲ «أزری [۶۸۹] بنفسه من استشعر [۶۹۰] الطمع، و رضی بالذل من کشف عن ضره، و هانت علیه نفسه من أمر [۶۹۱] علیها لسانه».

۳ «خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم، و إن عشتم حنوا إليكم».

۴ «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه».

۵ «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، و أعجز منه من ضيع من ظفر به منهم».

۶ «تذل الامور للمقادير، حتى يكون الحتف [۶۹۲] فى التدبير».

۷و قال (ع) فى الذين اعتزلوا القتال معه: «خذلوا الحق، و لم ينصروا الباطل».

۸ «أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم [۶۹۳] فما يعثر منهم عاثر إلا و يد الله بيده يرفعه».

۹ «من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، و التنفيس عن المكروب».

۱۰ «ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه، و صفحات وجهه». «إذا كنت فى إدبار [۶۹۴]، و الموت فى إقبال [۶۹۵]، فما أسرع الملتقى».

۱۲ «فاعل الخير خير منه، و فاعل الشر شر منه».

۱۳ «كن سمحا و لا تكن مبذرا، و كن مقدرا [۶۹۶] و لا تكن مقترا [۶۹۷].»

۱۴ «من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون».

۱۵ «لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الأحمق وراء لسانه».

۱۶ «إحذروا صولة الكريم إذا جاع، و اللئيم إذا شبع».

۱۷ «السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء و تذمم [۶۹۸].»

۱۸ «لا غنى كالعقل، و لا فقر كالجهل، و لا ميراث كالأدب، و لا ظهير كالمشاورة».

۱۹ «الغنى فى الغربة وطن، و الفقر فى الوطن غربة».

۲۰ «القناعة مال لا ينفد».

۲۱ «من حذرك كمن بشرك».

۲۲ «أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام».

۲۳ «فقد الأحبة غربة».

۲۴ «العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى».

۲۵ «لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا».

۲۶ «الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة و لو من أهل النفاق».

۲۷ «قيمة كل امرئ ما يحسنه». «بقية السيف [۶۹۹].

۲۸- «أبقى عددا، و أكثر ولدا».

۲۹ «من ترك قول (لا أدرى) أصيبت مقاتله [۷۰۰].»

۳۰ «من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس، و من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ».

۳۱ «لا يقولن أحدكم: (اللهم! إنى أعوذ بك من الفتنة) لأنه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنة، و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإن الله سبحانه يقول: (و اعلموا أنما أموالكم و أولادكم فتنة)، و معنى ذلك أنه يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبين الساخط لرزقه، و الراضى بقسمه، و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لكن لتظهر الأفعال التى بها يستحق الثواب و العقاب، لأن بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث، و بعضهم يحب تثمير المال [۷۰۱] و يكره انثلام الحال [۷۰۲].»

۳۲و سئل عن الخير ما هو؟فقال: «ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك، و لكن الخير أن يكثر علمك، و أن يعظم حلمك، و أن تباهى الناس بعبادهٔ ربك، فإن أحسنت حمدت الله، و إن أسأت استغفرت الله، و لا خير فى الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبهٔ، و رجل يسارع فى الخيرات».

۳۳و سمع (ع) رجلا من الحروريهٔ [۷۰۳] يتهجد [۷۰۴] و يقرأ فقال: «نوم على يقين خير من صلاهٔ فى شک».

۳۴مدحه قوم فى وجهه فقال: «اللهم! إنک أعلم بى من نفسى، و أنا أعلم بنفسى منهم، اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون، و اغفر لنا ما لا يعلمون».

۳۵ «رب عالم قد قتله جهله، و علمه معه لا ينفعه».

۳۶ «هلک فى رجلان: محب غال [۷۰۵]، و مبغض قال [۷۰۶].»

۳۷ «لأنسبن الاسلام نسبهٔ لم ينسبها أحد قبلى.الإسلام هو التسليم، و التسليم هو اليقين، و اليقين هو التصديق، و التصديق هو الإقرار، و الإقرار هو الأداء، و الأداء هو العمل».

۳۸ «توقوا البرد [۷۰۷] فى أوله، و تلقوه [۷۰۸] فى آخره، فإنه يفعل فى الأبدان كفعله فى الأشجار، أوله يحرق و آخره يورق [۷۰۹].»

۳۹ «المرء مخبوء تحت لسانه».

۴۰ «هلک امرؤ لم يعرف قدره».

۴۱ «لا يعدم الصبور الظفر و إن طال به الزمان».

۴۲ «عاتب أخاک بالإحسان إليه، و اردد شره بالإنعام عليه».

۴۳ «من وضع نفسه مواضع التهمهٔ فلا يلومن من أساء به الظن».

۴۴ «من استبد برأيه هلک، و من شاور الرجال شارکها فى عقولها».

۴۵ «من کتم سره کانت الخيرهٔ [۷۱۰] بيده». «الفقر الموت الأکبر».

۴۷ «لا طاعهٔ لمخلوق فى معصيهٔ الخالق».

۴۸ «کم من أکلهٔ منعت أکلات».

۴۹ «الناس أعداء ما جهلوا».

۵۰ «إذا هبت أمرا [۷۱۱] فقع فيه، فإن شدهٔ توقيه [۷۱۲] أعظم مما تخاف منه».

۵۱ «آلهٔ الرئاسهٔ سعهٔ الصدر».

۵۲ «إحصد الشر من صدر غيرک بقلعه من صدرک».

۵۳ «ما اختلفت دعوتان إلا کانت إحداهما ضلالهٔ».

۵۴ «من لم ينجه الصبر أهلکه الجزع».

۵۵ «لم يذهب من مالک ما وعظک».

۵۶ «إن هذه القلوب تمل کما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحکمهٔ».

۵۷و قال (ع) لما سمع قول الخوارج «لا حکم إلا لله»: کلمهٔ حق يراد بها باطل.

۵۸و قال (ع) فى صفهٔ الغوغاء [۷۱۳]: «هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا، و إذا تفرقوا لم يعرفوا».و قيل: بل قال (ع): «هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، و إذا تفرقوا نفعوا»، فقيل: قد عرفنا مضرهٔ اجتماعهم، فما منفعهٔ افتراقهم؟فقال: «يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم، فينتفع الناس بهم.کرجوع البناء إلى بنائه، و النساج إلى منسجه، و الخباز إلى مخبزه».

۵۹و قال (ع)، و أتى بجان و معه غوغاء، فقال: «لا ـ مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند کل سوأهٔ». «کل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء

العلم، فإنه يتسع به».

۶۱ «إن لم تكن حليما فتحلم، فإنه قل من تشبه بقوم إلا أو شك أن يكون منهم».

۶۲ «الخلاف يهدم الرأى».

۶۳ «فى تقلب الأحوال، علم جواهر الرجال».

۶۴ «حسد الصديق من سقم المودة [۷۱۴].»

۶۵ «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع».

۶۶ «ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن».

۶۷ «من أشرف أعمال الكريم غفلته عما يعلم».

۶۸ «بكثرة الصمت تكون الهيبة، و بالنصفة [۷۱۵] يكثر المواصلون [۷۱۶]، و بالإفضال تعظم الأقدار، و بالتواضع تتم النعمة، و باحتمال المؤن [۷۱۷] يجب السؤدد [۷۱۸]، و بالسيرة العادلة يقهر المناوئ [۷۱۹]، و بالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه».

۶۹و سئل عن الإيمان فقال: «الإيمان معرفة بالقلب، و إقرار باللسان، و عمل بالأركان».

۷۰و قال لابنه الحسن (ع): «لا تدعون إلى مبارزة [۷۲۰] و إن دعيت إليها فأجب، فإن الداعى إليها باغ، و الباغى مصروع [۷۲۱].»

۷۱ «خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو [۷۲۲]، و الجبن، و البخل، فإذا كانت المرأة مزهوة [۷۲۳] لم تمكن من نفسها، و إذا كانت بخيلة حفظت مالها و مال بعلها، و إذا كانت جبانة فرقت [۷۲۴] من كل شىء يعرض لها».

۷۲و قيل له: صف لنا العاقل، فقال (ع): «هو الذى يضع الشىء مواضعه»، فقيل: صف لنا الجاهل، فقال: «قد فعلت».

۷۳ «و الله لدنياكم هذه أهون فى عينى من عراق [۷۲۵] خنزير فى يد مجذوم [۷۲۶].»

۷۴ «إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار».

۷۵ «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم».

۷۶ «من أطاع التوانى ضيع الحقوق، و من أطاع الواشى ضيع الصديق».

۷۷ «من ظن بك خيرا فصدق ظنه».

۷۸ «أصدقاؤك ثلاثة، و أعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك، و صديق صديقك، و عدو عدوك، و أعداؤك: عدوك، و عدو صديقك، و صديق عدوك».

۷۹ «من بالغ فى الخصومة أثم، و من قصر فيها ظلم، و لا يستطيع أن يتقى الله من خاصم».

۸۰ «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه».

۸۱ «لا ـ تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا و أنت تجد لها فى الخير محتملا». «البخل جامع لمساوئ العيوب، و هو زمام يقاد به إلى كل سوء».

۸۳ «تكلموا تعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه».

۸۴ «من صارع الحق صرعه».

۸۵ «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، و من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، و من أحسن فيما بينه و بين الله أحسن الله ما بينه و بين الناس».

۸۶ «ما المجاهد الشهيد فى سبيل الله بأعظم أجرا ممن قدر فعف: يكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة» [۷۲۷].

پاورقى

[۱] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۱۷۷.

[۲] راجع نماذج من ذلک فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ط دار إحیاء الکتب العربیة بالقاهرة ۱۹۵۹ م: ج ۴: ص ۵۶۱ و ما بعدها.

[۳] الطبری: تاریخ الطبری: ط دار المعارف (القاهرة): ج ۵: ص ۱۸۹: حوادث عام ۴۳.

[۴] جلال الدین السیوطی: تاریخ الخلفاء: تحقیق الشیخین الشماعی الرفاعی و العثمانی (بیروت) ۱۴۰۶ ه: ص ۱۹۳.

[۵] أخرجه الخطیب البغدادی: التاریخ الکبیر: ج ۱۴: ص ۳۲۱، و الجوینی الشافعی: فرائد السمطین: ج ۱: ب ۳۷، و ذکره الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۹: مناقب علی: ص ۱۳۴، نقلا عن الطبرانی بألفاظ متقاربة.

[۶] المتقی الهندی: کنز العمال: ج ۶: ص ۱۵۶، الطبری: الریاض النضرة: ج ۲: ص ۲۲۶، الخوارزمی: المناقب: ص ۷۹.

[۷] السیوطی: تاریخ الخلفاء: ط ۱ (بیروت) ۱۹۸۶ م: ص ۱۸۹، سنن الترمذی: ج ۵: ص ۶۳۶.

[۸] السیوطی: تاریخ الخلفاء: ص ۱۸۹.

[۹] المصدر السابق.

[۱۰] الهیثمی: مجمع الزوائد: ط ۳ دار الکتاب العربی (بیروت): ج ۹: ص ۱۱۹: باب مناقب علی ابن ابی طالب، نقلا عن الطبرانی.

[۱۱] الخوارزمی: المناقب: ص ۱۸۸، الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۹: ص۱۱۲.

[۱۲] السیوطی: تاریخ الخلفاء: ص ۱۸۵ ۱۸۶.

[۱۳] الإربلی: کشف الغمة: ج ۱: فصل ذکر الإمام علی (ع).

[۱۴] مستدرک الحاکم: ج ۳: ص ۴۸۳، و الکفایة للحافظ الکنجی الشافعی، و شرح الخریدة الغیبیة فی شرح القصیدة العینیة لشهاب الدین السید محمود الآلوسی: ص ۱۵، و نور الأبصار للشبلنجی: ص ۷۶، و مطالب السؤول: ص ۱۱: لمحمد بن طلحة الشافعی، و المناقب للأمیر محمد صالح الترمذی، نقلا عن الغدیر: ط ۳، ۱۹۶۷ (بیروت): ج ۶: ص ۲۲۳۸: عبد الحسین الأمینی.

[۱۵] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۱۳.

[۱۶] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۳۵: ص ۱۸، نقلا عن المناقب.

[۱۷] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۱۴، و شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱: ص ۱۵۱.

[۱۸] سیرة ابن هشام: ط دار إحیاء التراث العربی (بیروت): ص ۲۶۳، المجلسی: بحار الأنوار: ج ۳۵: ص ۴۴، نقلاـ عن کنز العمال، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱: ص ۱۵.

[۱۹] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱: ص ۱۵.

[۲۰] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱: ص ۱۵، نقلا عن البلاذری و الاصفهانی.

[۲۱] نهج البلاغة: تبویب د.صبحی الصالح: ط ۱، ۱۹۶۷ م: ص ۳۰۰.

[۲۲] عبد الفتاح عبد المقصود: علی بن أبی طالب: ج ۱: ص ۳۹، و الإملاق: الفقر.

[۲۳] نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

[۲۴] نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

[۲۵] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۴: ص ۳۱۴.

[۲۶] المصدر السابق: ص ۳۱۵.

[۲۷] المصدر السابق.

[۲۸] الخوارزمی: المناقب: ص ۲۷۳۷، محب الدین الطبری: ذخائر العقبی: ص ۶۳.

[۲۹] نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

[۳۰] اضافة إلی کتب التاریخ التی تصرح بأن علیا أول الناس اسلاما، کالسیوطی الذی قال: «إنه أول من أسلم، و نقل بعضهم الاجماع علیه» ص ۱۸۵ من تاریخ الخلفاء، فهناک عدة أحادیث عن رسول الله (ص) تجسد هذه الحقیقة، راجع المستدرک: ج ۳: ص ۱۳۶، التاریخ الکبیر للخطیب البغدادی: ج ۲: ص ۸۱ و مناقب الخوارزمی، و حلیة الأولیاء: ج ۱: ص ۶۶، و السیرة الحلبیة: ج ۱: ص ۲۶۸، و سیرة زینی دحلان فی هامش الحلبیة: ج ۱: ص ۱۷۳.

[۳۱] ابن هشام: السیرة النبویة: ج ۱: ص ۲۵۹.

[۳۲] الکلینی: الکافی: ج ۸: ص ۳۳۹، و هناک أحادیث بهذا الصدد یرویها کل من النسائی و ابن ماجة، و الحاکم فی المستدرک: ج ۳: ص ۱۱۱، و محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی: ص ۶۰، و الطبری فی تاریخه، و الریاض النضرة: ج ۲: ص ۱۵۸، و کتاب صفین لنصر بن مزاحم: ص ۱۰۰ و غیرها، راجع کتاب الغدیر: ج ۳: ص ۲۲۱۲۴۰، علی أن تلک الروایات تشیر إلی أن إیمان علی و عبادته قد سبق فیها الناس بسبع أو تسع سنین، و هی لا تخالف القول بثلاث سنین أبدا، فان المراد بأنه سبق بالتصدیق بالاسلام بعد الدعوة بثلاث سنین، و سبق سواه بالإیمان و التعبد مع الرسول (ص) فی مرحلة الإعداد التی أشار إلیها فی خطبته القاصعة بسنوات اخری.

[۳۳] أخرج الحدیث کل من: ابن إسحاق، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه، و أبی نعیم، و البیهقی فی سننه و فی دلائله، و الثعلبی، و الطبری فی تفسیریهما لسورة الشعراء من تفسیریهما الکبیرین، و أخرجه الطبری فی تاریخ السیرة الحلبیة: ج ۱: ص ۳۸۱، و الطحاوی، و الضیاء المقدسی فی مختاره، و أحمد بن حنبل: ج ۱: ص ۱۱۱ و ۱۵۹، و المتقی الهندی فی کنز العمال: ج ۱۳: ص ۱۱۴، و المفید فی الارشاد: ص ۱۱، و غیر هؤلاء کثیر، و کلهم أوردوه بألفاظ متقاربة، راجع المراجعات للسید شرف الدین: ص ۱۲۴ و ما بعدها.

[۳۴] أخرج الحدیث و ما مضی من فقراته کل من: البیهقی فی سننه و دلائله، و الثعلبی و الطبری فی تفسیریهما لسورة الشعراء فی تفسیریهما الکبیرین، و الطبری فی تأریخه: ج ۲: ص ۲۱۷، و ابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ: ج ۲: ص ۲۲، و السیرة الحلبیة: ج ۱: ص ۳۸۱، و ابن حنبل فی مسنده: ج ۱: ص ۱۱۱ و ۱۵۹، و کنز العمال: ج ۱۳: رقم الحدیث ۳۶۳۷۱، و غیر هذه المصادر بألفاظ متقاربة.

[۳۵] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۱۹: ص ۳، نقلا عن إعلام الوری، طبقات ابن سعد: ج ۱: ص ۱۷۳ و ۱۹۲، سیرة ابن هشام: ج ۱: ص ۳۹۹۴۰۴، ابن قتیبة: عیون الأخبار: ج ۲: ص ۱۵۱، تاریخ ابن کثیر: ج ۳: ص ۸۴ و ۹۶ و ۹۷، السیرة الحلبیة: ج ۱: ص ۳۴۳، ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ: ج ۲: ص ۳۶، راجع الغدیر: ج ۷: ص ۳۶۳ ۳۶۶.

[۳۶] المجلسی: بحار الأنوار: ط دار إحیاء التراث العربی (بیروت): ج ۲۱: ص ۶۲، نقلا عن البلاذری، و ابن سعد فی طبقاته: ج ۴: ص ۲۳، و ابن الأثیر فی أسد الغابة: ج ۱: ص ۲۸۷، ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۳: ص ۴۰۷، البدایة و النهایة: ج ۴: ص ۲۵۶، الاستیعاب: ج ۱: ص ۸۱، أبو الفرج الاصفهانی: مقاتل الطالبیین: ص ۱۰.

[۳۷] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۲۱: ص ۶۳، نقلا عن مقاتل الطالبیین.

[۳۸] کاعة: تکتم حقدها و تخشی إعلان حربها.

[۳۹] تاریخ الطبری: ج ۲: ص ۲۲۲، تاریخ ابن عساکر: ج ۱: ص ۲۸۴، مستدرک الحاکم: ج ۲: ص ۶۲۲، تاریخ ابن کثیر: ج ۳: ص ۱۲۲، راجع الغدیر للشیخ الأمینی: ج ۷: ص ۳۷۶، کشف الغمة للأربلی: ج ۱: ص ۱۶۲، و غیرها.

[۴۰] تفسیر سورة الأنفال: آیة ۳۰.یراجع المیزان للعلامة السید محمد حسین الطباطبائی: ج ۹: بحث روائی ص ۸۰.

[۴۱] الطباطبائی: المیزان: ج ۹: ص ۸۰.

[۴۲] محسن الأمین العاملی: أعیان الشیعة: ج ۱: ص ۲۳۷.

[۴۳] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۵۲.

[۴۴] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۵۲.

[۴۵] الأمین: أعیان الشیعة: ج ۱: ص ۲۳۸.

[۴۶] الأمین: أعیان الشیعة: ج ۱: ص ۲۳۸.

[۴۷] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۹۱ و ۹۴، مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۱۱، ابن سعد فی الطبقات: ج ۳: ص ۱۵۲.

[۴۸] الواقدی: المغازی: ج ۱: ص ۱۵۲.

[۴۹] تاریخ الطبری: ج ۳: ص ۱۷، أحمد بن حنبل فی الفضائل، ابن هشام: السیرة النبویة: ج ۳: ص ۱۳۴، محمد حسن المظفر: دلائل الصدق: ج ۲: ص ۳۵۷، السید الصدر: حیاة أمیر المؤمنین: ص ۲۳۶ و ما بعدها، المفید: الارشاد: ص ۵۲.

[۵۰] الأحزاب: ۱۰.

[۵۱] دحلان: السیرة النبویة: ج ۲: ص ۱۱۱: غزوة الخندق.

[۵۲] دحلان: السیرة النبویة: ج ۲: ص ۱۱۲، الحاکم: مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۳۲.

[۵۳] الحاکم: مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۳۲ عن سفیان الثوری، و رواه الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد: ج ۳: ص ۱۹.

[۵۴] المفید: الارشاد: ص ۵۸، دحلان: السیرة النبویة: ج ۲: ص ۱۱۲.

[۵۵] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۹۳ و ۹۴، عن أبی هریرة و ابن عباس بلفظ متشابه، النسائی: خصائص علی بن أبی طالب: ص ۹ و ما بعدها، و فی الإصابة و الإستیعاب و حلیة الأولیاء و مسلم فی صحیحه بألفاظ متقاربة.

[۵۶] محسن الأمین: سیرة الرسول: ج ۱: ص ۲۷۹، نقلا عن السیرة الحلبیة و ابن قتیبة فی المعارف، و تفسیر المیزان للطباطبائی: ج ۱۰: تفسیر آیة ۲۵ من التوبة و البحث الروائی، المفید: الارشاد: ص ۷۴.

[۵۷] للاستزادة یراجع کتاب الإمام علی لعبد الفتاح عبد المقصود، و أعیان الشیعة لمحسن الأمین: ج ۱: ص ۷۹، بألفاظ متشابهة، و الارشاد للمفید، و سیرة ابن هشام، و الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی: ص ۴۴ بألفاظ متشابهة.

[۵۸] راجع أنساب الأشراف للبلاذری: ج ۲: ص ۹۲، مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۱۱، ابن سعد فی طبقاته: ج ۳: ص ۱۰، ابن حجر فی تهذیب التهذیب: ج ۳: ص ۴۷۵، ابن الصباغ المالکی فی الفصول المهمة: ص ۳۹، راجع کذلک فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ۲: ص ۳۰۹، للمزید من المصادر.

[۵۹] السیوطی: تاریخ الخلفاء: ج ۱۸۷.

[۶۰] السیوطی: تاریخ الخلفاء: ج ۱۸۷.

[۶۱] راجع صحیح مسلم فی کتاب فضائل الصحابة، و المستدرک للحاکم: ج ۳: ص ۱۴۷، و البیهقی فی سننه: ج ۲: ص ۱۴۹، الدر المنثور للسیوطی فی تفسیر الآیة، و صحیح الترمذی: ج ۲: ص ۲۰۹، تهذیب التهذیب لابن حجر: ج ۲: ص ۲۹۷ و غیرهم، راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ۱: ص ۲۷۰ و ما بعدها.

[۶۲] راجع المیزان فی تفسیر القرآن للسید محمد حسین الطباطبائی: ج ۱۶: ص ۳۲۹: تفسیر آیة التطهیر.

[۶۳] مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۴۷، صحیح مسلم: ص ۱۸۸۲: باب فضائل أهل بیت النبی، البیهقی: السنن الکبری: ج ۲: ص ۱۴۹، تفسیر الطبری فی تفسیر الآیة: ج ۲۲: ص ۵، تفسیر ابن کثیر: ج ۳: ص ۴۸۵، تفسیر السیوطی: ج ۵: ص ۱۹۸.

[۶۴] البیهقی: السنن الکبری: ج ۲: ص ۱۵۰، ابن کثیر: ج ۳: ص ۴۸۳، السیوطی: ج ۵: ص ۱۹۸، الحاکم: المستدرک: ج ۲: ص ۴۱۶، الخطیب البغدادی: تاریخ بغداد: ج ۹: ص ۱۲۶، الطحاوی: مشکل الآثار: ط حیدر آباد ۱۳۳۳ ه: ج ۱: ص ۳۳۴.

[۶۵] السیوطی: الدر المنثور: ج ۴: ص ۱۹۸، الطحاوی: مشکل الآثار: ج ۱: ص ۲۳۳.

[۶۶] الترمذی: ج ۲: ص ۳۰۸: مناقب أهل البیت، بسنده عن عمر بن أبی سلمهٔ ربیب النبی (ص)، قال: نزلت هذه الآیهٔ علی النبی (ص): إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهرکم تطهیرا فی بیت ام سلمهٔ، فدعا النبی (ص): فاطمهٔ و حسنا و حسینا و علی خلف ظهره فجللهم بکساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا».قالت ام سلمهٔ: و أنا معهم یا نبی الله؟قال: أنت علی مکانک، و أنت إلی خیر و نلاحظ هنا أن مع جلالهٔ موقع زوجهٔ الرسول (ص) ام سلمهٔ عنده، إلا أن فی جذب الرسول (ص) الکساء من یدها و عدم ادخالها تحت الکساء، إرادهٔ عدم شمول أهل البیت لزوجات النبی (ص) مع أن ام سلمهٔ من أفضل زوجات النبی، و قد نص النبی (ص) علی أنها إلی خیر.

و الجدیر ذکره هنا ان کتب السیرهٔ و التاریخ لم تنقل لنا أن زوجات النبی (ص) ادعین علی انهن من أهل البیت المشمولین بالآیهٔ المذکورهٔ.

[۶۷] الطبری: ج ۲۲: ص ۵، ذخائر العقبی: ط القاهرهٔ ۱۳۵۶ ه: ص ۲۴.

[۶۸] الطبری: ج ۲۲: ص ۷، ابن کثیر: ج ۳: ص ۴۵۸، صحیح الترمذی: ط القاهرهٔ ۱۳۵۰ ه: ج ۱۲: ص ۸۵، الطحاوی: مشکل الأثار: ج ۱: ص ۳۳۵.

[۶۹] مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۵۸، و أسد الغابهٔ: ج ۵: ص ۵۲۱، مسند أحمد: ج ۳: ص ۲۵۸، الطبری فی تفسیره: ج ۵: ص ۲۲، ابن کثیر: ج ۳: ص ۴۸۳، السیوطی: الدر المنثور: ج ۵: ص ۱۹۹، مسند الطیالسی: ج ۸: ص ۲۷۴، الترمذی: ج ۱۲: ص ۸۵، کنز العمال: ج ۷: ص ۱۰۳.

[۷۰] صحیح الترمذی: ج ۲: ص ۳۰۰، أحمد بن حنبل فی المسند: ج ۱: ص ۱۸۵، السیوطی: الدر المنثور: تفسیر آیهٔ المباهلهٔ، الزمخشری فی کشافه، الفخر الرازی: التفسیر الکبیر: ج ۸: ص ۸۰، راجع فضائل الخمسهٔ من الصحاح الستهٔ: ج ۱: ص ۲۹۰، و تفسیر الطبری للآیهٔ.

[۷۱] تفسیر الطبری: ج ۱۰: ص ۵۹، عن أنس، الواحدی: أسباب النزول: ص ۱۸۲، القرطبی فی تفسیره: ج ۸: ص ۹۱، الرازی فی تفسیره: ج ۴: ص ۴۲۲، الخازن فی تفسیره: ج ۲: ص ۲۲۱، أبو البرکات النسفی: ج ۲: ص ۲۲۱، السیوطی: الدر المنثور: ج ۳: ص ۲۱۸، القندوزی الحنفی: ینابیع المودهٔ: ص ۹۳، نقلا عن صحیح النسائی، و غیرهم مع اختلاف فی التفاصیل و الألفاظ.

[۷۲] مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۲۶، مناقب أحمد بن حنبل و أبو عیسی الترمذی فی جامعه الصحیح، کنز العمال: ج ۶: ص ۴۰۱، أسد الغابهٔ: ج ۴: ص ۲۲، الخطیب البغدادی فی تاریخه: ج ۴: ص ۳۴۸، راجع فضائل الخمسهٔ من الصحاح الستهٔ: ج ۲: ص ۲۵۰ و ما بعدها.

[۷۳] مسند أحمد بن حنبل: ج ۱: ص ۱۷۴، مسند أبی داود: ج ۳: ص ۲۸، البخاری: باب غزوهٔ تبوک، و مسلم و الترمذی: ج ۵: باب مناقب علی بن أبی طالب، و غیر هؤلاء، راجع المراجعات: ص ۱۳۳ و ۱۳۶.

[۷۴] صحیح الترمذی: ج ۵: مناقب علی بن أبی طالب، أحمد بن حنبل: ج ۶: ص ۲۹۲، النسائی و مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۲۹ و غیرها باختلاف فی الألفاظ، راجع فضائل الخمسهٔ من الصحاح الستهٔ: ج ۲: ص ۲۰۷.

[۷۵] السیوطی: تاریخ الخلفاء: ص ۱۷۰، شمس الدین الذهبی: تذکرهٔ الحفاظ: ج ۲: ص ۶۷۳.

[۷۶] صحیح ابن ماجهٔ، و صحیح الترمذی: ج ۵: باب مناقب علی بن أبی طالب، النسائی: خصائص النسائی: ص ۳ و ۱۸، الحاکم: مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۴، مسند أحمد بن حنبل: ج ۱: ص ۱۵۹، و غیرها مع اختلاف یسیر فی الألفاظ.

[۷۷] ابن المغازی فی مناقبه: ص ۱۰۶، أخرجه أبو نعیم فی الحلیهٔ، و المحب الطبری فی ذخائر العقبی: ص ۱۰۰، أحمد بن حنبل فی مسنده، الطبرانی، الحافظ الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۹: ص ۱۳۲، الخوارزمی: المناقب: ص ۶۶، ابن أبی الحدید فی شرحه للنهج، و

غیرهم.

[۷۸] ابن المغازلی فی مناقبه: ص ۷۰.

[۷۹] ابن المغازلی فی مناقبه: ص ۷۰، أخرجه القندوزی الحنفی: ینابیع المودهٔ: ص ۱۲۵.

[۸۰] تفسیر البیضاوی، مجمع البیان للطبرسی، أبو إسحاق الثعلبی فی تفسیره، الطبری فی تفسیره: ج ۶: ص ۱۶۵، الواحدی فی أسباب النزول: ص ۱۴۸، الخازن فی تفسیره: ج ۱: ص ۴۹۶، الرازی فی تفسیره: ج ۱۱: ص ۲۶، أبو البرکات النسفی: ج ۱: ص ۴۹۶، النیسابوری فی تفسیره: ج ۳: ص ۴۶۱، ابن حجر فی الصواعق: ص ۲۵، راجع أعیان الشیعهٔ: ط دار التعارف (بیروت): ج ۱: ص ۳۶۸، خلفاء الرسول الاثنا عشر: ص ۱۰۳، و ما بعدها.

[۸۱] اللفظ الصحیح ابن ماجهٔ: ص ۱۲.

[۸۲] مسند ابن حنبل: ج ۴: ص ۲۸۱، فقد نص علیه قائلا: رواه ثلاثون صحابیا، و أخرجه أیضا النسائی فی خصائص علی بن أبی طالب، ص ۹۳، بعدهٔ طرق، و الترمذی، و الطبرانی عن زید بن أرقم، و الفخر الرازی فی تفسیر آیهٔ: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک، کنز العمال: ج ۱: ص ۴۸، الحاکم: مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۰۹، الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۹: ص ۱۰۳۱۰۹، راجع کتاب الغدیر للأمینی: ج ۱.

[۸۳] الخطیب البغدادی: تاریخ بغداد: ج ۱۴: ص ۳۲۱، الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۷: ص ۲۳۵، المتقی الهندی: کنز العمال: ج ۶: ص ۱۵۷، و غیرهم مع اختلاف فی الألفاظ، راجع علی و الوصیهٔ: ص ۱۱۳.

[۸۴] الخطیب البغدادی: تاریخ بغداد: ج ۱۳: ص ۱۸۶، الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۷: ص ۲۳۸، المتقی الهندی: کنز العمال: ج ۶: ص ۱۵۵، الخوارزمی: المناقب: ص ۵۷، مع اختلاف یسیر فی الألفاظ.

[۸۵] ینابیع المودهٔ: ص ۷۹: باب عهد النبی لعلی و جعله، وصیا، الهیثمی: مجمع الزوائد: ج ۹: ص ۱۱۳، الذهبی فی میزان الاعتدال و السیوطی فی اللآلئ، و الدیلمی فی کنوز الدقائق و مناقب أحمد بن حنبل، و المتقی الهندی: کنز العمال: ج ۶: ص ۱۵۴، المعجم الکبیر للطبرانی، المحب الطبری: ذخائر العقبی: ص ۷۱، راجع علی و الوصیهٔ لنجم الدین العسکری: ص ۱۹۴.

[۸۶] من شاء المزید فلیراجع ینابیع المودهٔ للقندوزی الحنفی، الفصول المهمهٔ لابن الصباغ المالکی، فضائل الخمسهٔ من الصحاح الستهٔ للفیروز آبادی، مسند أحمد بن حنبل، المراجعات لشرف الدین، علی و الوصیهٔ لنجم الدین العسکری و غیرها.

[۸۷] الخوارزمی: المناقب، عن عائشهٔ، مسند أحمد بن حنبل: ج ۲: ص ۳۰۰، المحب الطبری: ذخائر العقبی: ص ۷۲، راجع علی و الوصیهٔ للعسکری: ص ۲۰۶ ۲۱۱.

[۸۸] أخرجه النسائی: سنن النسائی: ج ۴: ص ۹۳، و أبو داود، و ابن ماجهٔ.

[۸۹] أخرجه الترمذی برقم ۸۷۴ من أحادیث کنز العمال: ج ۱: ص ۴۴، مسند بن حنبل: ج ۵: ص ۱۸ و ۱۸۹، الحاکم فی المستدرک: ج ۳: ص ۱۴۸، و غیرها.

[۹۰] أخرجه البخاری: ج ۱: ص ۳۹: باب کتابهٔ العلم، و مسلم فی آخر الوصایا من صحیحه: ج ۳: ص ۲۵۹، و أحمد بن حنبل فی مسنده: ج ۱، و غیرهم فی لسان العرب: الکتف، عظم عریض یکون فی أصل کتف الحیوان من الناس و الدواب، کانوا یکتبون فیه لقلهٔ القراطیس عندهم.

[۹۱] یراجع تاریخ الطبری و ابن الأثیر و غیرهما.

[۹۲] راجع صحیح البخاری: ج ۵: ص ۸، و تراجع السقیفهٔ للشیخ محمد رضا المظفر، و شرح النهج لابن أبی الحدید.

[۹۳] تاریخ ابن کثیر: ج ۵: ص ۲۷۱، تاریخ أبی الفداء: ج ۱: ص ۱۵۲، راجع الغدیر للأمینی: ج ۷: ص ۷۵.

[۹۴] المظفر: السقیفهٔ: ط ۴ (بیروت) ۱۹۷۳ م: ص ۱۶۰.

[۹۵] السيد شرف الدين: المراجعات: ص ۳۰۲.

[۹۶] من كتاب له إلى أهل مصر مع مالك الأشتر حين ولاه إمارتها: نهج البلاغة: رقم ۶۲.

[۹۷] تاريخ اليعقوبى: ج ۲: ص ۱۱۱.

[۹۸] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب: ج ۲: ص ۳۵۶.

[۹۹] على و الخلفاء: ص ۶۳، كنز العمال: ج ۳: ص ۹۹.

[۱۰۰] على و الخلفاء: ص ۶۰، التسترى: قضاء أمير المؤمنين: ط مؤسسة الأعلمى (بيروت): ص ۸۶.

[۱۰۱] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب: ج ۲: ص ۳۵۸.

[۱۰۲] راجع نهج البلاغة.احفز: ادفع وسق، أهل البلاء: أهل المهارة فى الحرب.مثابة: مرجع.

[۱۰۳] نجم الدين العسكرى: على و الخلفاء: ص ۸۳، أحمد بن حنبل فى مسنده: ج ۱: ص ۹۴، كنز العمال: ج ۴: ص ۳۹ و غيرهم.

[۱۰۴] المتقى الهندى: كنز العمال: ج ۷: ص ۱۴۷، صحيح البخارى: ج ۱۹: ص ۷۲۷، نجم الدين العسكرى: على و الخلفاء: ص ۸۷.

[۱۰۵] سنن البيهقى، تاريخ الطبرى و كنز العمال: ج ۳: ص ۱۰۱، و شرح الموطأ للزرقانى: ج ۴: ص ۲۵، راجع على و الخلفاء: ص ۹۰.

[۱۰۶] المتقى الهندى: كنز العمال: ج ۳: ص ۹۶، الفتوحات الاسلامية: ج ۲: ص ۴۸۲، راجع على و الخلفاء: ص ۹۸.

[۱۰۷] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب: ج ۲: ص ۳۷۰.

[۱۰۸] نجم الدين العسكرى: على و الخلفاء: ص ۱۳۳.

[۱۰۹] على و الخلفاء: ص ۲۳۹.

[۱۱۰] تاريخ الطبرى: ج ۲: ص ۲۵۳، و فى تاريخ اليعقوبى مثله، و كنز العمال و مستدرك الحاكم، و الكامل فى التاريخ لابن الأثير، راجع على و الخلفاء: ص ۲۴۰.

[۱۱۱] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب: ج ۲: ص ۳۷۱، محمد بن على القمى: عجائب أحكام أمير المؤمنين: ص ۴۳.و السم: الثقب.

[۱۱۲] ابن شهر آشوب: مناقب آل أبى طالب: ج ۲: ص ۳۷۱، ابن كثير فى تفسيره: ج ۴: ص ۵۷، البيهقى فى سننه: ج ۷: ص ۴۴۲.

[۱۱۳] السيوطى: الدر المنثور: ج ۳: ص ۱۴۴، ابن الجوزى: سيرة عمر: ص ۱۰۶، دحلان: الفتوحات الاسلامية: ج ۲: ص ۴۸۶، راجع على و الخلفاء لنجم الدين العسكرى، و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ج ۲: ص ۳۶۱، و الغدير للأمينى: ج ۶ و ج ۷، و عجائب أحكام أمير المؤمنين.

[۱۱۴] الجوينى الشافعى: فرائد السمطين: باب ۶۵، الخوارزمى الحنفى: المناقب: ص ۱۵.

[۱۱۵] الكنجى الشافعى: كفاية الطالب: ص ۹۶.

[۱۱۶] نهج البلاغة: نص رقم ۹۲.

[۱۱۷] نهج البلاغة: نص رقم ۹۲.

[۱۱۸] نهج البلاغة: الخطبة رقم ۱۳۱.نهمته: شهوته الشديدة و حرصه المفرط.الحائف: الجائر، الظالم. الدول: المال، و الحائف للدول معناه الذى يظلم فى توزيع الأموال فيفضل جماعة على اخرى. المقاطع: الحدود التى حددها الله تعالى.

[۱۱۹] محمد عبده: شرح نهج البلاغة: ج ۸: ص ۲۶۹.

[۱۲۰] راجع خطبة للإمام على (ع) حول هذا الموضوع فى روضة الكافى للكلينى: ج ۸: ص ۵۸ ۶۳.

[۱۲۱] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ط ۲ دار الكتب العربية (مصر) ۱۳۸۵ ه: ج ۷: ص ۳۷.

[۱۲۲] المصدر السابق: ص ۳۷ و ۳۸.

[۱۲۳] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۷: ص ۳۸ و ۳۹، و ثورة الحسین: ص ۶۱.

[۱۲۴] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۷: ص ۴۰.

[۱۲۵] الثقفی (المتوفی عام ۲۸۳ ه): کتاب الغارات: ج ۱: ص ۷۵.

[۱۲۶] الثقفی: الغارات: ج ۱: ص ۷۰.

[۱۲۷] نهج البلاغة: باب الرسائل: رقم ۲۶، من عهده (ع) إلی محمد بن أبی بکر حین ولاه مصر.آس بینهم: ساو بینهم.حیفک لهم: ظلمک من أجلهم.

[۱۲۸] نهج البلاغة: رسالة رقم ۷۶، وصیته إلی عبد الله بن عباس حین استخلفه علی البصرة.سع الناس: اشملهم برعایتک فی کل جانب من جوانب الحیاة.طیرة: طیش و خفة.

[۱۲۹] نهج البلاغة: رسالة رقم ۴۵.مأدبة طعام: طعام دعوة أو عرس.یستطاب لک: یطلب لک طیبها.الألوان: أصناف الطعام.الجفان: جمع جفنة و هی القصعة.العائل: المحتاج.المجفو: المطرود.قضم: أکل بطرف أسنانه.المقضم: المأکل.الفظه: اطرحه، لا تأکله.الطمر: الثوب البالی.طعمه: ما یطعمه و یفطر علیه.قرص: رغیف خبز.السداد: الاحتراز من الخطأ.

[۱۳۰] نهج البلاغة: رسالة رقم ۴۳.اعتامک: اختارک، و أصله أخذ العیمة و هی خیار المال.

[۱۳۱] نهج البلاغة: رسالة رقم ۴۰.جردت الأرض: إشارة إلی الخیانة بتخریب الأراضی.

[۱۳۲] نهج البلاغة: وصیته (ع) رقم ۱۴.المعور: الذی عجز عن حمایة نفسه أثناء الحرب.

[۱۳۳] نهج البلاغة: من کتاب له إلی امراء جیشه رقم ۵۰.

[۱۳۴] نهج البلاغة: من کتاب له إلی عماله علی الخراج رقم. ۵۱

[۱۳۵] نهج البلاغة: کتابه لمن یستعمله علی الصدقات رقم ۲۵.لا تخدج بالتحیة: لا تبخل بالسلام علیهم و السؤال عن أحوالهم.

[۱۳۶] جورج جرداق: روائع نهج البلاغة: ص ۱۶۳.الخزامة: حلقة من شعر توضع فی وترة أنف البعیر یشد بها زمامه و یسهل قیاده.

[۱۳۷] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۱۳۶.

[۱۳۸] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم: ط ۱۳۸۵ ه: ج ۲: ص ۱۹۹. مسائل و مسل: جرید النخل الرطب.

[۱۳۹] مثل یضرب، أراد به الإمام (ع) أنه لم یصب شیئا من مال المسلمین بل وضعه فی موضعه.سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۷.

[۱۴۰] نهج البلاغة: من کتاب له إلی عثمان بن حنیف رقم ۴۵.الجشب من الطعام: هو الغلیظ الخشن.

[۱۴۱] الثقفی: الغارات: ج ۱: ص. ۱۰۶.

[۱۴۲] من سورة هود: ۸۵، راجع أمالی الصدوق، و تذکرة الخواص: ص ۱۳۴، و أنساب الأشراف للبلاذری: ج ۲: ص ۱۲۹ مع اختلاف یسیر فی الألفاظ.

[۱۴۳] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۶.

[۱۴۴] نهج البلاغة: کتابه لعثمان بن حنیف: رقم النص ۴۵.التبر: فتات الذهب و الفضة قبل الصیاغة الطمر: الثوب الخلق البالی.الوفر: المال.أتان دبرة: التی عقر ظهرها فقل أکلها.

[۱۴۵] العقاد: عبقریة الإمام علی: ط بیروت ۱۹۶۷: ص ۱۶، سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۳.

[۱۴۶] نهج البلاغة: رقم ۲۰۹.یتبیغ: یستبد به ألم الفقر.

[۱۴۷] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۵.دار المقامة: الدار الآخرة.

[۱۴۸] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۰۰.

[۱۴۹] المصدر السابق: ص ۲۰۱.

[۱۵۰] المصدر السابق: ص ۲۰۲.

[۱۵۱] سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۱۱۳.

[۱۵۲] سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۱۱۷.المدرعة: ثوب صوفى غليظ.

[۱۵۳] انظر الصفحات (۲۱۹) و حتى (۲۲۹) من الجزء الأول من كتاب تاريخ المدينة المنورة المطبوع بالقاهرة بتحقيق الاستاذ فهيم محمود شلتوت، و الكتاب مرجع مهم من المراجع التى اعتمد عليها المؤرخ الطبرى، انظر فهرس تاريخ الطبرى: ج ۱۰: ص ۳۴۸: ط دار المعارف.

[۱۵۴] تاريخ المدينة المنورة: ص ۲۲۰.

[۱۵۵] البلاذرى: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۱۳۲.

[۱۵۶] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۰۰.

[۱۵۷] المجلسى: بحار الأنوار: ج ۴۰: باب ۹۸: ص ۳۴۷، نقلا عن أمالى الصدوق.

[۱۵۸] المصدر السابق: ص ۳۲۷، نقلا عن المناقب.حجلة: ستر يضرب للعروس فى الليل.هتكها: مزقها.

[۱۵۹] المصدر السابق، نقلا عن المناقب.

[۱۶۰] المصدر السابق، نقلا عن المناقب.أكاف: كساء يوضع على ظهر الدابة.القفة: إناء من خوص النخل.

[۱۶۱] نهج البلاغة: رقم النص ۲۲۴.حسك السعدان: نوع من أنواع الشوك.

[۱۶۲] أى ترددوا على الإمام على (ع) يعرضون عليه أن يقبل الخلافة.

[۱۶۳] تاريخ الطبرى: ج ۳: باب خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب: ص ۴۵۰.

[۱۶۴] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية (مصر): ط ۲ سنة ۱۹۶۵ م: ج ۷: ص ۴۱.

[۱۶۵] نهج البلاغة: رقم النص ۲۰۵.

[۱۶۶] الطبرى: تاريخ الطبرى: ج ۳: باب خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع): ص ۴۶۱.

[۱۶۷] الإمام على و فضائله: دار مكتبة الحياة (بيروت): ص ۱۷۵.

[۱۶۸] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ط النجف: ص ۶۴، نهج البلاغة: رقم ۷۵.

[۱۶۹] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۶۷.

[۱۷۰] البلاذرى: أنساب الأشراف: ج ۵: ص ۲۷، ابن الأثير: أسد الغابة: ج ۲: ص ۳۴، العسقلانى: الاصابة فى تمييز الصحابة: ج ۱: ص ۳۴۵.

[۱۷۱] اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى: ج ۲: ص ۱۶۴.

[۱۷۲] المصدر السابق: ص ۱۶۸.

[۱۷۳] البلاذرى: أنساب الأشراف: ج ۵: ص ۲۸.

[۱۷۴] البلاذرى: أنساب الأشراف: ج ۵: ص ۲۷، العسقلانى: الإصابة: ج ۱: ص ۳۴۵، و انظر أحاديث وردت على رسول الله (ص) فى لعنه و لعن أولاده فى مستدرك الحاكم: ج ۴: ص ۴۷۹ ۴۸۱.

[۱۷۵] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ: ج ۳: أحداث سنة ۲۷ ه: ص ۹۱، ابن عبد الحكم: فتوح أفريقيا: ص ۵۸۶۰، البلاذرى: أنساب

الأشراف: ج ۵: ص ۲۵، السیوطی: تاریخ الخلفاء: ط مطبعة السعادة (مصر) سنة ۱۳۷۱ ه: ص ۱۵۶.

[۱۷۶] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۵: ص ۳۸.

[۱۷۷] تاریخ أبی الفداء: ج ۱: ص ۲۳۲، العقد الفرید: ج ۴: ص ۲۸۳، ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۱۹۸، سنن أبی داود، ج ۲: ص ۴۹، سنن البیهقی: ج ۶: ص ۳۱۰.

[۱۷۸] العسقلانی: الإصابة: دار إحیاء التراث العربی: ج ۳: ص ۴۷۸.

[۱۷۹] العقد الفرید: ج ۴: ص ۲۸۳، ابن أبی الحدید: نهج البلاغة: ج ۱: ص ۱۹۸.مهزور: وادی بنی قریظة بالحجاز و کان خصبا، و قال أبو یعلی الفراء فی الأحکام السلطانیة: ص ۲۰۱: (استقطعها مروان من عثمان فنقم بها الناس علیه).

[۱۸۰] ابن أبی الحدید: نهج البلاغة: ج ۱: ص ۱۹۹.

[۱۸۱] ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ: ج ۲: ص ۷۴.

[۱۸۲] أبو الفرج الاصفهانی: الأغانی: ج ۵: ص ۱۲۶.

[۱۸۳] عمر بن شبة: تاریخ المدینة: ج ۳: ص ۹۷۴، أبو الفرج الاصفهانی: الأغانی: ج ۵: ص ۱۳۵.

[۱۸۴] أبو الفرج الاصفهانی: الأغانی: ط دار الکتب المصریة: ج ۵: ص ۱۳۵.

[۱۸۵] الزرکلی: الأعلام: ط بیروت: ج ۸: ص ۱۲۲ فی الحاشیة، نقلا عن المسعودی.

[۱۸۶] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۵: ص ۳۳، أبو الفرج الاصفهانی: الأغانی: ج ۵: ص ۱۳۰، بألفاظ متشابهة، و لمزید من التفاصیل انظر الغدیر: ج ۸: ص ۱۲۰.

[۱۸۷] تاریخ المدینة المنورة: ج ۳: ص ۹۷۲.و قصة سکره و إقامة الحد علیه مذکورة فی عشرات الکتب التاریخیة، انظر هامش تاریخ المدینة: ج ۳: ص ۹۷۲، و الأغانی: ج ۵: ص ۱۲۲ و ۱۵۳، و الغدیر: ج ۸: ص ۱۲۰ و ما بعدها.

[۱۸۸] الزرکلی: الاعلام: ج ۴: ص ۸۹، الحاکم: مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۰۰.

[۱۸۹] الحاکم: مستدرک الصحیحین: ج ۳: ص ۱۰۰، ابن الأثیر: أسد الغابة: ج ۳: ص ۱۷۳، و تفسیر الآیة فی الکشاف و أنساب الأشراف للبلاذری: ج ۵: ص ۴۹.

[۱۹۰] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۱۹۹.

[۱۹۱] البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۵: ص ۲۷.

[۱۹۲] ابن الأثیر: أسد الغابة: ج ۳: ص ۱۹۱، البلخی: البدء و التاریخ: ج ۵: ص ۱۰۹.

[۱۹۳] الطبری: تاریخ الطبری: ج ۳: ص ۳۱۹: أحداث سنة ۲۹ ه، ابن الأثیر: أسد الغابة: ج ۳: ص ۱۹۱.

[۱۹۴] ابن کثیر: البدایة و النهایة: ج ۷: ص ۱۷۱، مسند أحمد: ج ۱: ص ۶۲، و فی الغدیر: ج ۸: ص ۲۹۱ بإختلاف یسیر.

[۱۹۵] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۱۹۹.

[۱۹۶] المصدر السابق.

[۱۹۷] عمر بن شبة: تاریخ المدینة المنورة: ج ۳: ص ۸۸۱، الغدیر: ج ۸: ص ۱۲۰.

[۱۹۸] الأمینی: الغدیر: ج ۱۰: ص ۱۷۹.

[۱۹۹] ستری فی آخر الخبر أن المقصود ب (فلان) هو (معاویة).

[۲۰۰] الأمینی: الغدیر: ج ۱۰: ص ۱۷۹، نقلا عن تاریخ ابن عساکر: ج ۷: ص ۲۱۱.

[۲۰۱] الأمینی: الغدیر: ج ۱۰: ص ۱۸۱، و قال ان مصادر الخبر هی: ابن حجر: الإصابة: ج ۲: ص ۴۰۱، و لخصه فی تهذیب التهذیب: ج ۶: ص ۱۹۲، و أخرجه ملخصا أبو عمرو: الإستیعاب: ج ۲: ص ۴۰۱، و ذکره ابن الأثیر فی أسد الغابة: ج ۳: ص ۲۹۹.

[۲۰۲] انظر ذلک مفصلا فی الغدیر: ج ۱۰: ص ۲۵۷ ۲۷۱.

[۲۰۳] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۳۳۸.أس الدهر: قدمه.

[۲۰۴] سید قطب: العدالة الاجتماعیة فی الاسلام: ص ۲۱۴.

[۲۰۵] ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ: ج ۲: ص ۷۲.

[۲۰۶] الطبری: ج ۳: ص ۳۷۳.

[۲۰۷] المصدر السابق: ص ۳۸۰.

[۲۰۸] نهج البلاغة: رقم ۱۶۴.

[۲۰۹] المصدر السابق.

[۲۱۰] المصدر السابق.

[۲۱۱] الطبری و ابن الأثیر و غیرهما، انظر کتاب ام المؤمنین عائشة للسید مرتضی العسکری: ص ۱۳۴ و۱۳۵.

[۲۱۲] الطبری: تاریخ الطبری: ج ۳: ص ۳۹۷.

[۲۱۳] ابن الأثیر: ج ۳: ص ۱۶۵.

[۲۱۴] الطبری: تاریخ الطبری: ج ۳: ص ۳۹۷.

[۲۱۵] المصدر السابق.السیقة: ما یساق من الدواب.

[۲۱۶] المصدر السابق: ص ۴۰۱، تاریخ المدینة المنورة: ج ۴: ص ۱۱۴۹.

[۲۱۷] الطبری: تاریخ الطبری: ج ۳: ص ۴۰۳.

[۲۱۸] المصدر السابق: ص ۴۰۴.السربال: الثوب.أی لا أرید أن أخلع الثوب الذی ألبسنی الله إیاه و هو ثوب الخلافة.

[۲۱۹] المصدر السابق: ص ۴۱۷.

[۲۲۰] عمر بن شبة: تاریخ المدینة المنورة: ج ۳: ص ۱۱۳۱.

[۲۲۱] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۹: ص ۵ و ۶.

[۲۲۲] تاریخ المدینة: ج ۴: ص ۱۲۸۹، ابن أبی الحدید: ج ۱۶: ص ۱۵۴: شرح کتاب الإمام علی إلی معاویة: رقم ۳۷.

[۲۲۳] تاریخ المدینة المنورة: ج ۴: ص ۱۲۸۹.و هی روایة تدل علی أن الجیش الذی أرسله معاویة لم یصل حتی إلی مشارف المدینة، و انه ظل قرب مدینة الزرقاء (حالیا من مدن الأردن).

[۲۲۴] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۶۷.

[۲۲۵] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۳: ص ۷۵.

[۲۲۶] المصدر السابق: ص ۴۰۴، و شروح مفصلة اخری فی الغدیر: ج ۹: ص ۱۰۲ و ما بعدها.

[۲۲۷] الغدیر: ج ۹: ص ۹۳، و أضاف ان الطبری قد ذکر ذلک فی تاریخه إلا انه لم یذکر اسم طلحة، و قال بدلا من ذلک: (قال رجل).

[۲۲۸] الغدیر: ج ۹: ص ۹۳.

[۲۲۹] ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ: ج ۳: ص ۱۸۳، شرح ابن أبی الحدید: ج ۱: ص ۱۶۸، و الغدیر: ج ۹: ص ۹۱.

[۲۳۰] الیعقوبی: تاریخ الیعقوبی: ج ۲: ص ۱۷۶، الأمینی: الغدیر: ج ۹: ص ۷۸، نقلا عن أنساب الأشراف للبلاذری.و المعنی: انها تمنت لو تضع الخلیفة عثمان فی کیس و تشد رأس ذلک الکیس و تلقیه فی البحر.

[۲۳۱] الغدیر: ج ۹: ص ۷۸، نقلا عن البلاذری و تاریخ الطبری و شرح ابن أبی الحدید.

[۲۳۲] اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى: ج ۲: ص ۱۷۵.

[۲۳۳] العلامة السيد مرتضى العسكرى: أحاديث ام المؤمنين عائشة: ص ۱۰۴، نقلا عن تاريخ ابن أعثم، و الآية هى العاشرة من سورة التحريم، انظر تفسيرها فى كتب التفسير.

[۲۳۴] مرتضى العسكرى: أحاديث ام المؤمنين عائشة: ص ۱۰۵، و قد نقل ذلك عن تاريخ الطبرى و تاريخ ابن أعثم و تاريخ ابن الأثير، و النهاية لابن الأثير و شرح ابن أبى الحديد.

[۲۳۵] انظر معنى الكلمة فى النهاية لابن الأثير و تاج العروس و لسان العرب و القاموس المحيط.

[۲۳۶] تاريخ المدينة المنورة: ج ۳: ص ۱۰۸۸، الطبرى: تاريخ الطبرى: ج ۳: ص ۳۹۲.

[۲۳۷] تاريخ المدينة المنورة: ج ۳: ص ۱۰۸۹، الطبرى: ج ۳: ص ۳۹۳.

[۲۳۸] الطبرى: ج ۳: ص ۳۹۲، انظر الغدير: ج ۹: ص ۱۳۵۱۳۹ فقد ذكر مصادر اخرى.

[۲۳۹] عبد الرحمن الشرقاوى: على إمام المتقين: ج ۱: ص ۲۰۷، الغدير: ج ۹: ص ۱۴۹ ۱۵۲.

[۲۴۰] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۷۲.و المقصود ب (أخرجتما امكما) عائشة بوصفها زوجة النبى (ص) و ام المؤمنين.

[۲۴۱] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۷۹، سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۷۷، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۱۶۷.

[۲۴۲] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۷۹، سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص.

[۲۴۳] المصدر السابق.

[۲۴۴] العسكرى: أحاديث ام المؤمنين عائشة: ص ۱۸۱، نقلا عن اليعقوبى و كنز العمال.

[۲۴۵] المصدر السابق: ص ۱۸۲، نقلا عن و كنز العمال: هامش ۲۶۰: ج ۸: ص ۲۱۵۲۱۶، و منتخب الكنز.

[۲۴۶] عمر بن شبة: تاريخ المدينة: ج ۳: ص ۹۷۴.

[۲۴۷] مسند أحمد بن حنبل: ج ۵: ص ۳۴۷.

[۲۴۸] الشرقاوى: على إمام المتقين: ج ۲: ص ۶.

[۲۴۹] ابن الأثير: الكامل فى التاريخ: ج ۳: ص ۲۷۴.

[۲۵۰] المصدر السابق: ص ۲۷۶.

[۲۵۱] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۸۷.

[۲۵۲] المصدر السابق.

[۲۵۳] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۲۳.

[۲۵۴] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۹۰، سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص، بلفظ متقارب.

[۲۵۵] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۸۸.

[۲۵۶] سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۹۶.

[۲۵۷] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۹۵، سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۹۶.

[۲۵۸] سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۹۶.

[۲۵۹] ابن الصباغ المالكى: الفصول المهمة: ص ۹۶.

[۲۶۰] سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۹۶، محسن الأمين: أعيان الشيعة: ج ۳: ص ۱۹۹.

[۲۶۱] سبط ابن الجوزى: تذكرة الخواص: ص ۹۵.

[۲۶۲] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۰۳.

[۲۶۳] یولیوس فلهوزن: الخوارج و الشیعة: ترجمة عبد الرحمن بدوی: ط ۲، ۱۹۷۶ کویت: ص ۳۲.

[۲۶۴] نصر بن مزاحم: وقعة صفین: ط ۲، ۱۳۸۲ ه: ص ۵۱۷.

[۲۶۵] نصر بن مزاحم: وقعة صفین: ص ۵۱۷، النحل: ۹۱.

[۲۶۶] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۱۰۸.

[۲۶۷] المصدر السابق: ص ۱۰۹.

[۲۶۸] الأمین: أعیان الشیعة: ج ۳: ص ۲۰، نقلا عن الطبری، ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۱۱۰.

[۲۶۹] ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ: ج ۳: ص ۳۴۷: فی ذکر الخوارج، و اخرجه البخاری فی صحیحه، و ابن الصباغ المالکی فی الفصول المهمة: ص ۱۱۱، و البلاذری فی أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۳۷۶ بلفظ آخر، و النسائی فی خصائصه: ص ۷۱.

[۲۷۰] أی أن یخوفهم و یرعبهم و یهددهم لأنهم فی طاعة علی (ع).

[۲۷۱] الثقفی: الغارات: ص ۵۹۸.

[۲۷۲] الثقفی: الغارات: ص ۶۴۰ و ۶۵۳، ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۱۷.

[۲۷۳] الثقفی: الغارات: ص ۶۳۱.

[۲۷۴] ذکر بعض فظائع هذا السفاک الأثیم ابن الأثیر فی الکامل فی التاریخ: ج ۳: ص ۳۸۵: حوادث سنة (۴۰ ه)، و علیه اعتمدنا فی نقل النص أعلاه، و ذکر الحدیث البلاذری: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۴۵۷، و قال: «و کان بسر قد غیب الغلامین أیاما، طمعا فی أن یأتیه أبوهما، ثم قتلهما، ذبحهما ذبحا»، و ابن أبی الحدید: ج ۲: ص ۱۳، و ذکر ذلک أیضا الثقفی فی کتابه الغارات: ص ۶۱۵، و انظر الأعلام للزرکلی: ج ۲: ص ۵۱، و حادثة فظیعة من جرائم بسر فی تاریخ ابن عساکر: ج ۱۰: ص ۱۳ و مکافأة له علی تلک الأعمال عینه معاویة والیا علی البصرة عام (۴۱ ه)، حیث صعد المنبر و افتتح کلامه بشتم علی (ع)، انظر تاریخ ابن الأثیر: ج ۳: ص ۴۱۴.

[۲۷۵] لیس المهم أن یکون المقتول مسلما و بریئا، فکل من لم یؤمن بمعاویة یستحق القتل.

[۲۷۶] الثقفی: الغارات: ص ۴۶۶.حربه ماله: أخذه منه و ترکه بلا شیء.

[۲۷۷] المصدر السابق: ص ۴۶۷.

[۲۷۸] الرعث: القرط.

[۲۷۹] أی لم یجرح منهم رجل جرحا، کنایة عن عدم وجود جیش لمقاتلتهم.

[۲۸۰] الثقفی: الغارات: ص ۴۷۶.

[۲۸۱] أی دین هذا الذی یبیح کل تلک الجرائم؟.

[۲۸۲] الثقفی: الغارات: ص ۴۲۱، ابن أبی الحدید: ج ۲: ص ۱۱۶، و قد اختصر هذه الفظائع ابن الأثیر: ج ۳: ص ۳۷۷، و اختصرها أیضا ابن کثیر: ج ۷: ص ۳۲۰.

[۲۸۳] و هل فی هذا فخر؟المخدرة: المرأة المستورة النجیبة.

[۲۸۴] هکذا أصبح اسم هذا السفاح مخیفا للأطفال، فأین هذا من الاسلام؟.

[۲۸۵] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۱۲۱، الثقفی: الغارات: ص ۴۳۷.

[۲۸۶] ابن الأثیر: الکامل فی التاریخ: ج ۳: ص ۳۷۶، و انضمام قومه إلیه بسبب الغنائم التی کان ینهبها من المسلمین، و معنی یصدق أهل البادیة أی أن یأخذ منهم الصدقات بالسیف و البطش.

[۲۸۷] الثقفی: الغارات: ص ۴۳۳.

[۲۸۸] نهج البلاغة: خطبة رقم ۱۸۲.

[۲۸۹] نهج البلاغة: خطبة رقم ۴۷.

[۲۹۰] فاروق الامة رواه عن رسول الله (ص) الطبرانی و البیهقی و کنز العمال و سواهم، راجع المراجعات لشرف الدین الموسوی: ص ۱۷۰.

[۲۹۱] شویحطات النجار: اسم مکان خارج المدینة.

[۲۹۲] المغیلات: النخل الوارف الظلال.

[۲۹۳] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۱ و ۱۲، نقلا عن أمالی الصدوق.و الأنوار العلویة للشیخ جعفر النقدی: ط ۲: ص ۱۱۵.و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب المازندرانی: ط ۱: مطبعة العلمیة (قم): ج ۱: ص ۳۸۹.

[۲۹۴] نهج البلاغة: باب الحکم: رقم ۱۰۴.و ذکره المجلسی فی البحار: ج ۴۱: ص ۱۶، عن الخصال، باختلاف فی بعض الألفاظ.

[۲۹۵] لیلة الهریر: من لیالی معرکة صفین الحاسمة التی اشتبک الفریقان فیها طوال اللیل دون هوادة.

[۲۹۶] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۷.

[۲۹۷] المصدر السابق، عن المناقب.

[۲۹۸] المصدر السابق، عن المناقب.

[۲۹۹] المصدر السابق: ص ۱۴، عن نهج البلاغة.سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۴۴.

[۳۰۰] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۴، عن نهج البلاغة.

[۳۰۱] أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۱۸۰.و فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ۱، نقلا عن البخاری و مسلم و النسائی و غیرهم.

[۳۰۲] نهج البلاغة: تبویب صبحی الصالح: ص ۱۹۹.حت الورق عن الشجر: قشره.الربق: حبل فیه عدة عری کل واحدة ربقة.الحمة: عین ماء حار یستشفی فیها من المرض.الدرن: الوسخ.نصبا: نصب فی الأمر: جد واجتهد فیه.

[۳۰۳] ابن شهر آشوب: المناقب: ط العلمیة (قم): ج.

[۳۰۴] نهج البلاغة: من کتاب له إلی عثمان بن حنیف عامله علی البصرة: رقم ۴۵: ص ۴۱۶.

[۳۰۵] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱، عن التوحید.

[۳۰۶] المصدر السابق: ص ۶، عن الکافی.معور: علی و شک السقوط.

[۳۰۷] المصدر السابق.

[۳۰۸] ابن شهر آشوب: المناقب: ط ۱۰: ج ۲: ص ۹۴.

[۳۰۹] جورج جرداق: علی و حقوق الانسان: ط ۱۹۷۰ (بیروت): ص ۷۵.

[۳۱۰] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۰: ص ۳۳۰، عن المحاسن.

[۳۱۱] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۱: ص ۳۶.

[۳۱۲] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۰۹.

[۳۱۳] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۰.یبسه: یضع علیه السمن، و الإهالة: الشحم أو ما اذیب منه و نحوهما من إدام.

[۳۱۴] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۲.البر: الحنطة.ثلاثا: ثلاثة أیام متتالیة.

[۳۱۵] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۳.محمد رضا: الإمام علی بن أبی طالب: ص ۱۲.

[۳۱۶] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۹۷، عن إحیاء علوم الدین للغزالی.

[۳۱۷] للاستزادة من شواهد زهد الإمام (ع) راجع: بحار الأنوار: ج ۴۰: و تذکرة الخواص لسبط ابن الجوزی، و مناقب آل أبی طالب

لابن شهر آشوب المازندرانی: ج ۱: و غیرها.

[۳۱۸] کتابه إلی عثمان بن حنیف، رقم النص فی نهج البلاغة ۴۵، باب الرسائل التبر: فتات الذهب و الفضة قبل الصیاغة.الوفر: المال.الطمر: الثوب الخلق البالی.أتان دبرة: التی عقر ظهرها فقل أکلها.عفصة مقرة: العفص، هی شجرة البلوط و ثمرها.و مقرة: أی مرة.

[۳۱۹] المجلسی: البحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۳۷، عن الکافی.

[۳۲۰] المصدر السابق: ص ۳۹، عن الکافی.

[۳۲۱] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۳۴۶.المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۴۳، عن کشف المحجة.

[۳۲۲] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۲۲.

[۳۲۳] المصدر السابق.

[۳۲۴] یشری: یبیع.

[۳۲۵] راجع تفسیر الآیة فی الکشاف للزمخشری و الواحدی فی أسباب النزول و ابن الأثیر فی أسد الغابة.

[۳۲۶] تفسیر الطبری، عن أنس: ج ۱۰: ص ۵۹.و أسباب النزول للواحدی: ص ۱۸۲.و القرطبی فی تفسیره: ج ۸: ص ۹۱.و الرازی فی تفسیره.و النسفی و السیوطی و سواهم.

[۳۲۷] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۹، محمد رضا: الإمام علی بن أبی طالب (ع): ص ۱۲.تشوقت: تزینت.أبنتک: طلقتک.

[۳۲۸] نهج البلاغة: تبویب صبحی الصالح: ص ۱۳۶.المحجة: الطریق المستقیمة.تنکرت: تغیرت علائمها، و أصبحت مجهولة.

[۳۲۹] المصدر السابق.

[۳۳۰] نهج البلاغة: تبویب صبحی الصالح: النص رقم ۱۲۶.

[۳۳۱] المصدر السابق.

[۳۳۲] المصدر السابق: رقم النص ۲۲۴.الحسک: الشوک.السعدان: نبت شائک ترعاه الإبل.

[۳۳۳] روائع من نهج البلاغة: ص ۱۲۳۲.

[۳۳۴] نهج البلاغة: رقم النص ۱۳۶.

[۳۳۵] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۱۱۳.

[۳۳۶] المصدر السابق.

[۳۳۷] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۲۰.

[۳۳۸] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۹۷.

[۳۳۹] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۰: ص ۳۳۰، عن الإمام الصادق (ع)، نقلا عن المحاسن.

[۳۴۰] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۱۱.

[۳۴۱] المصدر السابق.

[۳۴۲] المصدر السابق: ص. ۱۱۰.

[۳۴۳] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۱۵، عن المناقب.نهج البلاغة: رقم النص ۲۳۲.

[۳۴۴] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۱۰.

[۳۴۵] نهج البلاغة: رقم النص ۱۳۱.

[۳۴۶] المصدر السابق: رقم النص ۲۱۶.البادرة: الغضب.

[۳۴۷] راجع بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۰۴، للاطلاع علی منهاجه فی مراقبة السوق.

[۳۴۸] جورج جرداق: علی و حقوق الانسان: ص ۸۷.

[۳۴۹] وصیته لعبد الله بن عباس حین ولاه البصرة: رقم النص ۷۶: نهج البلاغة.طیرة: خفة وطیش.

[۳۵۰] نهج البلاغة: عهد الإمام (ع) لمالک الأشتر حین ولاه مصره.

[۳۵۱] نهج البلاغة: رقم النص ۵: باب الرسائل.لا تخدج بالتحیة: لا تبخل بها علیهم.

[۳۵۲] من وصیته لصاحب الخراج علی القادسیة و سواد الکوفة.انظر بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۲۸، عن الکافی.و العفو: الفاضل عن النفقة.

[۳۵۳] راجع نهج البلاغة: رقم النص ۱۴: باب الرسائل و غیره.

[۳۵۴] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۰۴.

[۳۵۵] المصدر السابق.

[۳۵۶] المصدر السابق.

[۳۵۷] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۵۵، عن المحاسن.

[۳۵۸] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۰۴.

[۳۵۹] الکلینی: الکافی: ج ۵: باب التسلیم علی النساء.

[۳۶۰] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۰۶.

[۳۶۱] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۲۵.تلعابة: کثیر المرح و اللعب.

[۳۶۲] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۰۳.

[۳۶۳] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۱۴.نهج البلاغة: نص ۷۳.

[۳۶۴] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۲۲.

[۳۶۵] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۵۰، نقلا عن المناقب.الکراع: جمع الخیل.

[۳۶۶] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۱۴.عن ابن بطة و السجستانی.

[۳۶۷] المصدر السابق.

[۳۶۸] محمد رضا: الإمام علی بن أبی طالب (ع): ص ۱۷۳.

[۳۶۹] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۱۱۳.

[۳۷۰] المصدر السابق.

[۳۷۱] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۲: ص ۲۰۶، عن قرب الإسناد.

[۳۷۲] سبط ابن الجوزی: تذکرة الخواص: ص ۶۹.

[۳۷۳] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۷۹.و فی تذکرة الخواص روایة مشابهة.ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۱۷۶ مثلها.

[۳۷۴] ابن الصباغ المالکی: الفصول المهمة: ص ۷۹.و فی تذکرة الخواص أیضا.

[۳۷۵] المجلسی: بحار الأنوار: ج ۴۱: ص ۱۴۵.ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۳.

[۳۷۶] عهد الإمام (ع) إلی مالک الأشتر حین ولاه مصر: نهج البلاغة: رقم النص ۵۳: ص ۴۲.

[۳۷۷] عبد المجيد لطفى: الإمام على رجل الاسلام المخلد: ص ۵۳.

[۳۷۸] مسند أحمد بن حنبل: ج ۲: ص ۳۰۰.و مناقب الخوارزمى عن عائشة، و للإمام على (ع) إشارة لهذه الحقيقة فى نهج البلاغة: رقم النص ۲۰۱.

[۳۷۹] نهج البلاغة: من كلام له (ص): رقم ۲۳۵ أنفدنا: أفنينا.ماء الشؤون: منابع الدمع.الداء مماطلا: مماطلا بالشفاء.الكمد محالفا: الحزن ملازما.قلا: مماطلة الداء، و محالفة الكمد، قليلتان لک.

[۳۸۰] نهج البلاغة: رقم النص. ۲۰۲

التأسى: الاعتبار.الفادح: المثقل.التعزى: التصبر.ملحودة القبر: الجهة المشقوقة منه.مسهد: اشتد به الأرق.هضم: ظلم.إحفاء السؤال: الاستقصاء فيه.القالى: المبغض.السئم: الضجر.

[۳۸۱] نهج البلاغة: أواخر خطبة رقم. ۱۸۲

أبرد برؤوسهم: أرسلت رؤوسهم بالبريد إلى الطغاة للتشفى منهم.أوه: كلمة توجع.

[۳۸۲] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص.۲۲

[۳۸۳] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۱: ص ۷ و ما بعدها.

[۳۸۴] روى هذا الحديث باختلاف يسير فى اللفظ: مسلم فى صحيحه، و الحاكم فى مستدرک الصحيحين و أحمد فى المسند، و المتقى فى كنز العمال، و غيرهم.

[۳۸۵] نهج البلاغة: الخطبة القاصعة: رقم النص ۱۹۲.

[۳۸۶] البلاذرى: أنساب الأشراف: ج ۲: ص ۹۸.

[۳۸۷] النسائى: خصائص الإمام على بن أبى طالب: ص ۴۹.

[۳۸۸] أخرجه الترمذى فى صحيحه و أحمد بن حنبل و الحاكم فى المستدرک و الحافظ أبو محمد السمرقندى فى بحر الأسانيد و ابن جرير فى تهذيب الآثار و الأربلى فى كشف الغمة، و يراجع فتح الملک العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على للحافظ أحمد بن محمد الصديق الغمارى: ط ۲، ۱۹۶۹ م.

[۳۸۹] أبو نعيم: حلية الأولياء.و الديلمى: فردوس الأخبار و غيرهما، و يراجع مقام أمير المؤمنين: ط الأعلمى: ص ۷.

[۳۹۰] أخرجه الخوارزمى و ابن المغازلى الشافعى، و ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۳۰.

[۳۹۱] راجع مناقب آل أبى طالب: ج ۱: فصل فى السابقة بالعلم، و بحار الأنوار: ج ۴۱: باب ۹۳، و فضائل الخمسة من الصحاح الستة و غيرها.

[۳۹۲] المجلسى: بحار الأنوار: ج ۴۰: ص ۱۴۶، عن المناقب.

[۳۹۳] طبقات ابن سعد: ج ۲: قسم ۲: ص ۱۰۲.تهذيب التهذيب: ج ۷: ص ۳۲۷.أسد الغابة لابن الأثير: ج ۴: ص ۲۲.

[۳۹۴] المجلسى: بحار الأنوار: ج ۴۰: باب ۹۳.

[۳۹۵] المصدر السابق: ص ۱۲۹، عن الخصال.

[۳۹۶] المصدر السابق: ص ۱۴۴، عن الارشاد.

[۳۹۷] الأمين: أعيان الشيعة: ج ۱: ص ۳۴۴.و مثله فى الإصابة و الإتقان و حلية الأولياء و فى صحيح مسلم: ج ۶.

[۳۹۸] الأمين: أعيان الشيعة: ج ۱: ص ۳۴۴.

[۳۹۹] المصدر السابق.

[۴۰۰] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۸۶.و نفس الرواية فى بحار الأنوار: ج ۴۰: باب ۹۳: ص ۱۹۲.و لكنه يروى أن

الرجل كان تميم بن اسامة التميمى.

[۴۰۱] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۸۹.

[۴۰۲] ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۸۶.

[۴۰۳] نهج البلاغة: خطبة رقم ۱.فطر الخلائق: ابتدعها على غير مثال سابق.وتد: ثبت.الميدان: التحرك بتمايل.لا عن حدث: لا عن إيجاد موجد.المزايلة: المفارقة و الإختلاف.الروية: التكفير.أجال: ردد أو أدار.همامة: اهتمام الأمر و انشغال بال.لأم: قرن.غرز الغرائز: أودع فيها الطباع. قرائن: جمع قرونة و هى النفس.الأحناء: الجوانب.

[۴۰۴] المصدر السابق: نص رقم ۸۵.لا تقعد القلوب منه على كيفية: أى ليست له كيفية فيتحكم بها.

[۴۰۵] المصدر السابق: رقم النص ۱۸۲.يتعاوره: تطرأ عليه الزيادة و النقصان.

[۴۰۶] المصدر السابق: خطبة رقم ۱۸۲.و هم: تفكير و توهم.النائل: العطاء.أين: إشارة للمكان.

[۴۰۷] المصدر السابق: نص رقم ۱: باب الخطب.الميثاق: العهد.الأنداد: الأمثال و هم المعبودون من دون الله تعالى.اجتالتهم: أبعدتهم عن هدفهم.واتر: جعل بين كل نبى و آخر فترة.ليستأدوهم: ليطلبوا الأداء منهم.وصب: تعب.نسلت القرون: تتابعت.إنجاز عدته: وعد الله تعالى بإرسال محمد (ص). السمات: العلامات التى بشر بها النبيون السابقون لرسول الله محمد (ص). ملحد فى اسم الله: يخرج به عن حقيقة مسماه.

[۴۰۸] المصدر السابق: نص رقم ۱۴۴.

[۴۰۹] المصدر السابق: نص رقم ۱۴۷.تجلى: ظهر بآيات لا برؤيته المباشرة.المثلات: العقوبات.

[۴۱۰] المصدر السابق: خطبة رقم ۲.الغالى: المغالى المبالغ الذى يتجاوز الحد فى الإفراط.

[۴۱۱] المصدر السابق: نص رقم ۱۴۴.

[۴۱۲] المصدر السابق: نص رقم ۱۵۲.

[۴۱۳] المصدر السابق: نص رقم ۸۷.تؤفكون: تصرفون عن الحق.الأعلام: الدلائل على الحق.المنار: جمع منارة.يتاه بكم: الحيرة و الضلال.تعمهون: تتحيرون.العترة: النسل.ردوهم ورود الهيم العطاش: هلموا إلى بحار علومهم مسرعين كإسراع الإبل العطشى إلى الماء.

[۴۱۴] المصدر السابق: نص رقم ۱۰۰.خوى نجم: غاب.

[۴۱۵] المصدر السابق: نص رقم ۱۳۱: ص ۱۸۹.النهمة: المبالغة فى الحرص و شدة الشهوة.الحائف: الظالم. الدول: المال.و المراد بالحائف بالدول: الظالم فى توزيع المال حيث يفضل قوما على قوم فى العطاء.المقاطع: حدود الله.

[۴۱۶] المصدر السابق: رقم ۷۳: باب المختار من كلامه (ع).

[۴۱۷] يراجع عهد الإمام (ع) إلى مالك الأشتر واليه على مصر فى نهج البلاغة: رقم النص ۵۳ فى باب الكتب.

[۴۱۸] شرف الدين: المراجعات: مراجعة ۱۱۰.

[۴۱۹] المصدر السابق.

[۴۲۰] ابن شهر آشوب: المناقب: ج ۲: ص ۴۱.و فى الإتقان و مناقب الخوارزمى مثله.

[۴۲۱] السيد عبد الحسين شرف الدين: المراجعات: المراجعة ۱۱۰، و نص قوله:

«و بعد فراغهالإمام على (ع) من الكتاب العزيز، ألف لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالا و حكما و مواعظ و عبرا و أخبارا و نوادر توجب لها العزاء عن سيد الأنبياء أبيها (ص).

و ذكرنا فى ص ۳۶۷ من هذا الكتاب، نقلا عن بصائر الدرجات أن مصحف فاطمة من إملاء رسول الله (ص) و خط على.بحار الأنوار:

ج ۴۷: ص ۲۷۱: ط. ۳

و هناک روایات اخری بهذا الشأن.راجع الکافی: ج ۱: ص ۲۳۹ ۲۴۱.

[۴۲۲] السید الخوئی: تکملة المنهاج: ج ۲: کتاب الدیات.

[۴۲۳] الکلینی: الکافی: ج ۱: باب ذکر الصحیفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة.

[۴۲۴] الأدیم: الجلد.الفالج: الجمل العظیم ذو السنامین.و الأرش: دیة الجراحات.

[۴۲۵] حسین العاملی: عقیدة الشیعة فی الإمام الصادق: ص ۶۵.

[۴۲۶] یراجع اصول الکافی: ج ۱: باب ذکر الصحیفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة (ع)، و عقیدة الشیعة فی الإمام الصادق: ص ۶۶.

[۴۲۷] الأمین: أعیان الشیعة: ج ۱: مؤلفات أمیر المؤمنین (ع).

[۴۲۸] الأمین: أعیان الشیعة: ج ۱.

[۴۲۹] ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۸۶.

[۴۳۰] المصدر السابق: ص ۲۸۷.

[۴۳۱] المصدر السابق: ص ۲۸۹ و ۲۹۰.أعشی باهلة: عامر بن الحارث.

[۴۳۲] محمد مهدی شمس الدین: دراسات فی نهج البلاغة: ط ۲ سنة ۱۹۷۲ م: ص ۱۸۶ و ما بعدها.و للاستزادة یراجع فصل المغیبات من نفس الکتاب.ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۲: ص ۲۸۶ و ما بعدها.

[۴۳۳] مثل خطب الملاحم رقم ۱۰۱، ۱۲۸، ۱۳۸، ۱۵۰، ۱۵۸، ۱۸۷، و الخطب التی تتحدث عن آخر الزمان مثل ۱۰۳، ۱۰۸، ۱۶۶تعلیقات:.

[۴۳۴] نهج البلاغة: نص رقم ۲۰۱: باب الخطب.السخط: الغضب.ثمود: قوم نبی الله صالح (ع) خارت: من الخوار صوت الثور، أی حین خسف الله أرضهم کان لها صوت کصوت الثور.السکة المحماة: حدیدة المحراث.الأرض الخوارة: اللینة الهشة.

[۴۳۵] نهج البلاغة: نص رقم ۲۰۳.مجاز: ممر إلی الآخرة.

[۴۳۶] نهج البلاغة: نص رقم ۱۱۴.و عاها: فهمها و حفظها.حمت: منعت، یعنی التقوی منعت الأولیاء من ارتکاب الجرائم.الهواجر: الأیام الشدیدة الحر و مع شدة حرارتها فقد أظمأ المتقون أنفسهم فیها صوما.النصب: التعب.

[۴۳۷] ملق: التملق.

[۴۳۸] العی: العجز.

[۴۳۹] روح الله: لطفه و رأفته.

[۴۴۰] مکر الله: أخذه للعبد بالعقاب دون شعوره.

[۴۴۱] للمزید راجع نهج البلاغة: باب المختار من حکم الإمام (ع). الحرانی: تحف العقول.ابن أبی الحدید: شرح نهج البلاغة: ج ۱۹: و ج ۲۰، و غیرها.

[۴۴۲] یزعها: یکفها.

[۴۴۳] الجمحات: منازعات النفس إلی شهواتها و مآربها.

[۴۴۴] شح بنفسک: ابخل بنفسک عن الوقوع فی غیر الحل، فلیس الحرص علی النفس إیفاءها کل ما تحب، بل من الحرص أن تحمل علی ما تکره.

[۴۴۵] یفرط: یسبق.

[۴۴۶] الزلل: الخطأ.

[۴۴۷] استكفاك: طلب منك كفاية أمرك و القيام بتدبير مصالحهم.

[۴۴۸] أراد «بحرب الله» مخالفة شريعته بالظلم و الجور.

[۴۴۹] لا يد لك بنقمته: أى ليس لك يد أن تدفع نقمته، أى لا طاقة بك بها.

[۴۵۰] بجح به: كفرح لفظا و معنى.

[۴۵۱] البادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب فى قول أو فعل.

[۴۵۲] المندوحة: المتسع، أى المخلص.

[۴۵۳] مؤمر كمعظم: أى مسلط.

[۴۵۴] الإدغال: إدخال الفساد.

[۴۵۵] منهكة: مضعفة، و تقول «نهكه» أى أضعفه.و تقول: نهكه السلطانمن باب فهم: أى بالغ فى عقوبته.

[۴۵۶] الغيربكسر ففتح: حادثات الدهر بتبدل الدول.

[۴۵۷] الأبهةبضم الهمزة و تشديد الباء المفتوحة: العظمة و الكبرياء.

[۴۵۸] المخيلةبفتح فكسر: الخيلاء و العجب.

[۴۵۹] يطامن الشيء: يخفض منه.

[۴۶۰] الطماحككتاب: النشوز و الجماح.

[۴۶۱] الغرببفتح فسكون: الحدة.

[۴۶۲] يفيء: يرجع.

[۴۶۳] عزب: غاب.

[۴۶۴] المساماة: المباراة فى السمو، أى العلو.

[۴۶۵] من لك فيه هوى: أى لك إليه ميل خاص.

[۴۶۶] أدحض: أبطل.

[۴۶۷] كان حربا: أى محاربا.

[۴۶۸] ينزعكيضرب: أى يقلع عن ظلمه.

[۴۶۹] يجحف برضى الخاصة: يذهب برضاهم.

[۴۷۰] الإلحاف: الإلحاح و الشدة فى السؤال.

[۴۷۱] جماع الشيءبالكسر: جمعه، أى جماعة الاسلام.

[۴۷۲] الصغوبالكسر و الفتح: الميل.

[۴۷۳] أشنؤهم: أبغضهم.

[۴۷۴] الأطلب للمعائب: الأشد طلبا لها.

[۴۷۵] أطلق عقدة كل حقد: احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم.

[۴۷۶] الوتربالكسر: العداوة.

[۴۷۷] تغاب: تغافل.

[۴۷۸] يضح: يظهر، و الماضى وضح.

[۴۷۹] الساعی: هو النمام بمعائب الناس.

[۴۸۰] الفضل هنا: الإحسان بالبدل.

[۴۸۱] یعدک الفقر: یخوفک منه لو بذلت.

[۴۸۲] الشرهبالتحریک: أشد الحرص.

[۴۸۳] غرائز: طبائع متفرقة.

[۴۸۴] بطانة الرجلبالکسر: خاصته، و هو من بطانة الثوب خلاف ظهارته.

[۴۸۵] الأثمةجمع آثم: و هو فاعل الإثم، أی الذنب.

[۴۸۶] الظلمة: جمع ظالم.

[۴۸۷] الآصارجمع إصر بالکسر: و هو الذنب و الإثم.

[۴۸۸] الأوزارجمع وزر: و هو الذنب و الإثم أیضا.

[۴۸۹] الإلفبالکسر: الألفة و المحبة.

[۴۹۰] رضهم: أی عودهم علی ألا یطروک: أی یزیدوا فی مدحک.

[۴۹۱] لا یبجحوک: أی یفرحوک بنسبة عمل عظیم إلیک و لم تکن فعلته.

[۴۹۲] الزهوبالفتح: العجب.

[۴۹۳] تدنی: أی تقرب.و العزة هنا: الکبر.

[۴۹۴] قبلهمبکسر ففتح: أی عندهم.

[۴۹۵] النصببالتحریک: التعب.

[۴۹۶] ساء بلاؤک عنده: البلاء هنا: الصنع مطلقا حسنا أو سیئا.

[۴۹۷] سهمه: نصیبه من الحق.

[۴۹۸] یکون من وراء حاجتهم: أی یکون محیطا بجمیع حاجاتهم دافعا لها.

[۴۹۹] المعاقد: العقود فی البیع و الشراء و ما شابههما مما هو شأن القضاة.

[۵۰۰] المرافق: أی المنافع التی یجتمعون لأجلها.

[۵۰۱] الترفقأی التکسببأیدیهم ما لا یبلغه کسب غیرهم من سائر الطبقات.

[۵۰۲] رفدهم: مساعدتهم و صلتهم.

[۵۰۳] جیب القمیص: طوقه، و یقال «نقی الجیب»: أی طاهر الصدر و القلب.

[۵۰۴] الحلم هنا: العقل.

[۵۰۵] ینبو علی الأقویاء: یتجافی عنهم و یبعد.

[۵۰۶] جماع من الکرم: مجموع منه.

[۵۰۷] شعببضم ففتح: جمع شعبة.

[۵۰۸] العرف: المعروف.

[۵۰۹] تفاقم الأمر: عظم، أی لا تعد شیئا قویتهم به غایة فی العظم زائدا عما یستحقون، فکل شیء قویتهم به واجب علیک إتیانه، و هم مستحقون لنیله.

[۵۱۰] لا تحقرن لطفا: أی لا تعد شیئا من تلطفک معهم حقیرا فتترکه لحقارته، بل کل تلطفو إن قلفله موقع من قلوبهم.

[۵۱۱] آثر: أی أفضل و أعلی منزلة.

[۵۱۲] و اساهم: ساعدهم بمعونته لهم.

[۵۱۳] أفضل علیهم: أی أفاض.

[۵۱۴] الجدةبکسر ففتح: الغنی.

[۵۱۵] خلوف أهلیهم: جمع خلفبفتح و سکونو هو من یبقی فی الحی من النساء و العجزة بعد سفر الرجال.

[۵۱۶] حیطةبکسر الحاء: من مصادر «حاطه» بمعنی حفظه و صانه.

[۵۱۷] ذوو البلاء: أهل الأعمال العظیمة.

[۵۱۸] یحرض الناکل: یحث المتأخر القاعد.

[۵۱۹] بلاء امرئ: صنیعه الذی أبلاه.

[۵۲۰] ما یضلعک من الخطوب: ما یؤودک و یثقلک و یکاد یمیلک من الامور الجسام.

[۵۲۱] محکم الکتاب: نصه الصریح.

[۵۲۲] تمحکه الخصوم: تجعله ما حقا لجوجا.یقال: محک الرجالکمنعإذا لج فی الخصومة، و أصر علی رأیه.

[۵۲۳] یتمادی: یستمر و یسترسل.

[۵۲۴] الزلةبالفتح: السقطة فی الخطأ.

[۵۲۵] لا یحضر: لا یعیا فی المنطق.

[۵۲۶] الفیء: الرجوع إلی الحق.

[۵۲۷] لا تشرف نفسه: لا تطلع، و الإشراف علی الشیء: الإطلاع علیه من فوق.

[۵۲۸] أدنی فهم و أقصاه: أقربه و أبعده.

[۵۲۹] الشبهات: ما لا یتضح الحکم فیه بالنص، و فیها ینبغی الوقوف علی القضاء حتی یرد الحادثة إلی أصل صحیح.

[۵۳۰] التبرم: الملل و الضجر.

[۵۳۱] أصرمهم: أقطعهم للخصومة و أمضاهم.

[۵۳۲] لا یزدهیه إطراء: لا یستخفه زیادة الثناء علیه.

[۵۳۳] تعاهده: تتبعه بالإستکشاف و التعرف.

[۵۳۴] إفسح له فی البذل: أی أوسع له فی العطاء بما یکفیه.

[۵۳۵] استعملهم اختبارا: ولهم الأعمال بالامتحان.

[۵۳۶] محاباة: أی اختصاصا و میلا منک لمعاونتهم.

[۵۳۷] أثرةبالتحریک: أی استبدادا بلا مشورة.

[۵۳۸] فإنهما جماع من شعب الجور و الخیانة: أی یجمعان فروع الجور و الخیانة.

[۵۳۹] توخ: أی اطلب و تحر أهل التجربة.

[۵۴۰] القدمبالتحریک: واحدة الأقدام، أی: الخطوة السابقة.و أهلها هم الأولون.

[۵۴۱] أسبغ علیه الرزق: أکمله و أوسع له فیه.

[۵۴۲] ثلموا أمانتک: نقصوا فی أدائها أو خانوا.

[۵۴۳] العیون: الرقباء.

[۵۴۴] حدوة: أی سوق لهم و حث.

[۵۴۵] إذا شکوا ثقلا أو علة: یرید المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماویة بزرعهم أضرت بثمراته.

[۵۴۶] انقطاع شرببالکسر: أی ماء تسقی فی بلاد تسقی بالأنهار.

[۵۴۷] انقطاع بالة: أی ما یبل الأرض من ندی و مطر فیما تسقی بالمطر.

[۵۴۸] إحالة أرض: بکسر همزة إحالة: أی تحویلها البذور إلی فساد بالتعفن.

[۵۴۹] اغتمرها: أی عمها من الغرق فغلبت علیها الرطوبة حتی صار البذر فیها غمقاککتف أی له رائحة خمة و فساد.

[۵۵۰] أجحف العطش: أی أتلفها و ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ینبت.

[۵۵۱] التبجح: السرور بما یری من حسن عمله فی العدل.

[۵۵۲] استفاضة العدل: انتشاره.

[۵۵۳] معتمدا فضل قوتهم: أی متخذا زیادة قوتهم عمادا لک تستند إلیه عند الحاجة.

[۵۵۴] ذخرت: وفرت.

[۵۵۵] الإجماع: الترفیه و الإراحة.

[۵۵۶] الإعواز: الفقر و الحاجة.

[۵۵۷] إشراف أنفسهم علی الجمع: لتطلع أنفسهم إلی جمع المال، ادخارا لما بعد زمن الولایة إذا عزلوا.

[۵۵۸] لا تبطره: أی لا تطغیه.

[۵۵۹] جماعة من الناس تملأ البصر.

[۵۶۰] لا تقصر به الغفلة: أی لا تکون غفلته موجبة لتقصیره فی إطلاعک علی ما یرد من أعمالک، و لا فی إصدار الأجوبة عنه علی وجه الصواب.

[۵۶۱] عقدا اعتقده لک: أی معاملة عقدها لمصلحتک.

[۵۶۲] لا یعجز عن إطلاق ما عقد علیک: إذا وقعت مع أحد فی عقد کان ضرره علیک لا یعجز عن حل ذلک العقد.

[۵۶۳] الفراسةبالکسر: قوة الظن و حسن النظر فی الامور.

[۵۶۴] الاستنامة: السکون و الثقة.

[۵۶۵] یتعرضون لفراسات الولاة: أی یتوسلون إلیها لتعرفهم.

[۵۶۶] بتصنعهم: بتکلیفهم إجادة الصنعة.

[۵۶۷] تغابیت: أی تغافلت.

[۵۶۸] المضطرب بماله: المتردد به بین البلدان.

[۵۶۹] المترفق: المتکسب.

[۵۷۰] المرافق: ما ینتفع به من الأدوات و الآنیة.

[۵۷۱] المطارح: الأماکن البعیدة.

[۵۷۲] لا یلتئم الناس لمواضعها: أی لا یمکن التئام الناس و اجتماعهم فی مواضع تلک المرافق من تلک الأمکنة.

[۵۷۳] إنهم سلم: أی أن التجار و الصناع مسالمون.

[۵۷۴] البائقة: الداهیة.

[۵۷۵] الضیق: عسر المعاملة.

[۵۷۶] الشح: البخل.

[۵۷۷] الاحتكار: حبس المطعوم و نحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.

[۵۷۸] المبتاع: هنا المشترى.

[۵۷۹] قارف: أى خالط.

[۵۸۰] الحكرةبالضم: الاحتكار.

[۵۸۱] فنكل به: أى أوقع به النكال و العذاب، عقوبة له.

[۵۸۲] فى غير إسراف: أى من غير أن تجاوز حد العدل.

[۵۸۳] البؤسيبضم أوله: شدة الفقر.

[۵۸۴] الزمنى بفتح أوله: جمع زمين و هو المصاب بالزمانةبفتح الزايأى العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

[۵۸۵] القانع: السائل.

[۵۸۶] المعتربتشديد الراء: المتعرض للعطاء بلا سؤال.

[۵۸۷] استحفظك: طلب منك حفظه.

[۵۸۸] غلات: ثمرات.

[۵۸۹] صوافى الاسلامجمع صافية: و هى أرض الغنيمة.

[۵۹۰] بطر: طغيان بالنعمة.

[۵۹۱] التافه: الحقير.

[۵۹۲] لا تشخص همك: أى لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.

[۵۹۳] صعر خده: أماله إعجابا و كبرا.

[۵۹۴] ۱۵۳تقتحمه العين: تكره أن تنظر إليه احتقارا و ازدراء.

[۵۹۵] فرغ لاولئك ثقتك: أى اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم.

[۵۹۶] بالإعذار إلى الله: أى بما يقدم لك عذرا عنده.

[۵۹۷] ذوو الرقة فى السن: المتقدمون فيه.

[۵۹۸] لذوى الحاجات: أى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر فى مظالمهم.

[۵۹۹] تقعد عنهم جندك: تأمر بأن يقعد عنهم و لا يتعرض لهم جندك.

[۶۰۰] الأحراسجمع حرس بالتحريك: و هو من يحرس الحاكم من وصول المكروه.

[۶۰۱] الشرطبضم ففتح: طائفة من أعوان الحاكم، و هم المعروفون بالضابطة، واحدة شرطةبضم فسكون.

[۶۰۲] التعتعة فى الكلام: التردد فيه من عجز و عى، و المراد غير خائف تعبيرا باللازم.

[۶۰۳] فى غير موطن: أى فى مواطن كثيرة.

[۶۰۴] التقديس: التطهير، أى لا يطهر الله امة ... الخ.

[۶۰۵] الخرقبالضم: العنف ضد الرفق.

[۶۰۶] العيبالكسر: العجز عن النطق.

[۶۰۷] نح: فعل أمر من نحى ينحى، أى أبعد عنهم.

[۶۰۸] الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق.

[۶۰۹] الأنفمحركة: الاستنكاف و الاستكبار.

[۶۱۰] أكناف الرحمة: أطرافها.

[۶۱۱] هنيئا: سهلا لا تخشنه باستكثاره و المن به.

[۶۱۲] امنع فى إجمال و إعذار: و إذا منعت فامنع بلطف و تقديم عذر.

[۶۱۳] يعيا: يعجز.

[۶۱۴] حرج يحرجمن باب تعب: ضاق، و الأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات، و يحبون المماطلة فى قضائها: استجلابا للمنفعة، أو إظهارا للجبروت.

[۶۱۵] أجزلها: أعظمها.

[۶۱۶] غير مثلوم: أى غير مخدوش بشىء من التقصير و لا مخروق بالرياء.

[۶۱۷] لا تكونن منفرا و لا مضيعا: أى لا تطل الصلاة فتكره بها الناس و لا تضيع منها شيئا بالنقص فى الأركان، بل التوسط خير.

[۶۱۸] سماتجمع سمة بكسر ففتح: و هى العلامة.

[۶۱۹] البذل: العطاء.

[۶۲۰] أيسوا: قطنوا و يئسوا.

[۶۲۱] شكاةبالفتح: شكاية.

[۶۲۲] فاحسم: أى اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، و إنما يكون بالأخذ على أيديهم و منعهم من التصرف فى شؤون العامة.

[۶۲۳] الإقطاع: المنحة من الأرض.و القطيعة: الممنوح منها.

[۶۲۴] الحامةكالطامة: الخاصة و القرابة.

[۶۲۵] الاعتقاد: الامتلاك، و العقدةبالضم: الضيعة، و اعتقاد الضيعة: اقتناؤها، و إذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها، أى يقرب منها من الناس.

[۶۲۶] الشرببالكسر: هو النصيب فى الماء.

[۶۲۷] مهنأ ذلك: منفعته الهنيئة.

[۶۲۸] المغبةكمحبة: العاقبة.

[۶۲۹] حيفا: أى ظلما.

[۶۳۰] أصحر لهم بعذرك: أى أبرز لهم، و بين عذرك فيه، و هو من الإصحار: الظهور، و أصله البروز فى الصحراء.

[۶۳۱] عدل الشىء عن نفسه: نحاه عنه.

[۶۳۲] رياضة: أى تعويدا لنفسك على العدل.

[۶۳۳] الإعذار: تقديم العذر أو إبداؤه.

[۶۳۴] الدعةمحركة: الراحة.

[۶۳۵] قارب ليتغفل: أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك عنه غفلة فيغدرك فيها.

[۶۳۶] أصل معنى الذمة وجدان مودع فى جبلة الانسان، ينبهه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه، و يدفعه لأداء ما يجب عليه منها، ثم اطلقت على معنى العهد، و جعل العهد لباسا لمشابهته له فى الرقابة من الضرر.

[۶۳۷] حط عهدك: أمر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه و صانه.

[۶۳۸] الجنةبالضم: الوقایة، أی حافظ علی ما أعطیت من العهد بروحک.

[۶۳۹] لما استوبلوا من عواقب الغدر: أی وجدوها و بیلة، مهلکة.

[۶۴۰] خاص بعهده: خانه و نقضه.

[۶۴۱] الختل: الخداع.

[۶۴۲] أفضاه: هنا بمعنی أفشاه.

[۶۴۳] الحریم: ما حرم علیک أن تمسه.

[۶۴۴] المنعةبالتحریک: ما تمتنع به من القوة.

[۶۴۵] یستفیضون: أی یفزعون إلیه بسرعة.

[۶۴۶] الإدغال: الإفساد.

[۶۴۷] المدالسة: الخیانة.

[۶۴۸] العللجمع علـة: و هی فی النقـد و الکلاـم، بمعنی مـا یصـرفه عن وجهه و یحوله إلی غیر المراد، و ذلـک یطرا علی الکلاـم عند إبهامه و عدم صراحته.

[۶۴۹] لحن القول: ما یقبل التوجیه کالتوریة و التعریض.

[۶۵۰] أن تحیط بک من الله فیه طلبة: أی تأخذک بجمیع أطرافک مطالبة الله إیاک بحقه فی الوفاء الذی غدوت به.

[۶۵۱] القود: بالتحریک: القصاص، و إضافته للبدن لأنه یقع علیه.

[۶۵۲] أفرط علیک سوطک: عجل بما لم تکن تریده: أردت تأدیبا فأعقب قتلا.

[۶۵۳] الوکزةبفتح فسکون: الضربة بجمع الکفبضم الجیم: أی قبضته، و هی المعروفة باللکمة.

[۶۵۴] تطمحن بک: ترتفعن بک.

[۶۵۵] الإطراء: المبالغة فی الثناء.

[۶۵۶] التزیدکالتقید: إظهار الزیادة فی الأعمال عن الواقع منها فی معرض الافتخار.

[۶۵۷] المقت: البغض و السخط.

[۶۵۸] التسقط: من قولهم «تسقط فی الخبر یتسقط» إذا أخذه قلیلا، یرید به هنا: التهاون.

[۶۵۹] اللجاجة: الإصرار علی النزاع.و تنکرت: لم یعرف وجه الصواب فیه.

[۶۶۰] الوهن: الضعف.

[۶۶۱] الاستئثار: تخصیص النفس بزیادة.

[۶۶۲] الناس فیه اسوة: أی متساوون.

[۶۶۳] التغابی: التغافل.

[۶۶۴] یقال «فلان حمی الأنف»: إذا کان أبیا یأنف الضیم.

[۶۶۵] السورةبفتح السین و سکون الواو: الحدة.

[۶۶۶] الحدةبالفتح: البأس.

[۶۶۷] الغرببفتح فسکون: الحد تشبیها له بحد السیف و نحوه.

[۶۶۸] البادرة: ما یبدو من اللسان عند الغضب من سباب و نحوه.

[۶۶۹] تضعیف الکرامة: زیادة الکرامة إضعافا.

[۶۷۰] نهج البلاغة: عهده إلى مالك الأشتر: رقم ۵۳.الحرانى: تحف العقول: ص ۱۲۶.

[۶۷۱] البيهقى: معارج نهج البلاغة: ص ۱۰.

[۶۷۲] أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه المتوفى عام ۴۲۱ ه: الحكمة الخالدة: ص ۱۱۰، نهج البلاغة: ص ۵۵۹.

[۶۷۳] أحمد بن محمد بن مسكويه: الحكمة الخالدة: ص ۱۱۰.

[۶۷۴] المصدر السابق.

[۶۷۵] المصدر السابق: ص ۱۱۱، العسكرى المتوفى عام ۳۹۵ ه: كتاب الصناعتين: ص ۳۴۱.

[۶۷۶] أحمد بن محمد بن مسكويه: الحكمة الخالدة: ص ۱۱۱.

[۶۷۷] المصدر السابق: ص ۱۱۳، أمالى اليزيدى المتوفى عام ۳۱۰ ه: ص ۱۴۱.

[۶۷۸] أحمد بن محمد بن مسكويه: الحكمة الخالدة: ص ۱۱۳، و قد نقل ابن مسكويه بعد هذا قول ابن المقفع معلقا على كلام الإمام (ع): ليجتهد البلغاء أن يزيدوا فى هذا حرفا.

[۶۷۹] أحمد بن محمد بن مسكويه: الحكمة الخالدة: ص ۱۳۰.

[۶۸۰] البيهقى: المحاسن و المساوى: ج ۲: ص ۶۲، المسعودى: مروج الذهب: ج ۲: ص ۴۲۲، أحمد بن محمد بن مسكويه: الحكمة الخالدة: ص ۱۳۱، نهج البلاغة: ص ۴۷۰.

[۶۸۱] أحمد بن محمد بن مسكويه: الحكمة الخالدة: ص ۱۳۳.

[۶۸۲] المصدر السابق: ص ۱۴۵.

[۶۸۳] أمالى الزجاجى المتوفى عام ۳۴۰ ه: ص ۱۳۶.

[۶۸۴] السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص ۲۰۶، و قد نسبت فى تحف العقول للحرانى: ص ۲۰۶ للإمام الحسن بن على (ع).

[۶۸۵] السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص ۲۰۶، نهج البلاغة: ص ۴۸۳.

[۶۸۶] السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص ۲۰۷.

[۶۸۷] الحافظ ابن عساكر: ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق: ج ۳: ص ۴۰۳، نهج البلاغة: ص ۴۷۵.

[۶۸۸] ابن اللبون: ابن الناقة إذا استكمل سنتين.

[۶۸۹] أزرى بها: حقرها.

[۶۹۰] استشعر: تبطنه و تخلق به.

[۶۹۱] أمر لسانه: جعله أميرا.

[۶۹۲] الحتف: الهلاك.

[۶۹۳] العثرة: السقطة، و إقالة عثرته: رفعه من سقطته.و المروءة: صفة للنفس تحملها على فعل الخير لأنه خير.

[۶۹۴] كنت فى إدبار: أى تركت الموت خلفك و توجهت إليه ليلحق بك.

[۶۹۵] الموت فى إقبال: أى توجه إليك بعد أن تركته خلفك.

[۶۹۶] المقدر: المقتصد، كأنه يقدر كل شىء بقيمته فينفق على قدره.

[۶۹۷] المقتر: المضيق فى النفقة، كأنه لا يعطى إلا القتر، أى الرمقة من العيش.

[۶۹۸] التذمم: الفرار من الذم، كالتأثم و التحرج.

[۶۹۹] بقية السيف: هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا فى حفظ شرفهم و دفع الضيم عنهم و فضلوا الموت على الذل، فيكون الباقون شرفاء نجداء فعددهم أبقى و ولدهم يكون أكثر.بخلاف الأذلاء، فإن مصيرهم إلى المحو و الفناء.

[۷۰۰] مقاتله: مواضع قتله.

[۷۰۱] تثمیر المال: إنماؤه بالربح.

[۷۰۲] إنثلام الحال: نقصه.

[۷۰۳] الحروریة: الخوارج الذین خرجوا علی علی بحروراء.

[۷۰۴] یتهجد: أی یصلی باللیل.

[۷۰۵] الغالی: المتجاوز الحد فی حبه بسبب غیره، أو دعوة حلول اللاهوت فیه أو نحو ذلک.

[۷۰۶] القالی: المبغض الشدید البغض.

[۷۰۷] توقوا البرد: أی احفظوا أنفسکم من أذاه.

[۷۰۸] تلقوه: استقبلوه.

[۷۰۹] آخره یورق: لأن البرد فی آخره یمس الأبدان بعد تعودها علیه فیکون علیها أخف.

[۷۱۰] الخیرة: الخیار.

[۷۱۱] هبت أمرا: خفت منه.

[۷۱۲] توقیه: الاحتراز منه.

[۷۱۳] الغوغاء: أوباش الناس یجتمعون علی غیر ترتیب.

[۷۱۴] سقم المودة: ضعف الصداقة.

[۷۱۵] النصفة: الإنصاف.

[۷۱۶] المواصلون: أی المحبون.

[۷۱۷] المؤن: القوت.

[۷۱۸] السؤدد: الشرف.

[۷۱۹] المناوئ: المخالف المعاند.

[۷۲۰] المبارزة: بروز کل للآخر لیقتتلا.

[۷۲۱] مصروع: مغلوب مطروح.

[۷۲۲] الزهو: الکبر.

[۷۲۳] مزهوة: متکبرة.

[۷۲۴] فرقت: أی فزعت.

[۷۲۵] العراق: هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن.

[۷۲۶] مجذوم: المصاب بمرض الجذام.

[۷۲۷] نهج البلاغة: حکم أمیر المؤمنین: ص ۴۶۹ و ما بعدها.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علیهم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹